|  |
| --- |
|  |

**لجنة التأليف والترجمة والنشر  
ديوان أبي الطيب المتنبي  
طبعة تعتمد على أقدم النسخ وأصحها، وتمتاز بزيادات في الشعر  
ومقدمات للقصائد طويلة كتبها المتنبي  
وتعليقات قيمة للشاعر نفسه  
أخرجتها لجنة التأليف والترجمة والنشر  
احتفالا بالعيد الألفي للشاعر  
صححها وقارن نسخها وجمع تعليقاتها  
الدكتور  
عبدالوهاب عزام**

***(المقدمة/1)***

**(وَما تَسَعُ الأَزمانُ عِلمي بِأَمرِها \*\* وَلا تُحسِنُ الأَيّامُ تَكتُبُ ما أُملي)  
المتنبي  
قال ابن رشيق القيرواني في كتاب العمدة وهو يتكلم عن كبار الشعراء:  
"ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس"  
وقال ضياء الدين ابن الأثير في كتاب الوشى المرقوم:  
"وكنت سافرت إلى مصر سنة ست وتسعين وخمسمائة ورأيت الناس مكبين على شعر أبي الطيب المتنبي دون غيره فسألت جماعة من أدبائها عن سبب ذلك وقلت إن كان لأن أبا الطيب دخل مصر فقد دخلها قبله من هو مقدم عليه وهو أبو النواس الحسن بن هانئ. فلم يذكروا لي في هذا شيئًا. ثم أني فاوضت عبد الرحيم بن علي البيساني (القاضي الفاضل) رحمه الله في هذا فقال لي:  
"إن أبا الطيب ينطق عن خواطر الناس"  
ولقد صدق فيما قال.**

***(المقدمة/2)***

**ص [1]  
بسم الله الرحمن الرحيم  
وبه نستعين  
ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبي بالكوفة في كندة، ونشأ في كندة، ونشأ بالشام والبادية، وقال الشعر صبيًا. فمن أول قوله في الصبا:  
(أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني \*\* وفرق الهجر بين الجفن والوسنِ)  
(روح تردد في مثل الخلال إذا \*\* أطارت الريح عنه الثوب لم يبنِ)**

***(1/1)***

**ص [2]  
(كفى بجسمي نحولًا أنني رجل \*\* لولا مخاطبتي إياك لم ترني)  
وله أيضًا في صباه يمدح أبا الحسن محمد بن عبيد الله العلوي:  
(أهلًا بدارٍ سباك أغيدها \*\* أبعد ما بان عنك خردها)  
(ظلت بها تنطوي على كبدٍ \*\* نضيجةٍ فوق خلبها يدها)  
(يا حاديى عيسها وأحسبني \*\* أوجد ميتا قبيل أفقدها)  
(قفا قليلًا بها عليَّ فلا \*\* أقل من نظرةٍ أزودها)  
(ففي فؤاد المحب نار هوى \*\* أحر نار الجحيم أبردها)  
(شابّ من الهجر فرق لمتهِ \*\* فصار مثل الدمقسِ أسودها)  
(بانوا بخرعوبةٍ لها كفلٌ \*\* يكاد عند القيام يقعدها)**

***(1/2)***

**ص [3]   
(ربحلةٍ اسمٍ مقبلها \*\* سجلةٍ أبيضٍ مجردها)  
(يا عاذل العاشقين دع فئةً \*\* أضلها الله كيف ترشدها)  
(ليس يحيك الملام في هممٍ \*\* أقربها منك عنك أبعدها)  
(بيئسَ الليالي سهرتُ من طربي \*\* شوقًا إلى من يبيت يرقُدُها)  
(أحييتها والدموعُ تنجدني \*\* شؤونها والظلام ينجدها)  
(لا ناقتي تقبل الرديف ولا \*\* بالسوط يوم الرهانِ أجهدها)  
(شراكها كورها ومشفرها \*\* زمامها والشسوع مقودها)  
(أشدُّ عصفِ الرياحِ يسبقهُ \*\* تحتيّ مِنْ خطوبها تأيدها)  
(في مثل ظهر المجنِ متصلٍ \*\* بمثلِ بطن المجن قرددها)**

***(1/3)***

**ص [4]  
(مرتمياتٍ بنا إلى ابن عبيد \*\* الله غيطانها وفدفدها)  
(إلى فتًى يصدر الرماح وقد \*\* أنهلها في القلوب موردها)  
(له أيادٍ إليّ سابقةٌ \*\* أُعدُّ منها ولا أعددها)  
(يُعطى فلا مطلهُ يكدرها \*\* به ولا منه ينكدها)  
(خير قريشٍ أبا وأمجدها \*\* أكثرها نائلًا وأجودها)  
(أطعنها بالقناةِ أضربها \*\* بالسيف جحجاحها مسودها)  
(أفرسها فارسًا وأطولها \*\* باعًا ومغوارها وسيدها)  
(تاج لويِّ بنِ غالبٍ وبه \*\* سما لها فرعها ومحتدها)  
(شمسُ ضحاها هلالُ ليلتها \*\* درُّ تقاصيرها زبرجدها)**

***(1/4)***

**ص [5]  
(يا ليتَ بي ضربةً أُتيح لها \*\* كما أُتيحت له محمدها)  
(أثر فيها وفي الحديد وما \*\* أثرَ في وجههِ مهندها)  
(فاغتبطت إذ رأت تزينها \*\* بمثلهِ والجراح تحسدها)  
(وأيقن الناسُ أنَّ زارعها \*\* بالمكر في قلبه سيحصدها)  
(أصبح حسادهُ وانفسهمْ \*\* يحدرها خوفه ويصعدها)  
(تبكى على الأنصل الغمودُ إذا \*\* أنذرها أنه يجردها)  
(لعلمها أنها تصير دمًا \*\* وأنه في الرقاب يغمدها)  
(أطلقها فالعدو من جزعٍ \*\* يذمها والصديق يحمدها)  
(تنقد النارُ من مضاربها \*\* وصب ماءِ الرقاب يخمدها)  
(إذا أضلَّ الهمامُ مهجته \*\* يومًا فأطرافهن منشدُها)  
(قد أجمعت هذه الخليقة لي \*\* أنك يا ابن النبي أوحدها)  
(وأنك بالأمس كنتَ محتلما \*\* شيخ معدٍّ وأنتَ أمردها)**

***(1/5)***

**ص [6]  
(فكم وكم نعمةٍ مجللةٍ \*\* ربيتها كان منك مولدها)  
(وكم وكم حاجةٍ سمحت لها \*\* أقرب منيّ إليّ موعدها)  
(ومكرماتٍ مشت على قدمِ ال \*\* بر إلي منزلي ترددها)  
(أقرَّ جلدي بها عليّ فلا \*\* أقدرُ حتّى المماتِ أمجدُها)  
(فعد بها لا عدمتها أبدًا \*\* خيرُ صِلاتِ الكريم أعودها)  
وقيل له وهو في المكتب: ما أحسن هذه الوفرة. فقال ارتجالا:  
(لا تحسن الوفرةُ حتى ترى \*\* منشورةَ الضفرين يومَ القتال)  
(على فتًى معتقلٍ صعدةً \*\* يعلها من كل وافي السبال)**

***(1/6)***

**ص [7]  
(محبي قيام ما لذالكم النصل \*\* بريا من الجرحى سليمًا من القتل)  
(أرى من فرندى قطعةً في فرنده \*\* وجودة ضرب الهام في جودة الصقل)  
(وخضرةُ ثوبِ العيش في الخضرةِ التي \*\* أرتك أحمرار الموت في مدرج النمل)  
(أمط عنك تشبيهي بما وكأنه \*\* فما أحدٌ فوقي وما أحدٌ مثلي)  
(وذرني وإياه وطرفي وذابلي \*\* نكن واحدًا يلقى الورى وأنظرن فعلي)**

***(1/7)***

**ص [8]  
وقال وهو في المكتب يمدح أمسانا، وأراد أن يستكشفه عن مذهبه:  
(كُفّي أراني ويكِ لومكِ ألوما \*\* هم أقام على فوادٍ أنجما)  
(وخيال جسمٍ لم يخل له الهوى \*\* لحمًا فيخله السقام ولا دما)  
(وخفوق قلبٍ لو رأيت لهيبه \*\* يا جنتي لظننت فيه جهنما)  
(وإذا سحابة صد حبٍ أبرقت \*\* تركت حلاوة كل حبٍ علقما)  
(يا وجه داهية الذي لولاك ما \*\* أكل الضنا جسدي ورض الأعظما)  
(إن كان أغناها السلو فإنني \*\* أمسيتُ من كبدي ومنها معدما)  
(غصنٌ على نقوى فلاةٍ نابتٌ \*\* شمسُ النهارِ تقل ليلا مظلما)  
(لم تجمع الأضدادُ في متشابهٍ \*\* إلا لتجعلني لغرمي مغنما)  
(كصفاتِ أوحدنا أبي الفضل التي \*\* بهرت فانطق واصفيهِ فافحما)  
(يعطيك مبتدئا فإن أعجلته \*\* أعطاك معتذرا كمن قد أجرما)  
(ويرى التعظيم أن يرى متوضعًا \*\* ويرى التواضع أن يرى متعظمًا)**

***(1/8)***

**ص [9]  
(نصر الفعال على المطال كأنما \*\* خال السؤال على النوال محرما)  
(يا أيها الملك المصفى جوهرًا \*\* من ذات ذي الملكوت أسمى من سما)  
(نور تظاهر فيك لاهوتيه \*\* فتكاد تعلم علم ما لم يعلما)  
(ويهم فيك إذا نطقت فصاحةً \*\* من كل عضوٍ منك أن يتكلما)  
(أنا مبصر وأظن أني نائم \*\* من كان يحلم بالآله فأحلما)  
(كبر العيان على حتى إنه \*\* صار اليقين من العيان توهما)  
(يا من لجود يديه في أمواله \*\* نقم تعود على اليتامى أنعما)  
(حتى يقول الناس ماذا عاقلًا \*\* ويقول بيت المال ماذا مسلما)  
(إذكار مثلك ترك إذكاري له \*\* إذ لا تريد لما أريد مترجما)  
وقال أيضًا في صباه:  
(إلى أيِّ حينٍ أنتَ في زيِّ مُحرمِ \*\* وحتى مت في شقوةٍ وإلى كمِ)**

***(1/9)***

**ص [10]  
(وإلا تمت تحت السيوف مكرما \*\* تمت وتقاسي الذل غير مكرمِ)  
(وثب واثقًا باللهِ وثبةَ ماجدٍ \*\* يرى الموت في الهيجا جنى النحلِ في الفمِ)  
وقال أيضًا في صباه:  
(أحيا وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلا \*\* والبينُ جارَ على ضعفي وما عَدَلا)  
(والوجد يقوى كما تقوى النوى أبدا \*\* والصبر ينحلُ في جسمي كما نحلا)  
(لولا مفارقة الأحباب ما وجدت \*\* لها المنايا إلى أرواحنا سبلا)  
(بما بجفنيك من سحرٍ صلى دنفًا \*\* يهوى الحياة وأما إن صددت فلا)**

***(1/10)***

**ص [11]  
(إلا يشب فلقد شابت له كبدٌ \*\* شيبًا إذا خضبتهُ سلوةٌ نصلا)  
(يجن شوقًا فلولا أن رائحة \*\* تزوره في رياحِ الشرقِ ما عقلا)  
(ها فأنظري أو فظني بي ترى حرقا \*\* من لم يذق طرفًا منها فقد وألا)  
(علَّ الأمير يرى ذُلَي فيشفع لي \*\* إلى التي تركتني في الهوى مثلا)  
(أيقنتُ أنَّ سعيدًا طالبٌ بدمي \*\* لما بصرتُ به بالرمحِ معتقلا)  
(وأنني غير محصٍ فضل والدهِ \*\* ونائلٌ دون نيلي وصفهُ زحلا)  
(قيلٌ بمنبجَ مثواهُ ونائلهُ \*\* في الأفق يسأل عمن غيره سألا)  
(يلوح بدرُ الدُجى في صحن غرتِهِ \*\* ويحمل الموتُ في الهيجاء إن حملا)  
(ترابهُ في كلابٍ كحلُ أعينها \*\* وسيفهُ في جنابٍ يسبقُ العذلا)  
(مهذّبُ الجدِّ يستسقي الغمام به \*\* حلوٌ كأن على أخلاقِهِ عسلا)**

***(1/11)***

**ص [12]  
(لنورهِ في سماءِ الفخرِ مخترقٌ \*\* لو صاعدَ الفكر فيه الدهر ما نزلا)  
(هو الأميرُ الذي بادت تميم به \*\* قدما وساق إليها حينها الأجلا)  
(لما رأته وخيل النصر مقبلةٌ \*\* والحربُ غير عوانِ أسلموا الحللا)  
(وضاقت الأرضُ حتى كان هاربهم \*\* إذا رأى غير شيءٍ ظنه رجلا)  
(فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت \*\* بالخيل في لهواتِ الطفلِ ما سعلا)  
(فقد تركتَ الأولى لاقيتهم جزرًا \*\* وقد قتلتَ الأولى لم تلقهم وجلًا)  
(كم مهمةٍ قذفٍ قلب الدليلِ به \*\* قلبُ المحب قضاني بعد ما مطلا)  
(عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه \*\* وحر وجهي بحرِ الشمس إذا أفلا)  
(أنكحتُ صمَّ حصاها خف يعملةٍ \*\* تغشمرت بي إليك السهلَ والجبلا)  
(لو كنتَ حشوَ قميصي فوقَ نمرقها \*\* سمعتَ للجن في غيطانها زجلا)  
(حتى وصلتُ بنفسٍ مات أكثرها \*\* وليتني عشت منها بالذي فضلا)  
(أرجوا نداك ولا أخشى المطالَ به \*\* يا من إذا وهبَ الدنيا فقد بخلا)**

***(1/12)***

**ص [13]  
وقال أيضًا في صباه:  
(كم قتيلِ كما قتلتُ شهيدِ \*\* ببياض الطلا ووردِ الخدودِ)  
(وعيون المها ولا كعيونٍ \*\* فتكت بالمتيم المعمودِ)  
(دَرَّ دَرُّ الصبي أَأَيامَ تجري \*\* رِ ذُيولي بِدارِ الاثلة عودي)  
(عمرك اللهَ هل رأيت بدوار \*\* طلعت في براقعٍ وعقودِ)  
(رامياتٍ بأسهمٍ ريشها الهد \*\* بُ تَشقُّ القلوبَ قبل الجلود)  
(يرتشفن من فمي رشفاتٍ \*\* هن فيه أحلى من التوحيدِ)  
(كال خمصانةٍ أرقُّ من الخم \*\* رِ بقلبٍ أقسى من الجلمود)  
(ذات فرعٍ كأنما ضرِب العن \*\* برُ فيه ماءِ وردٍ وعودِ)  
(حالكٍ كالغدافِ جثلٍ دجوج \*\* يٍّ أثيثٍ جعدٍ بلا تجعيدِ)  
(تحملُ المِسكُ من غدائرها الري \*\* حُ وتفتر عن شتيتٍ برودِ)**

***(1/13)***

**ص [14]  
(جمعتْ بين جِسمِ أحمدَ والسق \*\* مِ وبين الجفونِ والتسهيد)  
(هذه مهجتي لديك لحيني \*\* فانقصى من عذابها أو فريدي)  
(أهلُ ما بي من الضني بطلٌ صي \*\* دَ بتصفيفِ طرةٍ وبجيد)  
(كلُّ شيءٍ من الدمآءِ حرامٌ \*\* شربهُ ما خلا دمَ العنقودِ)  
(فاسقنيها فدىً لعينيك نفسي \*\* من غزالٍ وطارفي وتليدي)  
(شيبُ رأسي وذلتي ونحولي \*\* ودموعي على هواك شهودي)  
(أي يومٍ سررتني بوِصالٍ \*\* لم ترعني ثلاثةً بصدودِ)  
(ما مقامي بدارِ نخلة إلا \*\* كمقامِ المسيحِ بين اليهودِ)  
(مفرشي صهوةُ الحسانِ ولك \*\* نَّ قميصي مسرودةٌ من حديدِ)  
(لأمةٌ فاضةٌ أضاة دلاصٌ \*\* أحكمتْ نسجها يدا داؤدِ)  
(أين فضلي إذا قنعت من الده \*\* رِ بعيشٍ معجل التنكيدِ)**

***(1/14)***

**ص [15]  
(ضاق صدري وطال في طلبِ الرِز \*\* قِ قيامي وقل عنه قعودي)  
(ابدًا أقطع البلادَ ونجمي \*\* في نحوسٍ وهمتي في سعودِ)  
(ولعلي مؤمولٌ بعض ما أب \*\* لغُ باللطفِ من عزيزٍ حميدِ)  
(بسريٍ لباسُهُ خشنُ القط \*\* نِ ومرويُّ مروَ لِبسُ القرودِ)  
(عش عزيزًا أو مت وأنت كريمٌ \*\* بين طعنِ القنا وخفقِ البنُدِ)  
(فرؤوس الرماحِ أذهبُ للغي \*\* ظِ وأشفى لغلِ صدرِ الحقودِ)  
(لا كما قد حييت غير حميدٍ \*\* وإذا متَّ متَّ غيرَ فَقيدِ)  
(فأطلب العزَّ في لظى وذر الذلَّ \*\* ولو كان في جنانِ الخلودِ)  
(يقتلُ العاجزُ الجبانُ وقد يع \*\* جزُ عن قطعِ بخنقِ المولودِ)  
(ويوقى الفتى المخش وقد خ \*\* وضَ في ماءِ لبة الصنديدِ)  
(لا بقومي شرفتُ بل شرفوا بي \*\* وبنفسي فخرت لا بجدودي)  
(وبهم فخرُ كلِّ من نطق الضا \*\* دَ وعوذُ الجاني وغوتُ الطريدِ)  
(إن أكن معجبًا فعجبُ عجيبٍ \*\* لم يجد فوق نفسهِ من مزيدِ)**

***(1/15)***

**ص [16]  
(أنا تربُ الندى وربُّ القوافي \*\* وسمامُ العِدَى وغيظُ الحسودِ)  
(أنا في أمةٍ تداركها الل \*\* هُ غريبٌ تصالحٍ في ثمودِ)  
وله في صباه ارتجالا، وقد أهدى إليه عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل. فقال:  
(قد شغل الناس كثرةُ الأملِ \*\* وأنت بالمكرماتِ في شغلِ)  
(تمثلوا حاتما ولو عقلوا \*\* لكنت في الجود غاية المثلِ)  
(أهلًا وسهلًا بما بعثت به \*\* إيها أبا قاسمٍ وبالرسلِ)  
(هديةٌ ما رأيتُ مهديها \*\* ألا رأيت العباد في رجلِ)  
(أقل ما في أقلها سمكٌ \*\* يسبحُ في بركةٍ من العسلِ)  
(كيف أكافي على أجلِ يدٍ \*\* من لا يرى أنها يدٌ قبلي)  
وله أيضًا وقد أنفذ إليه عبيد الله بن خراسان حاجة فيها حلوى فردها وكتب في جانبها:  
(أقصر فلست بزائدي ودا \*\* بلغَ المدى وتجاوز الحدا)**

***(1/16)***

**ص [17]   
(أرسلتها مملوءةً كرمًا \*\* فرددتُها مملوءَةً حمدا)  
(جاءتك تطفح وهي فارغةٌ \*\* مثنى بن وتظنها فردا)  
(تأبى خلائقك التي شرفت \*\* ألا تحن وتذكر العهدا)  
(لو كنتَ عصرًا منبتًا زهرًا \*\* كُنتَ الربيع وكانتِ الوردا)  
وقال فيه أيضًا:  
(أظبية الوحش لولا ظبية الأنس \*\* لما غدوت بجدٍ في الهوى تعس)  
(ولا سقيت الثرى والمزنُ مخلفه \*\* دمعا ينشفه من لوعةٍ نفسي)  
(ولا وقفت بجسم مسى ثالثةٍ \*\* ذي أرسمٍ درس في الأرسم الدرس)  
(صريع مقلتها سال دمنتها \*\* قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس)  
(خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت \*\* ولو رآها قضيب البان لم يمس)  
(ما ضاق قبلك خلخالٌ على رشإٍ \*\* ولا سمعت بديباج على كنس)**

***(1/17)***

**ص [18]   
(إن ترمني نكبات الدهر عن كثبٍ \*\* ترم أمرأ غير رعديدٍ ولا نكس)  
(يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم \*\* بجبهة العير يفدي حافر الفرس)  
(أبا الغطارفة الحامين جارهم \*\* وتاركي الليث كلبا غير مفترس)  
(من كل أبيض وضاح عمامته \*\* كأنما اشتملت نورًا على قبس)  
(دانٍ بعيد محب مبغضٍ بهج \*\* أغر حلوٍ ممر لين شرس)  
(ندٍ أبي غرٍ وافٍ أخي ثقةٍ \*\* جعدٍ سريٍّ نهٍ ندبٍ رضًى ندس)  
(لو كان فيض يديه ماء غاديةٍ \*\* عز القطا في الفيافي موضع اليبس)  
(أكارم حسد الأرض السماء بهم \*\* وقصرت كل مصر عن طرابلس)  
(أي الملوك وهم قصدي أحاذره \*\* واي قرن وهم سيفي وهم ترسي)**

***(1/18)***

**ص [19]   
وقال أيضًا في صباه لصديق ويودعه، وهو عبدالرزاق بن أبي الفرج:  
(أحببت برك إذ أردت رحيلا \*\* فوجدت أكثر ما وجدت قليلا)  
(وعلمت أنك في المكارم راغب \*\* صب إليها بكرةً وأصيلا)  
(فجعلت ما تهدي إلى هديةً \*\* مني إليك وظرفها التأميلا)  
(بر يخف على يديك قبوله \*\* ويكون محمله عليَّ ثقيلا)  
وله في صباه يهجو سوارا الرملى:  
(بقيةُ قومٍ آذنوا ببوارِ \*\* وأنضاء أسفارٍ كشربِ عُقارِ)  
(نزلنا على حكمِ الرياحِ بمسجدٍ \*\* علينا لها ثوبا حصًا وغبارِ)**

***(1/19)***

**ص [20]   
(خليلي ما هذا مناخنا لمثلنا \*\* شدا عليها وأرحلا بنهار)  
(ولا تنكرا عصفَ الرياحِ فإنها \*\* قرى كلِ ضيفٍ باتَ عندَ سوارِ)  
وله أيضًا وهي من أول قوله:  
(أرقٌ على أرقٍ ومثلي يأرقُ \*\* وجوى يزيدُ وعبرةٌ تترقرقُ)  
(جهدُ الصبابة أن تكون كما أرى \*\* عينٌ مسهدةٌ وقلبٌ يخفقُ)  
(ما لاحَ بَرقٌ أو ترنمَ طائرٌ \*\* إلا انثنيتُ ولي فؤادٌ شيقُ)  
(جربتُ من نارِ الهوى ما تنطفي \*\* نارُ الغضا وتكلُّ عما تحرقُ)  
(وعذلتُ أهلَ العشقِ حتّى ذُقْتُهُ \*\* فعجبتُ كيف يموتُ من لا يعشقُ)  
(وعذرتهم وعرفتُ ذنبي أنني \*\* عيرتهم فلقيتُ فيه ما لقوا)  
(أبنى أبينا نحن أهل منازلٍ \*\* أبدًا غرابُ البينِ فينا ينعقُ)  
(نبكي على الدنيا وما من معشرٍ \*\* جمعتهمُ الدنيا فلم يتفرقوا)**

***(1/20)***

**ص [21]   
(أين الأكاسرة الجبابرةُ الأولى \*\* كنزوا الكنوزَ فما بقينَ ولا بقوا)  
(من كلِّ من ضاقَ الفضاءُ بجيشهِ \*\* حتى ثوى فحواهُ لحدٌ ضيقُ)  
(خرسٌ إذا نودوا كأن لم يعلموا \*\* أن الكلام لهم حلالٌ مطلقُ)  
(فالموت آتٍ والنفوسُ نفائسٌ \*\* والمستغر بما لديهِ الأحمقُ)  
(والمرءُ يأملُ والحياةُ شهيةٌ \*\* والشيبُ أوقرُ والشبيبةُ أنزقُ)  
(ولقد بكيتُ على الشبابِ ولمتي \*\* مسودةٌ ولماءِ وجهي رونقُ)  
(حذرًا عليه قبلَ يومِ فراقهِ \*\* حتى لكدتُ بماءِ جفني أشرقُ)  
(أما بنو أوسِ بن معنِ بن الرضا \*\* فأعز من تحدى إليه الأينقُ)  
(كبرتُ حولَ ديارهمُ لما بدت \*\* منها الشموس وليس فيها المشرقُ)  
(وعجبتُ من أرضٍ سحابُ أكفهم \*\* من فوقها وصخورها لا تورقُ)  
(وتفوحُ من طيبِ الثناءِ روائحٌ \*\* لهم بكلِّ مكانةٍ تستنشقُ)**

***(1/21)***

**ص [22]   
(مسكيةُ النفحاتِ إلا أنها \*\* وحشيةٌ بسواهمُ لا تعبقُ)  
(أمريد مثل محمدٍ في عصرنا \*\* لا تبلنا بطلابِ ما لا يلحقُ)  
(لم يخلقِ الرحمن مثل محمدٍ \*\* أحدًا وظني أنه لا يخلقُ)  
(يا ذا الذي يهبُ الكثير وعنده \*\* أني عليه بأخذهِ أتصدقُ)  
(أمطر على ساحبَ جودك ثرةً \*\* وأنظر إليّ برحمةٍ لا أغرقُ)  
(كذب ابنُ فاعلةٍ يقولُ بجهلهِ \*\* مات الكرام وأنت حيٌّ ترزقُ)  
وقال في صباه:  
(حشاشةُ نفسٍ ودعت يوم ودعوا \*\* فلم أدر أي الظاعنينِ أشيعُ)  
(أشاروا بتسليمٍ فجدنا بأنفسٍ \*\* تسيلُ من الآماقِ والسمُ أدمعُ)  
(حشايَ على جمرٍ ذكيٍ من الهوى \*\* وعينايَ في روضٍ من الحسنِ ترتعُ)**

***(1/22)***

**ص [23]   
(ولو حملتْ صمُّ الجبالِ الذي بنا \*\* غداةَ افترقنا أوشكتْ تتصدعُ)  
(بما جنبي التي خاض طيفها \*\* إلى الدياجي والخليون هجٌ)  
(أتت زائرًا ما خامرَ الطيبُ ثوبها \*\* وكالمسكِ من أردانها يتضوعُ)  
(فما جلستْ حتى أنثنتْ توسِعُ الخطا \*\* كفاطِمَةٍ عن درها قبلَ ترضِعُ)  
(فشردَ إعظامي لها ما أتَى بها \*\* من النومِ والتاعَ الفؤادُ المفتجُ)  
(فيا ليلةً ما كان أطولَ بتُّها \*\* وسمُّ الأفاعي عذبُ ما أتجرعُ)  
(تذلل لها واخضع على القربِ والنوى \*\* فما عاشقٌ من لا يذلُّ ويخضعُ)  
(ولا ثوبَ مجدٍ غير ثوبِ ابن أحمدٍ \*\* على أحدٍ إلاّ بلؤمٍ مرقع)**

***(1/23)***

**ص [24]   
(وإن الذي حابى جديلة طيىءٍ \*\* به الله يعطى من يشاءُ ويمنعُ)  
(بذي كرمٍ ما مرَّ يومٌ وشمسُهُ \*\* على رأسِ أوفى ذمةٍ منه تطلعُ)  
(فأرحامُ شعرٍ يتصلنَ لدنه \*\* وارحامُ مالٍ لا تنى تتقطعُ)  
(فتًى ألفُ جزءٍ رأيُهُ في زمانِهِ \*\* أقل جزٍى بعضه الرأيُ أجمعُ)  
(غمامٌ علينا ممطرٌ ليس يقشع \*\* ولا البرق فيه خلبًا حين يلمعُ)  
(إذا عَرَضتْ حاجٌ إليه فنفسهُ \*\* إلى نفسهِ فيها شفيعٌ مشفعُ)**

***(1/24)***

**ص [25]   
(خبت نارُ حربٍ لم تهجها بنانهُ \*\* وأسمر عريانٌ من القشر أصلعُ)  
(نحيفُ الشوى يعدو على أمِّ رأسهِ \*\* ويحفى ويقوى عدوهُ حين يقطعُ)  
(يمجُّ ظلاما في نهارٍ لسانُهُ \*\* ويفهمُ عمن قال ما ليس يسمعُ)  
(ذبابْ حُسامٍ منه أنجى ضريبةً \*\* وأعصى لمولاه وذا منه أطوعُ)  
(بكفِّ جوادٍ لو حكتها سحابةٌ \*\* لما فاتها في الشرق والغرب موضعُ)  
(فصيحٌ متى ينطق تجد كل لفظةٍ \*\* أصول البراعاتِ التي تتفرَّعُ)  
(وليس كبحرِ الماءِ يشتقُّ قعرهُ \*\* إلى حيث يفنى الماءُ حوتٌ وضفدعُ)**

***(1/25)***

**ص [26]   
(أبحرٌ يضر المعتفين وطعمهُ \*\* زعاقٌ كبحرٍ لا يضرُّ وينفعُ)  
(يتيهُ الدقيقُ الفكرِ في بعد غوره \*\* ويغرق في تياره وهو مصقع)  
(ألا أيها القيلُ المقيمُ بمنبجٍ \*\* وهمتُهُ فوق السماكين توضع)  
(أليس عجيبًا أن وصفك معجز \*\* وأن طنوني في معاليك تظلع)  
(وأنك في ثوبٍ وصدرك فيكما \*\* على أنه من ساحةِ الأرضِ أوسعُ)  
(وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا \*\* وبالجنِ فيه ما درت كيف ترجع)  
(ألا كل سمحٍ غيرك اليوم باطلٌ \*\* وكل مديح في سواك مضيع)  
وله أيضًا في على لسان بعض التنوخيين وسأله ذلك:  
(قضاعة تعلم أني الفتى ال \*\* ذي ادخرت لصروف الزمان)  
(ومجدي يدل بني خندف \*\* على أن كل كريم يماني)  
(أنا أبن اللقاء أنا ابن السخاء \*\* أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان)  
(أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي \*\* أنا ابن السروج أنا ابن الرعان)  
(طويل النجاد طويل العماد \*\* طويل القناة طويل السنان)  
(حديد الحفاظ حديد اللحاظ \*\* حديد الحسام حديد الجنان)**

***(1/26)***

**ص [27]   
(يسابق سيقي منايا العباد \*\* إليهم كأنهما في رهان)  
(يرى حده غامضات القلوب \*\* إذا كنت في هبوة لا أراني)  
(سأجعله حكمًا في النفوس \*\* ولو ناب عنه لساني كفاني)  
وقال في صباه:  
(قفا تريا ودقي فهاتا المخائل \*\* ولا تخشيا خلفًا لما أنا قائل)  
(رماني خساسُ الناسِ من صائبِ أستهِ \*\* وآخر قطنٌ من يديهِ الجنادلُ)  
(ومن جاهلٍ بي وهو يجهل جهله \*\* ويجهل علمي أنه بي جاهلُ)  
(ويجهل أني مالكً الأرض معسرٌ \*\* وأني على ظهر السماكين راجلٌ)  
(تحقر عندي همتي كل مطلبٍ \*\* ويقصر في عيني المدى المتطاولُ)  
(وما زلت طودًا لا تزول مناكبي \*\* إلى أن بدت للضيم في زلازلُ)**

***(1/27)***

**ص [28]   
(فقلقلتُ بالهم الذي قلقلَ الحشا \*\* قلاقلَ عيسٍ كلهنَّ قلاقلُ)  
(إذا الليل وارانا أرتنا خفافها \*\* بقدحِ الحصى ما لا ترينا المشاعلُ)  
(كأني من الوجناءِ في ظهرِ موجةٍ \*\* رمتْ بي بحارًا ما لهنَّ سواحلُ)  
(يخيل لي أن البلاد مسامعي \*\* وأني فيها ما تقول العواذلُ)  
(ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلا \*\* تساوي المحائي عنده والمقاتلُ)  
(ألا ليست الحاجات إلا نفوسكم \*\* وليس لنا إلا السيوف وسائل)  
(فما وردت روح امرءٍ روحه له \*\* ولا صدرت عن باخلٍ وهو باخلُ)  
(غثاثة عيشي أن تغثَّ كرامتي \*\* وليس بغثٍ أن تغثَّ المآكلُ)  
وقال في صباه:  
(ضيفٌ ألم براسي غير محتشمِ \*\* والسيفُ أحسنُ فعلًا منه باللمم)**

***(1/28)***

**ص [29]   
(إبعدْ بعدتَ بياضًا لا بياض له \*\* لأنت أسودُ في عيني من الظلمِ)**

***(1/29)***

**ص [30]   
(بحبِّ قاتلتي والشيبِ تغذيتي \*\* هواي طفلًا وشيبي بالغ الحلمِ)  
(فما أمر برسمٍ لا أسائله \*\* ولا بذات خمارٍ لا تريقُ دمي)  
(تنفست عن وفاءِ غيرِ منصدعٍ \*\* يومَ الرحيل وشعبٍ غير ملتئمِ)  
(قبلتها ودموعي مزج أدمعها \*\* وقبلتني على خوفٍ فما لفم)  
(فذقتُ ماءَ حيوةٍ من مقبلها \*\* لو صاب تربًا لأحيا سالفَ الأممِ)  
(ترنو إليَّ بعين الظبي مجشهةً \*\* وتمسح الطل فوق الورد بالنعمِ)**

***(1/30)***

**ص [31]   
(وريد حكمك فينا غير منصفةٍ \*\* بالناس كلهم أفديك من حكمِ)  
(أبديت مثلَ الذي أبديتُ من جزعٍ \*\* ولم تجنى الذي أجننتُ من ألم)  
(إذا لبزك ثوبَ الحسنِ أصغره \*\* وصرتِ مثلي في ثوبين من سقم)  
(ليس التعللُ بالآمال من أربى \*\* ولا القناعةُ بالإقلال من شيمي)**

***(1/31)***

**ص [32]   
(ولا أظنُ بناتِ الدهرِ تتركني \*\* حتى تسدَّ عليها طرقها هممي)  
(لمِ الليالي التي أخنت على جدتي \*\* برقةِ الحالِ واعذرني ولا تلمِ)  
(أرى أناسا ومحصولي على غنمٍ \*\* وذكر جودٍ ومحصولي على كلمِ)  
(وربَّ مالٍ فقيرا من مروتهِ \*\* لم يثرِ منها كما أثرى من العدم)  
(سيصحب النصل مني مثل مضربهِ \*\* وينجلي خبري عن صمةِ الصممِ)  
(لقد تصبرت حتى لات مصطبرٍ \*\* فالآن أقحم حتى لات مقتحمِ)  
(لأتركنَّ وجوه الخيل ساهمةً \*\* والحربُ أقومُ من ساقٍ على قدمِ)  
(والطعن يحرقها والزجرُ يقلقها \*\* حتى كأن بها ضربًا من اللمم)  
(قد كلمتها العوالي فهي كالحةٌ \*\* كأنها الصابُ معصوبٌ على اللجم)**

***(1/32)***

**ص [33]   
(بكل منصلتٍ ما زال منتظري \*\* حتى أدلتُ له من دولةِ الخدمِ)  
(شيخٍ يرى الصلوات الخمس نافلةً \*\* ويستحلُّ دم الحجاجِ في الحرمِ)  
(وكلما نطحت تحت العجاج به \*\* أسد الكتائب رامته ولم يرمِ)  
(تنسى البلاد بروق البحو بارقتي \*\* وتكتفي بالدمِ البحاري عن الديمِ)  
(ردي حياض الردى يا نفسُ واتركي \*\* حياض خوفِ الردى للشآء والنعمِ)  
(إن لم أذركِ على الأرماح سائلةً \*\* فلا دعيتُ ابن أم المجد والكرمِ)  
(أيملك الملك والأسيافُ ظامئةٌ \*\* والطير جائعةٌ لحمٌ على وضمِ)  
(من لو رآني ماءً ماتَ من ظمأٍ \*\* ولو مثلتُ له في النومِ لم ينمِ)**

***(1/33)***

**ص [34]   
(ميعاد كل رقيق الشفرتين غدًا \*\* ومن عصى من ملوك العرب والغجمِ)  
(فإن أجابوا فما قصدي بها لهمُ \*\* وإن تولوا فما أرضى لها بهمِ)  
وقال وقد عزله أبو سعيد المخيمري في تركه لقاء الملوك. وينو مخمير ص طي بمنيح فقال:  
(أبا سعيدٍ جنب العتابا \*\* فربَّ رآءٍ خطًا صوابا)  
(فإنهم قد أكثروا الحجابا \*\* واستوقفوا لردنا البوابا)  
(وإن حد الصارم القرضابا \*\* والذابلات السمر والعرابا)  
ترفع فيما بيننا الحجابا  
وقال في صباه على لسان إنسان سأله ذلك:  
(شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي \*\* فارقتني وأقامَ بين ضلوعي)  
(أوما وجدتم في الصراةِ ملوحةً \*\* مما أرقرقُ في الفراتِ دموعي)  
(ما زلتُ أحذر من وداعك جاهدًا \*\* حتى اغتدى أسفي على التوديع)**

***(1/34)***

**ص [35]   
(رحل العزاء برحلتي فكأنما \*\* أتبعته الإنفاس للتشييع)  
وله في صباه:  
(أي محلٍّ أرتقى \*\* أي عظيمٍ أتقي)  
(وكل ما قد خلق الل \*\* هُ وما لم يخلق)  
(محتقرٌ في همتي \*\* كشعرةٍ في مفرقي)  
وقال في مياه مجيبا لأنسان قال له سلمت عليك فلم ترد علي السلام:  
(أنا عاتبٌ لتعتبك \*\* متعجبٌ لتعجبك)  
(إذ كنت حين لقيتني \*\* متوجعا لتغيبك)  
(فشغلتُ عن ردِ السلا \*\* مِ وكان شغلي عنك بك)  
وقال في صباه:  
(إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا \*\* فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا)  
وقال في صباه:  
(أنصر بجودك ألفاظًا تركت بها \*\* في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا)**

***(1/35)***

**ص [36]   
(فقد نظرتك حتى حان مرتحلي \*\* وذا الوداع فكن أهلًا لما شيتا)  
وقال في صباه ولم ينشدها أحدا:  
(حاشي الرقيب فخانته ضمائره \*\* وغيض الدمع فانهلت بوادره)  
(وكاتم الحب يوم البين منتهك \*\* وصاحب الدمع لاتخفى سرائره)  
(لولا ظباء عديٍّ ما شقيت بهم \*\* ولا بربربهم لولا جاذره)  
(من كل أحور في أنيابه شنبٌ \*\* خمر يخامرها مسك تخامره)  
(نعج محاجره دعج نواظره \*\* حمر غفائره سود غدائره)  
(أعارني قسم جفنيه وحملني \*\* من الهوى ثقل ما تحوى مآزره)  
(يا من تحكم في نفسي فعذبني \*\* ومن فؤادي على قتلي يضافره)  
(بعودةِ الدولة الغراءِ ثانيةً \*\* سلوت عنك ونام الليل ساهره)**

***(1/36)***

**ص [37]   
(من بعد ما كان ليلى لا صباح له \*\* كأن أول يوم الحشر آخره)  
(غاب الأميرُ فغاب الخيرُ عن بلدٍ \*\* كادت لفقد اسمه تبكي منابره)  
(قد اشتكت وحشة الأحياء أربعه \*\* وخبرت عن أسى الموتى مقابره)  
(حتى إذا عقدت فيه القباب له \*\* أهل لله باديه وحاضره)  
(وجددت فرحًا لا الغم يطرده \*\* ولا الصبابة في قلبٍ تجاوره)  
(إذا خلت منك حمص لا خلت أبدًا \*\* فلا سقاها من الوسمي باكره)  
(دخلتها وشعاع الشمس متقد \*\* ونور وجهك بين الخيل باهره)  
(في قيلقٍ من حديدٍ لو قذفت به \*\* صرف الزمان لما دارت دوائره)  
(تمضي المواكبُ والأبصارُ شاخصة \*\* منها إلى الملك الميمونِ طائره)  
(قد حرن في بشرٍ في تاجه قمر \*\* في درعه أسد تدمى أظافره)  
(حلو خلائقه شوسٍ حقائقه \*\* تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره)  
(تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت \*\* كصدره لم تبن فيها عساكره)  
(إذا تغلغل فكر المرء في طرف \*\* من مجده غرقت فيه خواطره)**

***(1/37)***

**ص [38]   
(تحمى السيوف على أعدائه معه \*\* كأنهن بنوه أو عشائره)  
(إذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا \*\* إلا وباطنه للعين ظاهره)  
(فقد تيقن أن الحق في يده \*\* وقد وثقن بأن الله ناصره)  
(تركن هام بني عوفٍ وثعلبةٍ \*\* على رؤوس بلا ناس مغافرة)  
(فخاض بالسيفِ بحر الموت خلفهم \*\* وكان منه إلى الكعبين زاخره)  
(كم من دمٍ رويت منه أسنته \*\* ومهجةٍ ولغت فيها بواتره)  
(وحائن لعبت سمر الرماح به \*\* والعيش هاجره والنسر زائرة)  
(من قال لست بخير الناس كلهم \*\* فجهله بك عند الناس عاذره)  
(أو شك أنك فرد في زمانهم \*\* بلا نظير ففي روحي أخاطره)  
(يا من ألوذ به فيما أومله \*\* ومن أعوذ به مما أحاذره)  
(ومن توهمت أن البحر راحته \*\* جوداص وأن عطاياها جواهره)**

***(1/38)***

**ص [39]   
(لا يجبر الناس عظمًا أنت كاسرهُ \*\* ولا يهيضون عظمًا أنت جابرهُ)  
وقال يمدح شجاع بن محمد بن عبدالعزيز بن الرضا بن المضاء الطائي المنجبى:  
(عزيز أسى من داؤه الحدق النجلُ \*\* عياء به مات المحبون من قبل)  
(فمن شاء فلينظر إلى فمنظري \*\* نذيرٌ إلى من ظن أن الهوى سهل)  
(وما هي إلا لحظة بعد لحظة \*\* إذا نزلت في قلبه رحل العقل)  
(جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي \*\* فأصبح لي عن كل شغل بها شغل)  
(ومن جسدي لم يترك السقم شعرةً \*\* فما فوقها إلا وفيها له فعل)  
(إذا عذلوا فيها أجبت بأنةٍ \*\* حبيبتا قلبا فؤادا هيا جمل)**

***(1/39)***

**ص [40]   
(كأن رقيبًا منك سد مسامعي \*\* عن العذل حتى ليس يدخلها العذل)  
(كأن سهاد العين يعشق مقلتي \*\* فبينهما في كل هجرٍ لنا وصلُ)  
(أحب التي في البدر منها مشابهٌ \*\* وأشكو إلى من لا يصاب له شكل)  
(إلى واحد الدنيا إلى ابن محمد \*\* شجاع الذي لله ثم له الفضل)  
(إلى الثمر الحلو الذي ضيء له \*\* فروع وقحان بن هودٍ لها أصل)  
(إلى سيدٍ لو بشر الله أمة \*\* بغير نبي بشرتنا به الرسل)  
(إلى القابض الأرواح والضيغم الذي \*\* تحدث عن وقفاته الخيل والرجل)  
(إلى رب مالٍ كلما شت شمله \*\* تجمع في تشتيته للعلي شمل)  
(همام إذا ما فارق الغمد سيفه \*\* وعاينته لم تدر أيهما النصل)  
(رأيت ابن أم الموتِ لو أن بأسه \*\* فشى بين أهل الأرض لا نقطع النسل)**

***(1/40)***

**ص [41]   
(على سابح موج المنايا بنحره \*\* غداة كأن النبل في صدره وبل)  
(وكم عين قرنٍ حذقت لنزاله \*\* فلم تغض غلا والسنان لها كحل)  
(إذا قيل رفقا قال للحلم موضع \*\* وحلم الفتى في غير موضعه جهل)  
(ولولا تولي نفسه حمل حلمه \*\* عن الأرض لأنهدت وناءَ بها الحمل)  
(تباعدت الآمال عن كل مقصدٍ \*\* وضاق بها إلا إلى بابك السبل)  
(ونادى الندى بالنائمين عن السرى \*\* فاسمعهم هبوا فقد هلك البخل)  
(وحالت عطايا كفه دون وعده \*\* فليس له إنجاز وعدٍ ولا مطل)  
(وأقرب من تحديدها رد فائت \*\* وأيسر من إحصائها القطر والرمل)  
(وما تنقم الأيام ممن وجوهها \*\* لأخمصه في كل نائبة نعل)  
(وما عزة فيها مراد أراده \*\* وإن عز إلا أن يكون له مثل)  
(كفى ثعلًا فخرًا بأنك منهم \*\* ودهر لأن أمسيت من أهله أهل)  
(وويل لنفسٍ حاولت منك غرة \*\* وطوبى لعين ساعة منك لا تخلو)  
(فما بفقيرٍ شام برقك فاقةٌ \*\* ولا في بلاد أنت صيبها محل)**

***(1/41)***

**ص [42]   
وقال يمدحه:  
(اليوم عهدكم فأين الموعد؟ \*\* هيهات ليس ليوم عهدكم غد)  
(الموت أقرب مخلبًا من بينكم \*\* والعيش أبعد منكم لا تبعدوا)  
(إن التي سفكت دمي بجفونها \*\* لمتدر أن دمي الذي تتقلدُ)  
(قالت وقد رأت اصفراري من به \*\* وتنهدت فأجبتها المتنهدُ)  
(فمضت وقد صبغ الحياءُ بياضها \*\* لوني كما صبغ اللجين العسجد)  
(فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى \*\* متأودًا غصنٌ به يتأودُ)  
(عدويةٌ بدويةٌ من دونها \*\* سلب النفوس ونار حرب توقد)  
(وهواجلٌ وصواهلٌ ومناصلٌ \*\* وذوابلٌ وتوعدٌ وتهدد)  
(أبلت مودتها الليالي بعدنا \*\* ومشى عليها الدهر وهو مقيد)  
(أبرحت يا مرض الجفون بممرض \*\* مرض الطبيب له وعيد العود)**

***(1/42)***

**ص [43]   
(فله بنو عبد العزيز بن الرضى \*\* ولكل ركبٍ عيسهم والفدفد)  
(أعطى فقلت لجوده ما يقتني \*\* وسطا فقلت لسيفه ما يولد)  
(وتحيرت فيه الصفات لأنها \*\* ألفت طرائقه عليها تبعد)  
(في كل معترك كلي مفرية \*\* يذممن منه ما الأسنة تحمد)  
(نقم على نقم الزمان يصبها \*\* نعم على النعم التي لا تجحد)  
(في شأنه ولسانه وبنانه \*\* وجنانه عجب لمن يتفقد)  
(أسد دم الأسد الهزبر خضابه \*\* موت فريص الموت منه يرعد)  
(ما منبج مذ غبت إلا مقلةٌ \*\* سهدت ووجهك نومها والإثمدُ)  
(فالليل حين قدمت فيها أبيض \*\* والصبح منذ رحلت عنها أسود)  
(مازلت تدنو وهي تعلو عزة \*\* حتى توارى في ثراها الفرقدُ)  
(أرض لها شرف سواها مثلها \*\* لو كان مثلك في سواها يوجد)  
(أبدى العداة بك السرور كأنهم \*\* فرحوا وعندهم المقيم المقعد)  
(قطعتهم حسدًا أراهم ما بهم \*\* فتقطعوا حسدًا لمن لا يحسد)  
(حتى انثنوا ولو أن حر قلوبهم \*\* في قلب هاجرةٍ لذاب الجلمد)**

***(1/43)***

**ص [44]   
(نظر العلوج فلم يروا من حولهم \*\* لما رأوك وقيل هذا السيد)  
(بقيت جموعهم كأنك كلها \*\* وبقيت بينهم كأنك مفرد)  
(لهفان يستوبي بك الغضب الورى \*\* لو لم ينهنهك الحجي والسودد)  
(كن حيث شئت تسر إليك ركابنا \*\* فالأرض واحدةٌ وأنت الأوحد)  
(وصن الحسام ولا تذله فإنه \*\* يشكو يمينك والجماجم تشهد)  
(يبس النجيع عليه وهو مجرد \*\* من غمده وكأنما هو مغمد)  
(ريان لو قذف الذي أسقيته \*\* لجرى من المهجات بحر مزبد)  
(ما شاركته منيةٌ في مهجةٍ \*\* إلا وشفرته على يدها يد)  
(إن الرزايا والعطايا والقنا \*\* حلفاءُ طي غوروا أو أنجدوا)**

***(1/44)***

**ص [45]   
(صح يال جلهمةٍ تذرك وإنما \*\* أشفار عينك ذابلٌ ومهند)  
(من كل أكبر من جبال تهامةٍ \*\* قلبًا ومن جود الغوادي أجود)  
(يلقاك مرتديا بأحمر من دم \*\* ذهبت بخضرته الطلى والأكبد)  
(حتى يشار إليك ذا مولاهم \*\* وهم الموالي والخليقة أعبد)  
(أنى يكون أبا البرية آدمٌ \*\* وأبوك والثقلانِ أنت محمد)  
(يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم \*\* أيحيد ما يفنى بما لا ينفد)  
وقال أيضًا وقد أهدى إليه أبو دلف هدية وهو معتقل بحمص. وكان بلغه عنه قبل ذلك أنه ثلبه عند السلطان الذي اعتقد فقال، وكتب بها من السجن.  
(أهون بطول الثواءِ والتلف \*\* والسجنِ والقيد يا أبا دلفِ)**

***(1/45)***

**ص [46]   
(غير اختيار قبلت برك بي \*\* والجوع يرضى الأسود بالجيف)  
(كن أيها السجن كيف شئت فقد \*\* وطنت للموت نفس معترف)  
(لو كان سكناي فيك منقصةً \*\* لم يكن الدر ساكن الصدف)  
وله أيضًا وقد امتنع عن عمل الشعر بمصر. سأله جماعة من أهل الأدب بها اثبات بعض ما كان أسقطه من شعره رغبته فيه، فأجاب إلى ذلك. فمما أثبت قوله في صباه وقد وشى به قوم إلى السلطان وكذبوا عليه بأنه قومًا من العرب انقادوا إليه، وقد عزم على أخذ بلك، حتى أوحشوه منه، فاعتقد وضيق عليه، فمدحه وأنفذها إليه ولم ينشره إياها:  
(أيا خدد الله ورد الخدود \*\* وقد قدود الحسان القدود)  
(فهن أسلن دما مقلني \*\* وعذبن قلبي بطول الصدود)  
(وكم للهوى من فتى مدنف \*\* وكم للنوى من قتيلٍ شهيد)**

***(1/46)***

**ص [47]   
(فوا حسرتا ما أمر الفراق \*\* وأعلق نيرانه بالكبود)  
(وأعرى الصبابة بالعاشقين \*\* وأقتلها للمحب العميد)  
(وألهج نفسي لغير الخنا \*\* بحب ذوات اللمى والنهودِ)  
(فكانت وكن فداء الأمير \*\* ولا زال من نعمةٍ في مزيد)  
(لقد حال بالسيف دون الوعيد \*\* وحالت عطاياه دون الوعود)  
(فأنجم أمواله في النحوس \*\* وأنجم سؤاله في السعودِ)  
(ولو لم أخف غير أعدائه \*\* عليه لبشرته بالخلود)  
(رمى حلبا بنواصي الخيول \*\* وسمرٍ يرقن دمًا في الصعيد)  
(وبيضٍ مسافرةٍ ما يقم \*\* ن لا في الرقاب ولا في الغمود)  
(يقدن الفناء غداة اللقاء \*\* إلى كل جيشٍ كثير العديد)  
(فولي بأشياعه الخرشني \*\* كشاء أحس بزار الأسود)  
(يرون من الذعر صوت الرياح \*\* صهيل الجياج وخفق البنود)**

***(1/47)***

**ص [48]   
(فمن كالأمير ابن بنت الأمي \*\* ر أم من كآبائه والجدود)  
(سعوا للمعالي وهم صبية \*\* وسادوا وجادوا وهم في المهود)  
(أمالك رقى ومن شأنه \*\* هبات اللجين وعتق العبيد)  
(دعوتك عند انقطاع الرجا \*\* ء والموت مني كحبل الوريد)  
(دعوتك لما براني البلاء \*\* وأوهن رجلي ثقل الحديد)  
(وقد كان مشيهما في النعال \*\* فقد صار مشيهما في القيود)  
(وكنت من الناس في محفل \*\* فها أنا في محفلٍ من قرود)  
(تعجل في وجوب الحدود \*\* وحدي قبل وجوب الساجود)  
(وقيل عدوت عل العالمي \*\* ن بين ولادي وبين القعود)  
(فما لك تقبل زور الكلام \*\* وقدر الشهادة قدر الشهود)  
(فلا تسمعن من الكاشحين \*\* ولا تعبأن بمحك اليهود)**

***(1/48)***

**ص [49]   
(وكن فارقا بين دعوى أردت \*\* ودعوى فعلت بشأوٍ بعيد)  
(وفي جود كفيك ما جدت لي \*\* بنفسي ولو كنت أشقى ثمود)  
وقال لمعاذ الصيداني وهو يعذله:  
(أبا عبد الإله معاذ إني \*\* خفيٌّ عنك في الهيجا مقامي)  
(ذكرت جسيم ما طلبي وأنا \*\* نخاطر فيها بالمهج الجسام)  
(أمثلي تأخذ النكبات منه \*\* ويجزع من ملاقاة الحمام)  
(ولو برز الزمان إلى شخصا \*\* لخضب شعر مفرقهِ حسامي)  
(وما بلغت مشيتها الليالي \*\* ولا سارت وفي يدها زماني)  
(إذا امتلأت عيون الخيل مني \*\* فويلٌ في التيقظ والمنام)  
وقال لرجل بله عن قوم كلاما:  
(أنا عين المسود الجحجاح \*\* هيجتني كلابكم بالنباح)**

***(1/49)***

**ص [50]   
(أيكون الهجان غير هجان \*\* أما يكون الصراح غير صراح)  
(جهلوني وإن عمرت قليلا \*\* نسبتني لهم رؤوس الرماح)  
وقال أيضًا وقد سئل الرب:  
(ألذ من المدام الخندريس \*\* وأحلى من معاطاة الكؤوس)  
(معاطاة الصفائح والعوالي \*\* وإقحامي خميسا في خميس)  
(فموتي في الوغى عيشي لأني \*\* رأيت العيش في أرب النفوس)  
(ولو سقيتها بيدي نديمٍ \*\* أسر به لكان أبا ضبيس)**

***(1/50)***

**ص [51]   
وقال له بعض الكلابيين بوادي بطناق: أشرب هذه الكأس سرورًا بك، فأجابه:  
(إذا ما شربت الخمر صرفا مهنأ \*\* شربنا الذي ن مثله شرب الكرم)  
(ألا حبذا قوم نداماهم القنا \*\* يسقونها ريا وساقيهم العزم)  
وقال أيضًا ارتجالاً:  
(لأحبتي أن يملؤا \*\* بالصافيات الأكوبا)  
(وعليهم أن يبذلوا \*\* وعليَّ أن لا أشربا)  
(حتى تكون الباترات \*\* المسمعات فأطربا)  
وقال لابن عبد الوهاب، وقد جلس ابنه ليلا إلى جانب المصباح:  
(أما ترى ما أراه أيها الملك \*\* كأننا في سماء ما لها حبك)  
(ألفرقد ابنك والمصباح صاحبه \*\* وأنت بدر الدجى والمجلس الفلك)**

***(1/51)***

**ص [52]   
قال ونام أبو بكر الطائي الدمشقي الشاعر وهو ينشره فأنبهه وقال:  
(إن القوافي لم تنمك وإنما \*\* محقتك حتى صرت ما لايوجد)  
(فكأن أذنك فوك حين سمعتها \*\* وكأنها مما سكرت المرقدُ)  
وحلف أحد جلسائه عليه بالطلاق ليشر بن الخمر فأخذها وقال:  
(وأخٍ لنا بعث الطلاق أليةً \*\* لأعللن بهذه الخرطوم)  
(فجعلت ردي عرسه كفارةً \*\* من شربها وشربت غير أثيم)  
وقال أيضًا:  
(كتمت حبك حتى منك تكرمة \*\* ثم استوى فيك إسراري وإعلاني)  
(كأنه زاد حتى فاض عن جسدي \*\* فصار سقمي به في جسم كتماني)  
وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي:  
(هذي برزت لنا فهجت رسيسا \*\* ثم انصرفت وما شفيت نسيسا)  
(وجعلتِ حظي منك حظي في الكرى \*\* وتركتني للفرقدين جليسا)  
(قطعت ذياك الخمار بسكرة \*\* وأدرت من خمر الفراق كؤسا)**

***(1/52)***

**ص [53]   
(إن كنت طاعنة فإن مدامعي \*\* تكفي مزادكم وتروي العيسا)  
(حاشى لمثلك أن تكون بخيلةً \*\* ولمثل وجهك أن يكون عبوسا)  
(ولمثل وصلك أن يكو ممنعا \*\* ولمثل نيلك أن يكون خسيسا)  
(خود جنت بيني وبين عواذلي \*\* حربًا وغادرت الفؤاد وطيسا)  
(بيضاء يمنعها تكلم دلها \*\* تيهًا ويمنعها الحياء تميسا)  
(لما وجدت دواء دائي عندها \*\* هانت على صفات جالينوس)  
(أبقى زريق للثغور محمدا \*\* أبقى نفيس للنفيس نفيسا)  
(إن حل فارقت الخزائن ماله \*\* أو سار فارقت الجسوم الروسا)  
(ملك إذا عاديت نفسك عاده \*\* ورضيت أوحش ما كرهت أنيسا)  
(الخائض الغمرات غير مدافعٍ \*\* والشمري المطعن الدعيسا)  
(كشفت جمهرة العباد فلم أجد \*\* إلا مسودًا جنبه مرءوسا)  
(بشر تصور غياة في آية \*\* تنفي الظنون وتفسد التقييسا)  
(وبه يضن على البرية لا بها \*\* وعليه منها لا عليها يوسا)  
(لو كان ذو القرنين أعمل رأيه \*\* لما أتى الظلمات صرن شموسا)**

***(1/53)***

**ص [54]   
(أو كان صادف راس عازر سيفه \*\* في يوم معركةٍ لأعيى عيسى)  
(او كان لج البحر مثل يمينه \*\* ما انشق حتى جاز فيه موسى)  
(أو كان للنيران ضوء جبينه \*\* عبدت فصار العالمون مجوسا)  
(لما سمعت به سمعت بواحدٍ \*\* ورأيته فرأيت منه خميسا)  
(ولحظت أنمله فسلن مواهبًا \*\* ولمست منصله فسال نفوسا)  
(يا من نلوذ من الزمان بظله \*\* أبدًا ونطرد باسمه إبليسا)  
(صدر المخبر عنك دونك وصفه \*\* من بالعراق يراك في طرسوسا)  
(فإذا طلبت فريسةً فارقته \*\* وإذا خدرت تخذته عريسا)  
(إني نثرت عليك درا فانتقد \*\* كثر المدلس فاحذر التدليسا)  
(حجبتها عن أهل انطاكيةٍ \*\* وجلوتها لك فاجتليت عروسا)  
(خير الطيور على القصور وشرها \*\* يأوي الخراب ويسكن الناووسا)  
(لو جادت الدنيا فدتك بأهلها \*\* أو جاهدت كتبت عليك حبيسا)**

***(1/54)***

**ص [55]   
وقال يمدحه:  
(محمد بن زريق ما نرى أحدًا \*\* إذا فقدناك يعطي قبل أن يعدا)  
(فقد قصدتك والترحال مقترب \*\* والدار شاسعة والزاد قد نفدا)  
(فخل كفك تهمي واثن وابلها \*\* إذا اكتفيت وإلا أغرق البلدا)  
وله يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري:  
(بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا \*\* وجدت بي وبدمعي في مغانيكا)  
(فعم صباحًا لقد هيجت في شجنا \*\* وأردد تحيتناإنا محيوكا)  
(بأي حكم زمانٍ صرت متخذًا \*\* رئم الفلا بدلا من رئم أهليكا)  
(أيام فيك شموس ما انبعثن لنا \*\* إلا ابتعثن دمًا باللحظ مسفوكا)  
(والعيش أخضر والأطلال مشرقة \*\* كأن نور عبيد الله يعلوكا)  
(نجا امرء يا ابن يحيى كنت بغيته \*\* وخاب ركب ركابٍ لم يؤموكا)**

***(1/55)***

**ص [56]   
(أحييت للشعراء الشعر فامتدحوا \*\* جميع من مدحوه بالذي فيكا)  
(وعلموا الناس منك المجد واقتدروا \*\* على دقيق المعاني من معانيكا)  
(فكن كما شئت يا من لا شبيه له \*\* أوكيف شئت فما خلق يدانيكا)  
(شكر العفة لما أوليت أوجدني \*\* إلى يديك طريق العرف مسلوكا)  
(وعظم قدرك في الآفاق أوهمني \*\* أني بقلة ما أثنيت أهجوكا)  
(كفى بأنك من قحطان في شرفٍ \*\* وإن فخرت فكل من مواليك)  
(ولو نقصت كما قد زدت من كرمٍ \*\* على الورى لرأوني مثل شانيكا)  
(لبي نداك لقد نادى فاسمعني \*\* يفديك من رجل صحبي وأفديكا)  
(ما زلت تتبع ما تولي يدًا بيدٍ \*\* حتى ظننت حيوتي من أياديكا)  
(فإن تقل "ها" فعادات عرفت بها \*\* أولا فإنك فظننت لا يسخو بلا فوكا)  
وقال يمدحه:  
(أريقك أم ماء الغمامة أم خمرُ \*\* بفيَّ برودٌ وهو في كبدي جمرُ)  
(إذا الغصن أم ذا الدعص أم أنت فتنةٌ \*\* وذيا الذي قبلته البرق أم ثغرُ)**

***(1/56)***

**ص [57]   
(رأت وجه من أهوى بليلٍ عواذلي \*\* فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر)  
(رأين التي للسحر في لحظاتها \*\* سيوف ظباها من جمي أبدًا حمرُ)  
(تناهى سكون الحسن في حركاتها \*\* فليس لراء وجهها لم يمت عذر)  
(إلبيك ابن يحيى بن الوليد تجاوزت \*\* بي البيد عيس لحمها والدم الشعر)  
(نضحت بذكراكم حرارة قلبها \*\* فسارت وطول الأرض في عينها شبر)  
(إلى ليث حربٍ يلحم الليث سيفه \*\* وبحر ندى في موجه يغرق البحر)  
(وإن كان يبقى جوده من تليده \*\* شبيهًا بما يبقى من العاشق الهجر)  
(فتى كل يومٍ يحتوي نفس ماله \*\* رماح المعالي لا الردينية السمر)  
(تباعد ما بين السحاب وبينه \*\* فنائلها قطر ونائله غمر)  
(ولو تنزل الدنيا على حكم كفه \*\* لأصبحت الدنيا وأكثرها نزر)  
(أراه صغيرًا قدرها عظم قدره \*\* فما لعظيمٍ قدره عنده قدر)  
(متى ما يشر نحو السماء بوجهه \*\* تخر له الشعري وينكسف البدر)  
(ترى القمر الأرضي والملك الذي \*\* له الملك بعد الله والمجد والذكر)**

***(1/57)***

**ص [58]   
(كثير سهاد العين من غير علةٍ \*\* يؤرقه فيما يشرفه الفكر)  
(له منن تفنى الثناء كأنما \*\* به أقسمت أن لا يؤدي لها شكر)  
(أبا أحمد ما الفخر إلا لأهله \*\* وما لأمرء لم يمس من بحترٍ فخر)  
(هم الناس إلا أنهم من مكارمٍ \*\* يغنى بهم حضر ويجدو بهم سفر)  
(بمن أضرب الأمثال أم من أقيسه \*\* إليك وأهل الدهر دونك والدهر)  
وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى:  
(ما الشوق مقتنعًا مني بذا الكمد \*\* حتى أكون بلا قلبٍ ولا كبدِ)  
(ولا الديار التي كان الحبيب بها \*\* تشكو إليّ ولا أشكو إلى أحد)  
(ما زال كل هزيم الودق ينحلها \*\* والسقم ينحلني حتى حكت جسدي)  
(وكلما فاض دمعي غاض مصطبري \*\* كأن ما سال من جفني من جلدي)  
(وأين من زفراتي من كلفت به \*\* وأين منك ابن يحيى صولة الأسد؟)**

***(1/58)***

**ص [59]   
(لما وزنت بك الدنيا فملت بها \*\* وبالورى قل عندي كثرة العدد)  
(ما جار في خلد الأيام لي فرح \*\* أبا عبادة حتى درت في خلدي)  
(ملك إذا امتلأت مالا خزائنه \*\* أذاقها طعم ثكل الأم للولد)  
(ماضي الجنان يريه الحزم قبل غدٍ \*\* بقلبه ما ترى عيناه بعد غد)  
(ماذا البهاء ولا ذا النور من بشر \*\* ولا السماح الذي فيه سماح يد)  
(أيُّ الأكف تباري الغيث ما اتفقا \*\* حتى إذا افترقا عادت ولم يعد)  
(قد كنت أحسب أن المجد من مضر \*\* حتى تبحتر فهو اليوم من أدد)  
(قوم إذا مطرت موتًا سيوفهم \*\* حسبتها سحبا جادت على بلد)  
(لم أجر غاية فكري منك في صفةٍ \*\* إلا وجدت مداها غاية الأبد)  
وقال يمدح مساور بن محمد:  
(جللًا كما بي فليك التبريح \*\* أغذاءُ ذا الرشأ الأغن الشيح)**

***(1/59)***

**ص [60]   
(لعبت بمشيته الشمول وغادرت \*\* صنمًا من الأصنام لولا الروح)  
(ما بالهُ لا حظته فتضرجت \*\* وجناته وفؤادي المجروح)  
(ورما وما رمتا يداه فصابني \*\* سهم يعذب والسهام تريح)  
(قرب المزار ولا مزار وإنما \*\* يغدو الجنان فلتقي ويروح)  
(وفشت سرائرنا إليك وشفنا \*\* تعريضنا فبدا لك التصريح)  
(لما تقطعت الحمول تقطعت \*\* نفسي أسى وكأنهن طلوح)  
(وجلا الوداع من الحبيب محسنا \*\* حسن العزاء وقد جلين قبيح)  
(فيد مسلمةٌ وطرفٌ شاخص \*\* وحشًا يذوب ومدمعٌ مسفوح)  
(يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى \*\* شجر الأراك مع الحمام ينوح)  
(وأمق لو خدت الشمال براكبٍ \*\* في عرضه لأناخ وهي طليح)**

***(1/60)***

**ص [61]   
(نازعته قلص الركاب وركبها \*\* خوف الهلاك حداهم التسبيح)  
(لولا الأمير مساور بن محمد \*\* ما جشمت خطرا ورد نصيح)  
(ومتى ونت وأبو المظفر أمها \*\* فأتاح لي ولها الحمام متيح)  
(شمنا وما حجب السماء بروقه \*\* وحري يجود وما مرته الريح)  
(مرجو منفعةٍ مخوف أذيةٍ \*\* مغبوق كأس محامد مصبوح)  
(حنق على بدر اللجين وما أتت \*\* بإساءة وعن المسيىء صفوح)  
(لو فرق الكرم المفرق ماله \*\* في الناس لم يكن في الزمان شحيح)  
(ألغت مسامعه الملام وغادرت \*\* سمةً على أنف اللئام تلوح)  
(هذا الذي خلت القرون وذكره \*\* وحديثه في كتبها مشروح)  
(ألبابنا بجماله مبهورة \*\* وسحابنا بنواله مفضوح)  
(يغشى الطعان فلا يرد قناته \*\* مكسورةً ومن الكماة صحيح)**

***(1/61)***

**ص [62]   
(وعلى التراب من الدماء مجاسد \*\* وعلى السماء من العجاج مسوح)  
(يخطو القتيل إلى القتيل أمامه \*\* رب الجواد وخلفه المبطوح)  
(فمقيل حب محبه فرح به \*\* ومقيل غيظ عدوه مقروح)  
(يخفى العداوة وهي غير خفيةٍ \*\* نظر العدو بما أسر يبوح)  
(يا ابن الذي ما ضم برد كابنه \*\* شرفا ولا كالجد ضم ضريح)  
(نفديك من سيلٍ إذا سئل الندى \*\* هول إذا اختلطا دم ومسيح)  
(لو كانت بحرًا لم يكن لك ساحل \*\* أو كنت غيثا ضاق عنك اللوح)  
(وخشيت منك على البلاد وأهلها \*\* ما كان أنذر قوم نوح نوح)  
(عجز بحر فاقة ووراءه \*\* رزق الإله وبابك المفتوح)  
(إن القريض شج بعطفي عائذ \*\* من أن يكون سواءك الممدوح)  
(وذكى رائحة الرياض كلامها \*\* تبغي الثناء على الحيا فتفوح)  
(جهد المقل فكيف بابن كريمة \*\* توليه خيرًا واللسان فصيح)**

***(1/62)***

**ص [63]   
وقال أيضًا:  
(أمساور أم قرن شمس هذا \*\* أم ليث غاب يقدم الأستاذا)  
(شم ما انتضيت فقد تركت ذبابه \*\* قطعًا وقد ترك العباد جذاذا)  
(هبك ابن يزداذٍ حطمت وصحبه \*\* أترى الورى أصحوا بنى يزداذا)  
(غادرت أوجههم بحيث لقيتهم \*\* أقفاءهم وكبودهم افلاذا)  
(في موقفٍ وقف الحمام عليهم \*\* في ضنطه واستحوذ استحواذا)  
(جمدت نفوسهم فلما جئتها \*\* أجريتها وسقيتها الفولاذا)  
(لما رأوك رأوا أباك محمدًا \*\* في جوشن وأخا أبيك معاذا)  
(أعجلت ألسنهم بضرب رقابهم \*\* عن قولهم لا فارس إلا ذا)  
(غر طلعت عليه طلعة عارضٍ \*\* مطر المنايا وابلا ورذاذا)  
(فغدا أسيرًا قد بللت ثيابه \*\* بدمٍ وبل ببوله الأفخاذا)  
(سدت عليه المشرفية طرقه \*\* فانصاع لا حلبا ولا بغداذا)  
(طلب الإمارة في الثغور ونشؤه \*\* ما بين كرخايا إلى كلواذا)**

***(1/63)***

**ص [64]   
(فكأنه حسب الأسنة حلوةً \*\* أو ظنها البراني والآزاذا)  
(لم يلق قبلك من إذا اختلف القنا \*\* جعل الطعان من الطعان ملاذا)  
(من لا توافقه الحياة وطيبها \*\* حتى يوافق عزمه الإنقاذا)  
(متعودا لبس الدروع يخالها \*\* في البرد خزا والهواجر لاذا)  
(أعجب بأخذكه وأعجب منكما \*\* أن لا تكون لمثله أخاذا)  
وقال يرثي محمد بن اسحق التنوخي:  
(إني لأعلم واللبيب خبير \*\* أن الحياة وإن حرصت غرور)  
(ورأيت كلًا ما يعلل نفسه \*\* بتعلةٍ وإلى الفناء يصير)  
(أمجاور الديماس رهن قرارةٍ \*\* فيها الضياء بوجهه والنور)  
(ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى \*\* أن الكواكب في التراب تغور)  
(ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى \*\* رضوى على أيدي الرجال تسير)  
(خرجوا به ولكل باك خلفه \*\* صعقات موسى يوم دك الطور)  
(والشمس في كبد السماء مريضة \*\* والأرض واجفة تكاد تمور)**

***(1/64)***

**ص [65]   
(وحفيف أجنحة الملائك حوله \*\* وعيون أهل اللاذقية صور)  
(حتى أتوا جدثًا كأن ضريحه \*\* في قلب كل موحد محفور)  
(بمزودٍ كفن البلى من ملكه \*\* مغفٍ واثمد عينه الكافور)  
(فيه السماحة والفصاحة والتقى \*\* والبأس أجمع والحجي والخير)  
(كفل الثناء له برد حياته \*\* لما انطوى فكأنه منشور)  
(فكأنما عيسى بن مريم ذكره \*\* وكأن عازر شخصه المقبور)  
(فأعيد إخوته برب محمدٍ \*\* أن يجزنوا ومحمد مسرور)  
(أو يرغبوا بقصورهم عن حفرةٍ \*\* حياه فيها منكرٌ ونكيرُ)  
(نفر إذا غابت غمود سيوفهم \*\* عنها فآجال العداة حصور)  
(وإذا لقوا جيشًا تيقن أنه \*\* من بطن طير تنوفة محشور)  
(لم تثن في طلب أعنة خليهم \*\* ألا وعمر طريدها مبتور)  
(يممت شاسع دارهم عن نيةٍ \*\* إن لمحب على البعاد يزور)  
(وقنعت باللقيا وأول نظرة \*\* إن القليل من الحبيب كثير)**

***(1/65)***

**ص [66]   
فقال أخو الميت وهو الحسين بن اسحاق: زدنا. فقال بديها:  
(غاضت أنامله وهن بحور \*\* وخبت مكايده وهن سعير)  
(يبكي عليه وما استقر قراره \*\* في اللحد حتى صافحته الحور)  
(صبرًا بنى إسحاق عنه تكرمًا \*\* إن العظيم على العظيم صبور)  
(فلكل مفجوعٍ سواكم مشبهٌ \*\* ولكل مفقودٍ سواه نظير)  
(أيام قائم سيفه في كفه ال \*\* يمنى وباع الموت عنه قصير)  
(ولطالما انهملت بماء أحمر \*\* في شفرتيه جماجم ونحور)  
فقال بنو عم الميت: زد فيها ما تنفي به عنا الشماتة وما ذكره الحساد من ذلك، فقال ارتجالًا:  
(ألآل إبراهيم بعد محمد \*\* إلا حنين دائم وزفير؟)**

***(1/66)***

**ص [67]   
(ما شك خابر أمرهم من بعده \*\* أن العزاء عليهم محظور)  
(تدمى خدودهم الدموع وتنقضي \*\* ساعات ليلهم وهن دهور)  
(أبناء عمٍ كل ذنبٍ لامرءٍ \*\* إلا السعاية بينهم مغفور)  
(طار الوشاة على صفاء ودادهم \*\* وكذا الذباب على الطعام يطير)  
(ولقد منحت أبا الحسين مودةً \*\* جودي بها لعدوه تبذير)  
(ملك تكون كيف شاء كأنما \*\* يجري بفصل قضائه المقدور)  
وقال أيضًا في نفي الشماتة عنهم:  
(لأي صروف الدهر فيه نعاتب \*\* وأيَّ رزاياه بوترٍ نطالب)  
(مضى من فقدنا صبرنا عند فقده \*\* وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب)  
(يزور الأعدى في سماء عجاجة \*\* أسنّته في جانبيها الكواكب)  
(فتسفر عنه والسيوف كأنما \*\* مضاربها مما انفللن ضرائب)  
(طلعن شموسا والغمود مشارق \*\* لهن وهامات الرجال مغارب)  
(مصائب شتى جمعت في مصيبة \*\* ولم يكفها حتى قفتها مصائب)  
(رثى أبن أبينا غير ذي رحم له \*\* فباعدنا عنه ونحن الأقارب)**

***(1/67)***

**ص [68]   
(وعرض أنّا شامتون بموته \*\* وإلا فزارت عارضيه القواضب)  
(أليس عجيبًا أن بين بني أبٍ \*\* لنجل يهوديٍّ تدب العقارب)  
(ألا إنما كانت وفاة محمدٍ \*\* دليلا على أن ليس لله غالب)  
وقال يمدح الحسين بن اسحاق التنوخي:  
(هو البين حتى ما تأنى الحزائق \*\* ويا قلب حتى أنت ممن أفارق)  
(وقفنا ومما زاد بثا وقوفنا \*\* فريقي هوى منا مشوق وشائق)  
(وقد صارت الأجفان قرحى من البكا \*\* وصار بهارًا في الخدود الشقائض)  
(على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة \*\* وميت ومولود وقال ووامق)  
(تغير حالي والليالي بحالها \*\* وشبت وما شاب الزمان الغرانق)  
(سل البيد أين الجن منا بجوزها؟ \*\* وعن ذي المهاري ابن منها النقانق؟)**

***(1/68)***

**ص [69]   
(وليل دجوجي كأنا جلت لنا \*\* محياك فيه فاهتدينا السمالق)  
(فما زال لولا نور وجهك جنحه \*\* ولا جابها الركبان لولا الأيانق)  
(وهز أطار النوم حتى كأنني \*\* من السكر في الغرزين ثوب شبارق)  
(بمن تقشعر الأرض خوفا إذا مشى \*\* عليها وترتج الجبال الشواعق)  
(فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى \*\* يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق)  
(ولكنها تمضي وهذا مخيم \*\* وتكذب أحيانًا وذا الدهر صادق)  
(تخلى من الدنيا لينسى فما خلت \*\* مغاربها من ذكره والمشارق)  
(غذى الهندوانيات بالهام والطلي \*\* فهن مداريها وهن المخانق)  
(تشقق منهن الجيوب إذا غزا \*\* وتخضب منهن اللحى والمفارق)**

***(1/69)***

**ص [70]   
(يجنبها من حتفه عنه غافل \*\* ويصلي بها من نفسه منه طالق)  
(يحاجي به ما ناطق وهو ساكت \*\* يرى ساكتا والسيف عن فيه ناطق)  
(نكرتك حتى طال منك تعجبي \*\* ولا عجب من حسن ما الله خالق)  
(كأنك في الإعطاء للمال مبغض \*\* وفي كل حرب للمنية عاشق)  
(ألا قلما تبقى على ما بدا لها \*\* وحل بها منك القنا والسوابق)  
(خف الله واستر ذا الجمال ببرقع \*\* فإن لحت ذابت في الخدور العواتق)  
(سيحيى بك السمار ما لاح كوكب \*\* ويجدو بك السفار ما ذر شارق)  
(فما ترزق الأقدار من أنت حارم \*\* ولا تحرم الأقدار من أنت رازق)  
(ولا تفتق الأيام ما أنت راتق \*\* ولا ترتق الأيام ما أنت فاتق)  
(لك الخير غيري رام من غيرك الغني \*\* وغيري بغير اللاذقية لاحق)  
(هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى \*\* ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق)  
وهُجي على لسانه فكتب إليه يعاتبه فأجابه أبو الطيب:  
(أتنكر يا ابن إسحاق إخائي \*\* وتحسب ماء غيري من إناءي)**

***(1/70)***

**ص [71]   
(أأنطق فيك هجرا بعد علمي \*\* بأنك خير من تحت السماء)  
(وأكره من ذباب السيف طعما \*\* وأمضي في الأمور من القضاء)  
(وما أرمت على العشرين سني \*\* فكيف مللت من طول البقاء)  
(وما استغرقت وصفك في مديحي \*\* فأنقص منه شيئًا بالهجاء)  
(وهبني قلت هذا الصبح ليل \*\* أيعمى العالمون عن الضياء)  
(تطيع الحاسدين وأنت مرء \*\* جعلت فداءه وهم فداءي)  
(وهاجى نفسه من لم يميز \*\* كلامي من كلامهم الهراء)  
(وإن من العجائب أن تراني \*\* فتعدل بي أقل من الهباء)  
(وتنكر موتهم وأنا سهيل \*\* طلعت بموت أولاد الزناء)  
وقال يمدحه:  
(ملام النوى في ظلمها غاية الظلم \*\* لعل بها مثل الذي بي من السقم)**

***(1/71)***

**ص [72]   
(فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم \*\* ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي)  
(أمنعمة بالعودة الظبية التي \*\* بغير ولي كان نائلها الوسمي؟)  
(ترشفت فاها سحرة فكأنني \*\* ترشفت حر الوجد من بارد الظلم)  
(فتاة تساوى عقدها وكلامها \*\* ومبسمها الدريُّ في الحسن والنظم)  
(ونكهتها والمندلي وقرقف \*\* معتقة صهباء في الريح والطعم)  
(جفتني كأني لست انطق قومها \*\* واطعنهم والشهب في ثورة الدهم)  
(يحاذرني حتفي كأني حتفه \*\* وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي)  
(طوال الردينيات يقصفها دمي \*\* وبيض السريجيات يقطعها لحمي)  
(برتني السرى برى المدى فددنني \*\* أخف على المركوب من نفسي جرمي)  
(وأبصر من زرقاء جو لأنني \*\* إذا نظرت عيناي ساواهما علمي)**

***(1/72)***

**ص [73]   
(كأني دحوت الأرض من خبرتي بها \*\* كأن بنى الإسكندر السد من عزمي)  
(لألقي ابن إسحاق الذي دق فهمه \*\* فأبدع حتى جل عن دقة الفهم)  
(وأسمع من الفاظه اللغة التي \*\* يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي)  
(يمين بني قحكان رأس قضاعةٍ \*\* عرنينها بدر النجوم بنى فهم)  
(إذا بيت الأعداء كان استماعهم \*\* صرير العوالي قبل قعقعة اللجم)  
(مدلُّ الأعزاء المعز وإن يئن \*\* به يتمهم فالموتم الجابر اليتم)  
(وإن تمس داء في القلوب قناته \*\* فممسكها منه الشفاء من العدم)  
(مقلد طاغي الشفرتين محكم \*\* على الهام إلا أنه جائر الحكم)  
(تحرج عن حقن الدماء كأنه \*\* يرى قتل نفس ترك رأس على جسم)**

***(1/73)***

**ص [74]   
(وجدنا ابن إسحاق الحسني كجده \*\* على كثرة القتلى بريئا من الإثم)  
(مع الحزم حتى لو تعمد تركه \*\* لألحقه تضييعه الحزم بالحزم)  
(وفي الحرب حتى لو أراد تأخرا \*\* لآخره الطبع الكريم إلى القدم)  
(له رحمة تحيي العظام وغضبة \*\* بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم)  
(ورقة وجهٍ لو ختمت بنظرةٍ \*\* على وجنتيه ما انمحى أثر الختم)  
(أذاق الغواني حسنه ما أذقنني \*\* وعف فجازاهن عني على الصرم)  
(فدى من على الغبراء أولهم أنا \*\* لهذا الأبي الماجد الجائد القرم)  
(لقد حال بين الجن والأمن سيفه \*\* فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم)  
(وأرهب حتى لو تأمل درعه \*\* جرت جزء من غير نار ولا فحم)  
(وجاد فلولا جوده غير شارب \*\* لقيل كريم هيجته ابنة الكرم)  
(أطعناك طوع الدهر يابن ابن يوسفٍ \*\* بشهوتنا والحاسدوا لك بالرغم)  
(وثقنا بأن تعطى فلو لم تجد لنا \*\* لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم)  
(دعيت بتقريظيك في كل مجلس \*\* وطن الذي يدعو ثناءي عليك اسمى)**

***(1/74)***

**ص [75]   
(وأطمعتني في نيل ما لا أناله \*\* بما نلت حتى صرت أطمع في النجم)  
(إذا ما ضربت القرن ثم أجزتني \*\* فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم)  
(أبت لك ذمي نخوة يمينة \*\* ونفس بها في مازق أبدا ترمي)  
(وكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه \*\* لكان قراه مكمن العسكر الدهم)  
(وقائلة والأرض أعنى تعجبا \*\* على أمرؤ يمشي بوقري من الحلم)  
(عظمت فلما لم تكلم مهابةً \*\* تواضعت وهو العظم عظمًا عن العظم)  
ودخل على علي بن إبراهيم التنوخي فعرض عليه كأسًا كانت بيده فيها شراب أسود، فقال ارتجالًا:  
(إذا ما الكأس أرعشت اليدين \*\* صحوت فلم تحل بيني وبيني)  
(هجرت الخمر كالذهب المصفى \*\* فخمري ماء مزنٍ كاللجين)  
(أغار من الزجاجة وهي تجري \*\* على شفة الأمير أبي الحسين)  
(كأن بياضها والراح فيها \*\* بياض محدق بسواد عين)  
(أتيناه نطالبه برفد \*\* فطالب نفسه منه بدين)**

***(1/75)***

**ص [76]   
وشربها فقال:  
(مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر \*\* وهنئتها من شارب مسكر السكر)  
(رأيت الحميا في الزجاج بكفه \*\* فشبهتها بالشمس في البدر في البحر)  
(إذا ما ذكرنا جوده كان حاضرًا \*\* ناي أو دنا يسعى على قدم الخضر)  
وقال يمدحه:  
(أحاد أم سداس في أحاد \*\* لييلتنا المنوطة بالتنادي)**

***(1/76)***

**ص [77]   
(كأن بنات نعشٍ في دجاها \*\* خرائد سافراتس في حداد)**

***(1/77)***

**ص [78]   
(أفكر في معاقرة المنايا \*\* وقود الخيل مشرفة الهوادي)  
(زعيما للقنا الخطي عزمي \*\* بسفك دم الحواضر والبوادي)  
(إلى كم ذات التخلف والتواني \*\* وكم هذا التمادي في التمادي)  
(وشغل النفس عن طلب المعالي \*\* ببيع الشعر في سوق الكساد)  
(وما ماضي الشباب بمسترد \*\* ولا يوم يمر بمستعاد)  
(متى لحظت بياض الشيب عيني \*\* فقد وجدته منها في السواد)  
(متى ما أزددت من بعد التناهي \*\* فقد وقع انتقاصي في ازديادي)  
(أأرضى أن أعيش ولا أكافي \*\* على ما للأمير من الأيادي)  
(جزى الله المسير إليه خيرًا \*\* وإن ترك المطايا كالمزاد)  
(فلم تلق ابن إبراهيم عنسي \*\* وفيها قوت يومٍ للقراد)  
(ألم يكن بيننا بلد بعيد \*\* فصير طوله عرض النجاد)  
(وأبعد بعدنا بعد التداني \*\* وقرب قربنا قرب البعاد)**

***(1/78)***

**ص [79]   
(فلما جئته أعلى محلي \*\* وأجلسني على السبع الشداد)  
(تهلل قبل تسليمي عليه \*\* وألقي ماله قبل الوساد)  
(نلومك يا عليُّ لغير ذنبٍ \*\* لأنك قد زريت على العباد)  
(وأنك لا تجود على جوادٍ \*\* هباتك أن يلقب الجواد)  
(كأن سخاءك الإسلام تخشى \*\* متى ما حلت عاقبة ارتداد)  
(كأن الهام في الهيجا عيون \*\* وقد طبعت سيوفك من رقاد)  
(وقد صغت الأسنة من همومٍ \*\* فما يخطرون إلا في فؤاد)  
(ويوم جلبتها شعث النواصي \*\* معقدة السبائب للطراد)  
(وحام بها الهلاك على أناس \*\* لهم باللاذقية بغي عادِ)  
(فكان الغرب بحرًا من مياهٍ \*\* وكان الشرق بحرًا من جياد)  
(وقد خفقت لك الرايات فيه \*\* فظل يموج بالبيض الحداد)  
(لقوك بأكبد الإبل الأبايا \*\* فسقتهم وحد السيف حادي)  
(وقد مزقت ثوب الغي عنهم \*\* وقد ألبستهم ثوب الرشاد)**

***(1/79)***

**ص [80]   
(فما تركوا الإمارة لاختيارٍ \*\* ولا انتحلوا ودادك من وداد)  
(ولا استغلوا لزهدٍ في التعالي \*\* ولا انقادوا سرورًا بانقياد)  
(ولكن هب خوفك في حشاهم \*\* هبوب الريح في رجل الجراد)  
(وماتوا قبل موتهم فلما \*\* مننت أعدتهم قبل البعد)  
(غمدت صوارما لو لم يتوبوا \*\* محوتهم بها محو المدادِ)  
(وما الغضب الطريف وإن تقوى \*\* بمنتصفٍ من الكرم التلاد)  
(ولا تغررك السنة موالٍ \*\* تقلبهن أفئدة أعادي)  
(وكن كالموت لا يرثي لباك \*\* بكى منه ويروى وهو صادي)  
(فإن الجرح ينفر بعد حينٍ \*\* إذا كان البناء على فسادِ)  
(وكن كالموت لا يرثي لباك \*\* بكى منه ويروى وهو صادي)  
(فإن الجرح ينفر بعد حين \*\* إذا كان البناء على فساد)  
(وإن الماء يجري من جماد \*\* وإن النار تخرج من زناد)  
(وكيف يبيت مضطجعا جبان \*\* فرشت لجنبه شوك القتاد)  
(يرى في النوم رمحك في كلاه \*\* ويخشى أن يراه في السهاد)  
(أثرت أبا الحسين بمدح قومٍ \*\* نزلت بهم فرست بغير زاد)  
(وظنوني مدحتهم قديما \*\* وأنت بما مدحتهم مرادي)**

***(1/80)***

**ص [81]   
(وإني عنك بعد غد لغاد \*\* وقلبي عن فنائك غير غادي)  
(محبك حيث ما اتجهت ركابي \*\* وضيفك حيث كنت من البلاد)  
وقال أيضًا يمدحه:  
(ملث القطر أعطشها ربوعا \*\* وإلا فاسقها السم النقيعا)  
(أسائلها عن المتديريها \*\* فلا تدري ولا تذري دموعا)  
(لحاها الله إلا ماضييها \*\* زمان اللهو والخود الشموعا)  
(منعمة ممنعة رداح \*\* يكلف لفظها الطير الوقوع)  
(ترفع ثوبها الأرداف عنها \*\* فيبقى من وشاحيها شسوعا)  
(إذا ماست رأيت لها ارتجاجا \*\* له لولا سواعدها نزوعا)  
(تألم درزه والدرز لين \*\* كما تتألم العضب الصنيعا)  
(ذراعاها عدوا دملجيها \*\* يظن ضجيعها الزند الضجيعا)  
(كأن نقابها غيم رقيق \*\* يضي بمنعه البدر الطلوعا)  
(أقول لها أكشفي ضري وقولي \*\* بأكثر من تدللها خضوعا)  
(أخفت الله في إحياء نفس \*\* متى عصى الإله بأن أطيعا؟)**

***(1/81)***

**ص [82]   
(غدا بك كل خلو مسهاما \*\* وأصبح كل مستور خليعا)  
(غدا بك كل خلو مستهاما \*\* وأصبح كل مستور خليعا)  
(أحبك أو يقولوا جر نمل \*\* ثبيرا وابن إبراهيم ريعا)  
(بعيد الصيت منبث السرايا \*\* يشيب ذكره الطفل الرضيعا)  
(يغض الطرف من مكر ودهي \*\* كأن به وليس به خشوعا)  
(إذا استعطيته ما في يديه \*\* فقدك سألت عن سر مذيعا)  
(قبولك منه من عليه \*\* وإلا يبتدي يره فظيعا)  
(لهون المال أفرشه أديما \*\* وللتفريق يكره أني ضيعا)  
(إذا ضرب الأمير رقاب قوم \*\* فما لكرامة مد النطوعا)  
(فليس بواهب إلا كثيرا \*\* وليس بقاتل إلا قريعا)  
(وليس مؤدبا إلا بنصل \*\* كفى الصمصامة التعب القطيعا)  
(عليٌّ ليس يمنع من مجيء \*\* مبارزه ويمنعه الرجوعا)  
(عليٌّ قاتل البطل المفدى \*\* ومدله من الزرد النجيعا)  
(إذا أعوج القنا في حامليه \*\* وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا)**

***(1/82)***

**ص [83]   
(ونالت ثارها الأكباد منه \*\* فأولته اندقاقًا أو صدوعا)  
(فحد في ملتقى الخيلين عنه \*\* وإن كنت الجبعثنة الشجيعا)  
(إن استجرأت ترمقه بعيدًا \*\* فأنت اسطعت شيئا ما استطيعا)  
(وإن ماريتني فاركب حصانا \*\* ومثله تخر له صريعا)  
(غمام ربما مطر انتقاما \*\* فأقحط ودقه البلد المريعا)  
(رآني بعد ما قطع المطايا \*\* تيممه وقطعت القطوعا)  
(فصير سيله بلدي غديرا \*\* وصير خيره سنتي ربيعا)  
(وجاودني بأن يعطى وأحوى \*\* فاغرق نيله أخذي سريعا)  
(أمنسيّ السكون وحضرموتًا \*\* ووالدتي وكندة والسبيعا)  
(قد استقصيت في سلب الأعادي \*\* فرج لهم من السلب الهجوما)  
(إذا ما لم تسر جيشًا إليهم \*\* اسرت إلى قلوبهم الهلوعا)  
(رضوا بك كالرضا بالشيب قسرًا \*\* وقد وخط النواصي والفروعا)**

***(1/83)***

**ص [84]   
(فلا عزل وأنت بلا سلاح \*\* لحاظك ما تكون به منيعا)  
(لو استبدلت ذهنك من حسام \*\* قددت به المغافر والدروعا)  
(لو استفرغت جهدك في قتال \*\* أتيت به على الدنيا جميعا)  
(سموت بهمة تسمو فتسمو \*\* فما تلفي بمرتبةٍ قنوعا)  
(وهبك سمحت حتى لا جواد \*\* فكيف علوت حتى لا رفيعا)  
وقال يمدحه:  
(أحق عافٍ بدمعك الهمم \*\* أحدث شيء عهدًا بها القدم)  
(وإنما الناس بالملوك وما \*\* تفلح عرب ملوكها عجم)  
(لا أدب عندهم ولا حسب \*\* ولا عهود لهم ولا ذمم)**

***(1/84)***

**ص [85]   
(بكل أرضٍ وظئتها أمم \*\* ترعى بعبد كأنها غنم)  
(يستخشن الخز حين يلمسه \*\* وكان يبرى بظفره القلم)  
(إني وإن لمت حاسدي فما \*\* أنكر أنى عقوبة لهم)  
(وكيف لا يحسد أمرء علم \*\* له على كل هامةٍ قدم)  
(يهابه أبسأ الرجال به \*\* وتتقي حد سيفه البهم)  
(كفاني الذم أنني رجل \*\* أكرم مال ملكته الكرم)  
(يجني الغني للئام لو عقلوا \*\* ما ليس يجني عليهم العدم)**

***(1/85)***

**ص [86]   
(هم لأموالهم ولسن لهم \*\* والعار يبقى والجرح يلتئم)  
(من طلب المجد فليكن كعل \*\* يٍّ يهب الألف وهو يبتسم)  
(ويطعن الخيل كل نافذةٍ \*\* ليس لها من وحائها ألم)  
(ويعرف الأمر قبل موقعه \*\* فما له بعد فعله ندم)  
(والأمر والنهي والسلاهب وال \*\* بيض له والعبيد والحشم)  
(والسطوات التي سمعت بها \*\* تكاد منها الجبال تنقصم)  
(يرعيك سمعًا فيه استماع إلى ال \*\* داعي وفيه عن الخنا صمم)  
(يريك من خلقه غرائبه \*\* في مجده كيف تخلق النسم)  
(ملت إلى من يكاد بينكما \*\* إن كنتما السائلين ينقسم)  
(من بعد ما صيغ من مواهبه \*\* لمن أحب الشنوف والخدم)  
(ما بذلت ما به يجود يد \*\* ولا تهدي لما يقول فم)  
(بنو العفرني محطة الأسد \*\* الأسد ولكن رماحها الأجم)**

***(1/86)***

**ص [87]   
(قوم بلوغ الغلام عندهم \*\* طعن نحور الكماة لا الحلم)  
(كأنما يولد الندى معهم \*\* لا صغر عاذر ولا هرم)  
(إذا تولوا عداوة كشفوا \*\* وإن تولو صنيعة كتموا)  
(إذا تولوا عداوة كشفوا \*\* وإن تولوا صنيعةً كتموا)  
(تظن من فقدك اعتدادهم \*\* أنهم أنعموا وما علموا)  
(إن برقوا فالحتوف حاضرة \*\* أو نطقوا فالصواب والحكم)  
(أو حلفوا في الغموس واجتهدوا \*\* فقولهم خاب سائلي القسم)  
(أو ركبوا الخيل غير مسرجة \*\* فإن أفخاذهم لها حزم)  
(أو شهدوا الحرب لاقحا أخذوا \*\* من مهج الدارعين ما احتكموا)  
(تشرق أعراضهم وأوجهم \*\* كأنها في نفوسهم شئم)  
(لولاك لم أترك البحيرة وال \*\* غور دفىء وماءها شبم)  
(والموج مثل الفحول مزبدة \*\* تهدر فيها وما بها قطم)  
(والطير فوق الحباب تحسبها \*\* فرسان بلق تخونها اللجم)  
(كأنها والرياح تضربها \*\* جيشا وغي هازم ومنهزم)  
(كأنها في نهارها قمر \*\* حف به من جنانها ظلم)**

***(1/87)***

**ص [88]   
(ناعمة الجسم لا عظام لها \*\* لها بنات وما لها رحم)  
(يبقر عنهن بطنها أبدا \*\* وما تشكى وما يسيل دم)  
(تغنت الطير في جوانبها \*\* وجادت الروض حولها الديم)  
(فهي كماويةٍ مطوقةٍ \*\* جرد عنها غشاءها الأدم)  
(يشينها جريها على بلد \*\* تشينه الأدعياء والقزم)  
(أبا الحسين استمع فمدحكم \*\* في الفعل قبل الكلام منتظم)  
(وقد توالى العهاد منه لكم \*\* وجادت المطرة التي تسم)  
(أعيذكم من صروف دهركم \*\* فإنه في الكرام متهم)  
وله يمدح أبا الحسن المغيث بن علي بن بشر العمي من أهل عم:  
(دمع جرى فقضي في الربع ما وجبا \*\* لهله وشفى أنى ولا كربا)**

***(1/88)***

**ص [89]   
(عجنا فأذهب ما أبقى الفراق لنا \*\* من العقول وما رد الذي ذهبا)  
(سقيته عبرات ظنها مطرا \*\* سوائلا من جفون ظنها سحبا)  
(دار الملم لها طيف تهددني \*\* ليلًا فما صدقت عيني ولا كذبا)  
(ناءيته فدني أدنيته فنأي \*\* جمشته فنبا قبلته فأبي)  
(هام الفؤاد بأعرابية سكنت \*\* بيتا من القلب لم تمدد له طنبا)  
(مظلومة القد في تشبيهه غصنا \*\* مظلومة الريق في تشبيهه ضربا)  
(بيضاء تطمع فيما تحت حلتها \*\* وعز ذلك مطلوبا إذا طلبا)  
(كأنها الشمس يعيى كف قابضه \*\* شعاعها ويراه الطرف مقتربا)  
(مرت بنا بين تربيها فقلت لها \*\* من أين جانس هذا الشادن العربا)  
(فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى \*\* ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا)  
(جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من \*\* أعطى وأبلغ من أملي ومن كتبا)  
(لو حل خاطره في مقعد لمشى \*\* أو جاهل لصحى أو أخرس خطبا)  
(إذا بدا حجبت عينيك هيبته \*\* وليس يحجبه ستر إذا احتجبا)**

***(1/89)***

**ص [90]   
(بياض وجه يريك الشمس حالكة \*\* ودر لفظ يريك الدر مخشلبا)  
(وسيف عزم ترد السيف هبته \*\* رطب الغرار من التامور مختضبا)  
(عمر العدو إذا لاقاه في رهج \*\* أقل من عمر ما يحوى إذا وهبا)  
(توقه فإذا ما شئت تبلوه \*\* فكن معاديه أو كن له نشبا)  
(تحلو مذاقته حتى إذا غضبا \*\* حالت فلو قطرت في الماء ما شربا)  
(وتغبط الأرض منها حيث حال به \*\* وتحسد الخيل منها أيها ركبا)  
(ولا يرد بفيه كف سائله \*\* عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا)  
(وكلما لقي الدينار صاحبه \*\* في ملكه افترقا من قبل يصطحبا)  
(مال كأن غراب البين يرقبه \*\* فكلما قيل هذا مجتد نعبا)  
(بحر عجائبه لم تبق في سمر \*\* ولا عجائب بحر بعدها عجبا)**

***(1/90)***

**ص [91]   
(لايقنع ابن عليٍّ نيل منزلةٍ \*\* يشكو محاولها التقصير والتعبا)  
(هز اللواء بنو عجل به فغدا \*\* رأسا لهم وغدا كل لهم ذنبا)  
(التاركين من الأشياء أهونها \*\* والراكبين من الأشياء من صعبا)  
(مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي \*\* هام الكماة على أرماحهم عذبا)  
(إن المنية لو لاقتهم وقفت \*\* خرقاء تتهم الإقدام والهربا)  
(مراتب صعدت والفكر يتبعها \*\* فجاز وهو على آثارها الشهبا)  
(محامد نزفت شعري ليملأها \*\* فآل ما امتلأت منه ولا نصبا)  
(مكارم لك فت العالمين بها \*\* من يستطيع لأمرٍ فائتٍ طلبا)  
(لما أقمت بأنطاكية اختلفت \*\* إلى بالخبر الركبان في حلبا)  
(فسرت نحوك لا ألوي على أحد \*\* أحث راحلتي الفقر والأدبا)  
(أذاقني زمني بلوى شرقت بها \*\* لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا)  
(وإن عمرت جعلت الحرب والدة \*\* والسمهري أخا والمشرفي أبا)  
(بكل أشعث يلقى الموت مبتسما \*\* حتى كأن له فيقتله أربا)  
(قحٍّ يكاد صهيل الخيل يقذفه \*\* عن سرجه مرحا بالعز أو طربا)**

***(1/91)***

**ص [92]   
(فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي \*\* والبر أوسع والدنيا لمن غلبا)  
وقال أيضًا يمدحه:  
(فؤاد ما تسليه المدام \*\* وعمر مثل ما تهب اللئام)  
(ودهر ناسه ناس صغار \*\* ون كانت لهم جثث ضخام)  
(ما أنا منهم بالعيش فيهم \*\* ولكن معدن الذهب الرغام،)  
(أرانب غير أنهم ملوك \*\* مفتحة عيونهم نيام)  
(بأجسام يحر القتل فيها \*\* وما أقرانها إلا الطعام)  
(وخيل لا يخر لها طعين \*\* كأن قنا فوارسها ثمام)  
(خليلك أنت لا من قلت خلى \*\* وإن كثر التجمل والكلام)  
(ولو حيز الحفاظ بغير عقلٍ \*\* تجنب عنق صيقله الحسام)  
(وشبه الشيء منجذب إليه \*\* وأشبهما بدنيانا الطغام)  
(ولو لوم يعل إلا ذو محلٍ \*\* تعالى الجيش وانحظ القتام)  
(ولو لم يرع إلا مسنحق \*\* لرتبته أسامهم المسام)**

***(1/92)***

**ص [93]   
(ومن خبر الغواني فالغواني \*\* ضياء في بواطنه ظلام)  
(ذا كان الشباب السكر والشي \*\* ب هما فالحيوة هي الحمام)  
(وما كل بمعذور ببخلٍ \*\* ولا كل على بخلٍ يلام)  
(ولم أر مثل جيراني ومثلي \*\* لمثلي عند مثلهم مقام)  
(بأرض ما اشتهيت رأيت فيها \*\* فليس يفوتها إلا الكرام)  
(فهلا كان نقص الأهل فيها \*\* وكان لأهلها منها التمام)  
(بها الجبلان من فخر وصخر \*\* أنافا ذا المغيث وذا اللكام)  
(وليست من مواطنه ولكن \*\* يمر بها كما مر الغمام)  
(سقا الله ابن منجبةٍ سقاني \*\* بدر ما لراضعه فطام)  
(ومن إحدى فوائده العطايا \*\* ومن إحدى عطاياه الدوام)**

***(1/93)***

**ص [94]   
(وقد خفى الزمان به علينا \*\* كسلك الدر يخفيه النظام)  
(تلذ له المروة وهو تؤذى \*\* ومن يعشق يلذ له الغرام)  
(تعلقها هوى قيس لليلى \*\* وواصلها وليس به سقام)  
(يروع ركانة ويذوب ظرفا \*\* فما يدري أشيخ أم غلام)  
(وتملكه المسائل في نداه \*\* فأما في الجدال فما يرام)  
(وقبض نواله شرف وعز \*\* وقبض نوال بعض القوم ذام)  
(أقامت في الرقاب له أيادٍ \*\* هي الأصواق والناس الحمام)  
(إذا عد الكرام فتلك عجل \*\* كما الأنواء حين تعد عام)**

***(1/94)***

**ص [95]   
(تقي جبهاتهم ما في ذراهم \*\* إذا بشفارها حمى اللطام)  
(ولو يممتهم في الحشر تجدو \*\* لأعطوك الذي صلوا وصاموا)  
(فإن حلموا فإن الخيل فيهم \*\* خفاف والرماح بها عرام)  
(وعندهم الجفان مكللات \*\* وشزر الطعن والضرب التوأم)  
(نصرعهم بأعيننا حياء \*\* وتنبو عن وجوههم السهام)  
(قبيل يحملون من المعالي \*\* كما حملت من الجسد العظام)  
(قبيل أنت أنت وأنت منهم \*\* وجدك بشر الملك الهمام)  
(لمن مال تمزقه العطايا \*\* ويشرك في رغايبه الأنام)  
(ولا ندعوك صاحبه فترضى \*\* لأن بصحبة يجب الذمام)  
(تحايده كأنك سامري \*\* تصافحه يد فيها جذام)  
(إذا ما العالمون عروك قالوا \*\* أفدانا أيها الحبر الإمام)**

***(1/95)***

**ص [96]   
(إذا ما المعلمون رأوك قالوا \*\* بهذا يعلم الجيش اللهام)  
(لقد حسنت بك الأوقات حتى \*\* كأنك في فم الزمن ابتسام)  
(وأعطيت الذي لم يعط خلق \*\* عليك صلوة ربك والسلام)  
وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي:  
(لجنية أم غادة رفع السجف \*\* لوحشية لا ما لوحشية شنف)  
(نفور عرقتها نفرة فتجاذبت \*\* سوالفها والحلى والخصر الردف)  
(وخل منها مرطها فكأنما \*\* تثنى لنا خوط ولاحظنا خشف)  
(زيادة شيب وهي نقص زيادتي \*\* وقوة عشق وهي من قوتي ضعف)  
(هراقت دمي من بي من الوجد ما بها \*\* من الوجد بي والشوق لي ولها حلف)  
(ومن كلما جردتها من ثيابها \*\* كساها ثيابًا غيرها الشعر الوحف)**

***(1/96)***

**ص [97]   
(وقابلني رمانتا غصن بانة \*\* يميل به بدر ويمسكه حقف)  
(أكيدًا لنا يا بين واصلت وصلنا \*\* فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو)  
(أردد ويلي لو قضي الويل حاجةً \*\* وأكثر لهفي لو شفي غلة لهف)  
(ضني في الهوى كالسم في الشهد كامنا \*\* لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف)  
(فأفنى وما أفنته نفسي كأنما \*\* أبو الفرج القاضي له دونها كهف)  
(قليل الكرى لو كانت البيض والقنا \*\* كآرائه ما أغنت البيض والزغف)  
(يقول مقام الجيش تقطيب وجهه \*\* ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف)  
(وإن فقد الإعطاء حنت يمينه \*\* إليه حنين الإلف فارقه الإلف)  
(أديب رست للعلم في أرض صدره \*\* جبال جبال الأرض في جنبها قف)  
(جواد سميت في الخير والشر كفه \*\* سموا أود الدهر أن اسمه كف)  
(وأضحى وبين الناس في كل سيدٍ \*\* من الناس إلا في سيادته خلف)  
(يفدونه حتى كأن دماءهم \*\* لجاري هواه في عروقهم تقفوا)  
(وقوفين في وقفين شكر ونائل \*\* فنائله وقف وشكرهم وقف)  
(ولما فقدنا مثله دام كشفنا \*\* عليه فدام الفقد وانكشف الكشف)**

***(1/97)***

**ص [98]   
(وما حارت الأوهام في عظم شانه \*\* بأكثر مما حار في حسنه الطرف)  
(ولا نال من حساده الغيظ والأذى \*\* بأعظم مما نال من وفره العرف)  
(تفكره علم ومنطقة حكم \*\* وباطنه دين وظاهره ظرف)  
(أمات رياح اللؤم وهي عواصف \*\* ومغنى العلا يودي ورسم الندا يعفو)  
(فلم نر قبل ابن الحسين أصابعا \*\* إذا ما هطلن استحيت الديم الوطف)  
(ولا ساعيا في قلة المجد مدركا \*\* بأفعاله ما ليس يدركه الوصف)  
(ولم نر شيئا يحمل العبء حمله \*\* ويتسصغر الدنيا ويحمله طرف)  
(ولا جلس البحر المحيط لقاصد \*\* ومن تحته فرش ومن فوقه سقف)  
(فوا عجبا مني أحاول نعته \*\* وقد فنيت فيه القراطيس والصحف)  
(ومن كثرة الأخبار عن مكرماته \*\* يمر له صنف ويأتي له صنف)  
(وتفتر منه عن خصال كأنها \*\* ثنايا حبيب لا يمل لها الرشف)**

***(1/98)***

**ص [99]   
(قصدتك والراجون قصدي إليهم \*\* كثير ولكن ليس كالذنب الأنف)  
(ولا الفضة البيضاء والتبر واحد \*\* نفوعان للمكدي وبينهما صرف)  
(ولست بدون يرتجي الغيث دونه \*\* ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف)  
(ولا واحدا في ذا الورى من جماعة \*\* ولا البعض من كل ولكنك الضعف)  
(ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه \*\* ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف)  
(أقاضينا هذا الذي أنت أهله \*\* غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف)  
(وذنبي تقصيري وما جئت مادحا \*\* بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفو)  
وقال يمدح علي بن منصور الحاجب:  
(بابي الشموس الجانحات غواربا \*\* اللابسات من الحرير جلاببا)  
(المنهبات قلوبنا وعقولنا \*\* وجناتهن الناهبات الناهبا)  
(الناعمات القاتلات المحييا \*\* ت المبديات من الدلال غرائبا)  
(حاولن تفديتي وخفن مراقبا \*\* فوضعن أيديهن فوق ترائبا)  
(وبسمن عن بردٍ خشيت أذيبه \*\* من حر أنفاسي فكنت الذائبا)**

***(1/99)***

**ص [100]  
(يا حبذا المتحملون وحبذا \*\* وادٍ لثمت به الغزالة كاعبا)  
(كيف الرجاء من الخطوب تخلصا \*\* من بعد أن أنشبن في مخالبا)  
(أوحدنني ووجدن حزنا واحدًا \*\* متناهيا فجعلنه لي صاحبا)  
(ونصبنني غرض الرماة تصيبني \*\* محن أحد من السيوف مضاربا)  
(أظمتني الدنيا فلما جئتها \*\* مستسقيا مطرت على مصائبا)  
(وحييت من خوص الركاب بأسود \*\* من دراش فغدوت أمشي راكبا)  
(حالا متى علم ابن منصور بها \*\* جاء الزمان إليّ منها تائبا)  
(ملك سنان قناته وبنانه \*\* يتباريان دما وعرفا ساكبا)  
(يستصغر الخطر الكبير لوفده \*\* ويظن دجلة ليس تكفي شاربا)  
(كرمًا فلو حدثته عن نفسه \*\* بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا)  
(سل عن شجاعته وزره مسالما \*\* وحذار ثم حذار منه محاربا)  
(فالموت تعرف بالصفات طباعه \*\* لم تلق خلقًا ذات موتا آئبا)  
(إن تلقه لا تلق غلا جحفلا \*\* أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا)  
(أو هاربا أو طالبا أو راغبا \*\* أو راهبا أو هالكا أو نادبا)**

***(1/100)***

**ص [101]   
(وإذا نظرت إلى الجبل رأيتها \*\* فوق السهول عواسلا وقواضبا)  
(وإذا نظرت إلى السهول رأيتها \*\* تحت الجبال فوارسا وجنائبا)  
(وعجاجة ترك الحديد سوادها \*\* زنجا تبسم أو قذالًا شائبا)  
(فكأنما كسى النهار بها دجى \*\* ليل وأطلعت الرماح كواكبا)  
(قد عسكرت معها الرزايا عسكرا \*\* وتكتبت فيها الرجال كتائبا)  
(أسد فرائسها الأسود يقودها \*\* أسد تصير له الأسود ثعالبا)  
(في رتبة حجب الورى عن نيلها \*\* وعلا فسموه عليّ الحاجبا)  
(ودعوه من فرط السخاء مبذرا \*\* ودعوه من غصب النفوس الغاصبا)  
(هذا الذي أفنى النضار مواهبا \*\* وعداه قتلا والزمان تجاربا)  
(ومخيب العذال مما أملوا \*\* منه وليس يرد كفا خائبا)**

***(1/101)***

**ص [102]   
(هذا الذي أبصرت منه حاضرا \*\* مثل الذي أبصرت منه غائبا)  
(كالبدر من حيث التفت رأيته \*\* يهدي إلى عينيك نورًا ثاقبا)  
(كالبحر يقذف للقريب جواهرًا \*\* جودًا ويبعث للبعيد سحائبا)  
(كالشمس في كبد السماء وضوءها \*\* يغشى البلاد مشارقا ومغاربا)  
(أمهجن الكرماء والمزري بهم \*\* وتروك كل كريم قوم عاتبا)  
(شادوا مناقبهم وشدت مناقبا \*\* وجدت مناقبهم بهن مثاليا)  
(لبيك غيظ الحاسدين الراتبا \*\* إنا لنخبر من يديك عجائبا)  
(تدبير ذي حنك يفكر في غد \*\* وهجوم غر لا يخاف عواقبا)  
(وعطاء مال لو عداه طالب \*\* أنفقته في أن تلاقي طالبا)  
(خذ من ثناي عليك ما أسطيعه \*\* لا تلزمني في الثناء الواجبا)  
(فلقد دهشت لما فعلت ودونه \*\* ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا)**

***(1/102)***

**ص [103]   
وله يمدح عمر بن سليمان الشرابي وهو يومئذ يتولى الفداء بين الروم والعرب:  
(نرى عظمًا بالبين والصد أعظم \*\* ونتهم الواشين والدمع منهم)  
(ومن لبه مع غيره كيف حاله \*\* ومن سره في جفنه كيف يكتم)  
(ولما التقينا والنوى ورقيبنا \*\* غفولان عنا ظلت أبكى وتبسم)  
(فلم أر بدرًا ضاحكا قبل وجهها \*\* ولم تر قبلي ميتًا يتكلم)  
(ظلوم كمتنيها لصبٍ كخصرها \*\* ضعيف القوى من فعلها يتظلم)  
(بفرع يعيد الليل والصبح نير \*\* ووجه يعيد الصبح والليل مظلم)  
(فلو كان قلبي دارها كان خاليًا \*\* ولكن جيش الشوق فيه عرمرم)  
(أثاف بها ما بالفؤاد من الصلى \*\* ورسم كجسمي ناحل متهدم)**

***(1/103)***

**ص [104]   
(بللت بها ردني والغيم مسعدي \*\* وعبرته صرف وهي عبرتي دم)  
(ولو لم يكن ما انهل في الخد من دمي \*\* لما كان محمرًا يسيل فأسقم)  
(بنفسي الخيال الزائري بعد هجعةٍ \*\* وقولته لي بعدنا الغمض تطعم)  
(سلام فلولا البخل والخوف عنده \*\* لقلنا أبو حفص علينا المسلم)  
(محب الندى الصابي إلى بذل ماله \*\* صبوا كما يصبو المحب المتيم)  
(وأقسم لولا أن في كل شعرة \*\* له ضيغما قلنا له أنت ضيغم)  
(أننقصه من حظه وهو زائد \*\* ونبخسه والبخس شيء محرم)  
(يجل عن التشبيه لا الكف لجةٌ \*\* ولا هو ضرغام ولا الرأي مخذم)  
(ولا جرحه يؤسى ولا غوره يرى \*\* ولا حده ينبو ولا يتثلم)  
(ولا يبرم الأمر الذي هو حالل \*\* ولا يحلل الأمر الذي هو مبرم)  
(ولا يرمح الأذيال من جبرية \*\* ولا يخدم الدنيا وإياه تخدم)  
(ولا يشتهى يبقى وتفنى هباته \*\* ولا يسلم الأعداء منه ويسلم)**

***(1/104)***

**ص [105]   
(ألذ من الصهباء بالماء ذكره \*\* وأحسن من يسر تلقاه معدم)  
(وأغرب من عنقاء في الطير شكله \*\* وأعوز من مسترفد منه يحرم)  
(وأكثر من بعد الأيادي أياديا \*\* من القطر بعد القطر والوبل مثجم)  
(سنى العطايا لو رأى نوم عينه \*\* من اللوم آلى أنه لا يهوم)  
(ولو قال هاتوا درهما لم أجد به \*\* على أحد أعيى على الناس درهم)  
(ولو ضر مرأ قبله ما يسره \*\* لأثر فيه بأسه والتكرم)  
(يروي يكأ لفرصاد في كل غارة \*\* يتامى م الأغماد بيضا ويؤتم)  
(إلى اليوم ما حط الفداء سروجه \*\* مذ الغزو سار مسرج الخيل ملجم)  
(يشق بلاد الروم والنقع أبلق \*\* بأسيافه والجو بالنقع أدهم)  
(إلى الملك الطاغي فكم من كتيبة \*\* تساير منه حتفها وهي تعلم)**

***(1/105)***

**ص [106]   
(ومن عاتق نصراتة برزت له \*\* أسيلة خد عن قليل ستلطم)  
(صفوفا لليث في ليوث حصونها \*\* متون المذاكي والتوشيج المقوم)  
(تغيب المنايا عنهم وهو غائب \*\* وتقدم في ساحاتهم حين يقدم)  
(أجدك ما ينفك علن تفكه \*\* عم بن سليمان ومال تقسم)  
(مكافيك من أوليت دين رسوله \*\* يدا لا تؤدي شكرها اليد والفم)  
(محلك مقصود، وشانيك مفحم \*\* ومثلك مفقود ونيلك خضرم)**

***(1/106)***

**ص [107]   
(وزارك بي دون الملوك تحرج \*\* إذا عن بحر لم يجز لي التيمم)  
(فعش لو فدى المملوك ربا بنفسه \*\* من الموت لم تفقد وفي الأرض مسلم)  
وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبغ الكاتب:  
(أركائب الأحباب إن الأدمعا \*\* تطس الخدرد كما تطسن اليرمعا)  
(فاعرفن من حملت عليكن النوى \*\* وأمشين هونًا في الأزمة خضعا)  
(قد كان يمنعني الحياء من البكا \*\* فاليوم يمنعه البكا أن يمنعا)  
(حتى كأن لكل عظم رنة \*\* في جلده ولكل عرقٍ مدمعا)  
(وكفى بمن فضح الجداية فاضحا \*\* لمحبه وبمصرعي ذا مصرعا)  
(سفرت وبرقعها الفراق بصفرة \*\* سترت محاجرها ولم تك برقعا)  
(كشفت ثلاث ذوائب من شعرها \*\* في ليلة فأرت ليالي أربعا)**

***(1/107)***

**ص [108]   
(واستقبلت قمر السماء بوجهها \*\* فأرتني القمرين في وقت معا)  
(ردي الوصال سقى طلولك عارض \*\* لو كان وصلك مثله ما أقشعا)  
(زجل يريك الجو نارًا والملا \*\* كالبحر والتلعات روضًا ممرعا)  
(كبنان عبد الواحد الغدق الذي \*\* أروى وآمن من يشاء وأجزعا)  
(ألف المروة مذ نشا فكأنه \*\* سقى اللبان بها صبيا مرضعا)  
(نظمت مواهبه عليه تمائما \*\* فاعتادها فإذا سقطن تفزعا)  
(ترك الصنائع كالقواطع بارقا \*\* تٍ والمعالي كالعوالي شرعا)  
(متبسما لعفاته عن واضح \*\* تغشى لوامعه البروق اللمعا)  
(متكشفا لعداته عن سطوة \*\* لو حك منكبها السماء لزعزعا)  
(الحازم اليقظ الأعز العالم ال \*\* فطن الألد الأريجى الأروعا)**

***(1/108)***

**ص [109]   
(الكاتب اللبق الخطيب الواهب ال \*\* ندس اللبيب الهبرزي المصقعا)  
(نفس لها خلق الزمان لأنه \*\* مفنى النفوس مفرق ما جمعا)  
(ويد لها كرم الغمام لأنه \*\* يسقى النفوس العمارة والمكان البلقعا)  
(أبدا يصدع شعب وفرٍ وافرٍ \*\* ويلم شعب مكارمٍ متصدعا)  
(يهتز للجدوى اهتزاز مهندٍ \*\* يوم الرجاء هززته يوم الوعا)  
(يا مغنيًا أمل الفقير لقاؤه \*\* ودعاؤه بعد الصلاة إذا دعا)  
(أقصر فلست بمقصر جزت المدى \*\* وبلغت حيث النجم تحتك فاربعا)  
(وحللت من شرف الفعال مواضعا \*\* لم يحلل الثقلان منها موضعا)  
(وحويت فضلهما وما طمع امرء \*\* فيه ولا طمع امرء أن يطمعا)  
(نفذ القضاء بما أردت كأنه \*\* لك كلما أزمعت أمرًا أزمعا)  
(وأطاعك الدهر العصي كأنه \*\* عبد إذا ناديت لبى مرعا)**

***(1/109)***

**ص [110]   
(أكلت مفاخرك المفاخر وانثنت \*\* عن شاوهن مطي وصفي ظلعا)  
(وجرين جرى الشمس في أفلاكها \*\* فقطعن مغربها وجزن المطلعا)  
(لو نيطت الدنيا بأخرى مثلها \*\* لعممتها وخشيت أن لا تقنعا)  
(فمتى يكذب مدع لك فوق ذا \*\* والله يشهد أن حقًا ما أدعى)  
(ومتى يؤدي شرح حالك ناطق \*\* حفظ القليل النزر مما ضيعا)  
(إن كان لا يدعى الفتى إلا كذا \*\* رجلًا فسم الناس طرا إصبعا)  
(إن كان لا يسعى لجود ماجد \*\* إلا كذا فالغيث أبخل من سعى)  
(قد خلف العباس غرتك ابنه \*\* مرأي لنا وإلى القيامة مسمعا)**

***(1/110)***

**ص [111]   
واجتاز في بعض أسفاره، وهو وحده في الليل، بمكان يعرف بالفراديس، وكان راجعًا من برية خساف يريد حاضر طبي، فسمع زئير الأسد فقال ارتجالًا:  
(أجارك يا اسد الفراديس مكرم \*\* فتسكن نفسي أم مهان فمسلم)  
(ورائي وقدامي عداة كثيرة \*\* أحاذر من لص ومنك ومنهم)  
(فهل لك في حلفي على ما أريده \*\* فإني بأسباب المعيشة أعلم)  
(إذا لأتاك الرزق من كل وجهةٍ \*\* وأثريت مما تغنمين وأغنم)  
وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك المعروف بابن شمس الأنطاكي:  
(صلة الهجر لي وهجر الوصال \*\* نكساني في السقم نكس الهلال)  
(فغدا الجسم ناقصًا والذي ين \*\* قص منه يزيد في بلبالي)  
(قف على الدمنتين بالدو من ر \*\* يا كخالٍ في وجنةٍ جنب خال)  
(بطلول كأنهن نجوم \*\* في عراصٍ كأنهن ليالي)  
(ونؤي كأنهن عليه \*\* ن خدام خرس بسوق خدال)**

***(1/111)***

**ص [112]   
(لا تلمني فإنني أعشق العش \*\* اق فيها يا أعذل العذال)  
(ما تريد النوى من الحية الذ \*\* واق حر الفلا وبرد الظلال)  
(فهو امضى في الروع من ملك المو \*\* ت وأسرى في ظلمة من خيال)  
(ولحتفٍ في العز يدنو محب \*\* ولعمر يطول في الذل قالي)  
(نحن ركب ملجن في زي ناس \*\* فوق طير لها شخوص الجمال)  
(من بنات الجديل تمشي بنا في ال \*\* بيد مشي الأيام في الاجل)  
(كل هوجاء للدياميم فيها \*\* أثر النار في سليط الذبال)  
(عامداتٍ للبر والبحر والضر \*\* غامة ابن المبارك المفضال)  
(من يزره يزر سليمان في المل \*\* ك جلالًا ويوسفًا في الجمال)  
(وربيعا يضاحك الغيث فيه \*\* زهر الشكر من رياض المعالي)  
(نفحتنا منه الصبا بنسيم \*\* رد روحا في ميت الامال)  
(هم عبد الرحمن نفع الموالي \*\* وبوار الأعداء والأموال)**

***(1/112)***

**ص [113]   
(أكبر العيب عنده البخل والطع \*\* ن عليه التشبيه بالرئبال)  
(والجراحات عنده نغمات \*\* سبقت قبل سيبه بسؤال)  
(ذا السراج المنير هذا النقي ال \*\* جيب هذا بقية الأبدال)  
(فخذا ماء رجله وانضحا في ال \*\* مدن تأمن بوائق الزلزال)  
(وأمسحا ثوبه البقير على دا \*\* ئكما تشفيا من الأعلال)  
(مالئا من نواله الشرق والغر \*\* ب ومن خوفه قلوب الرجال)  
(قابضًا كفه اليمين على الدن \*\* يا ولو شاء حازها بالشمال)  
(نفسه جيشه وتدبيره النص \*\* ر وألحاظه الظبي والعوالي)  
(وله في جماجم المال ضرب \*\* وقعه في جماجم الأبطال)  
(فهم لاتقائه الدهر في يو \*\* م نزالٍ وليس يوم نزال)  
(رجل طينه من العنبر الور \*\* د وطين الرجال من صلصال)  
(فبقيات طينه لاقت الما \*\* ء فصارت عذوبة في الزلال)  
(وبقايا وقاره عافت النا \*\* س فصارت ركانة في الجبال)**

***(1/113)***

**ص [114]   
(لست ممن يغره حبك السل \*\* م وأن لا ترى شهود القتال)  
(ذاك شيء كفاكه عيش شاني \*\* ك ذليلًا وقلة الأشكال)  
(واغتفار لو غير السخط منه \*\* جعلت هامهم نعال النعال)  
(لجياد يدخلن في الحرب أعرا \*\* ء ويخرجن من دم في جلال)  
(واستعار الحديد لونا وألقى \*\* لونه في ذوائب الأطفال)  
(أنت طورًا أمر من ناقع الس \*\* م وطورًا أحلى من السلسال)  
(إنما الناس حيث أنت وما النا \*\* س بناس في موضع منك خالي)  
وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب:  
(أمن ازديارك في الدجى الرقباء \*\* إذ حيث أنت من الظلام ضياء)  
(قلق المليحة وهي مسك هتكها \*\* ومسيرها في الليل وهي ذكاء)  
(أسفي على أسفي الذي دلهتني \*\* عن علمه فبه على خفاء)  
(وشكيتي فقد السقام لأنه \*\* قد كان لما كان لي أعضاء)**

***(1/114)***

**ص [115]   
(مثلت عينك في حشاي جراحة \*\* فتشابها كلتاهما نجلاء)  
(نفذت عليَّ السابري وربما \*\* تندق فيه الصعدة السمراء)  
(أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت \*\* وإذا نطقت فإنني الجوازء)  
(وإذا خفيت على الغبي فعاذر \*\* أن لا تراني مقلة عمياء)  
(شيم الليالي أن تشكك ناقتي \*\* صدري بها أفضى أم البيداء)  
(فتبيت تسئد مسئدا في نيها \*\* إسآدها في المهمة الإنضاء)  
(أنساعها ممغوطة وخفافها \*\* منكوحة وطريقها عذراء)**

***(1/115)***

**ص [116]   
(يتلون الخريت من خوف التوى \*\* فيهاكما يتلون الحرباء)  
(بيني وبين أبي عليٍّ مثله \*\* شم الجبال ومثلهن رجاء)  
(وعقاب لبنان وكيف بقطعها \*\* وهو الشتاء وصيفهن شتاء)  
(لبس الثلوج بها على مسالكي \*\* فكأنها ببياضها سوداء)  
(وكذا الكريم إذا أقام ببلدة \*\* سال النضار بها وقام الماء)  
(جمد القطار ولو رأته كما ترى \*\* بهتت فلم تتبجس الأنواء)  
(في خطه من كل قلبٍ شهوةٌ \*\* حتى كأن مداده الأهواء)  
(من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي \*\* في القول حتى يفعل الشعراء)**

***(1/116)***

**ص [117]   
(في كل يوم للقوافي جولة \*\* في قلبه ولأذنه إصغاء)  
(وإغارة فيما احتواه كأنما \*\* في كل بيت فيلق شهباء)  
(من يظلم اللوماء في تكليفهم \*\* أن يصبحوا وهم له أكفاء)  
(ونذيمهم وبهم عرفنا فضله \*\* وبضدها تتبين الأشياء)  
(من نفعه في أن يهاج وضره \*\* في تركه لو تفطن الأعداء)  
(فالسلم يكسر من جناحي ماله \*\* بنواله ما تجبر الهيجاء)  
(يعطى فتعطى من لهي يده اللهى \*\* وترى برؤية رأيه الآراء)  
(متفرق الطعمين مجتمع القوى \*\* فكأنه السراء والضراء)  
(وكأنه ما لا تشاء عداته \*\* متمثلا لوفوده ما شاءوا)  
(يا أيها المجدي عليه روحه \*\* إذ ليس يأتيه لها استجداء)  
(احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم \*\* فلترك ما لم يأخذوا إعطاء)**

***(1/117)***

**ص [118]   
(لا تكثر الأموات كثرة قلة \*\* إلا إذا شقيت بك الأحياء)  
(والقلب لا ينشق عما تحته \*\* حتى تحل به لك الشحناء)  
(لم تسم يا هارون إلا بعد ما اق \*\* ترعت ونازعت اسمك الأحاء)  
(فغدوت واسمك فيك غير مشارك \*\* والناس فيما في يديك سواء)  
(لعممت حتى المدن منك ملاء \*\* ولفت حتى ذا الثناء لفاء)  
(ولجدت حتى كدت تبخل حائلا \*\* للمنتهى ومن السرور بكاء)  
(أبدات شيئا منك يعرف بدؤه \*\* وأعدت حتى أنكر الإبداء)**

***(1/118)***

**ص [119]   
(فالفخر عن تقصيره بكل ناكب \*\* والمجد من أن تستزاد براء)  
(فإذا سئلت فلا لأنك محوج \*\* وإذا كتمت وشت بك الآلاء)  
(وإذا مدحت فل لتكسب رفعة \*\* للشاكرين على الإله ثناء)  
(وإذا مطرت فلا لأنك مجدب \*\* يسقى الخصيب وتمطر الدأماء)  
(لم تحك نائلك السحاب وإنما \*\* حمت به فصبيبها الرخضاء)  
(لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا \*\* إلا بوجه ليس فيه حياء)  
(فبأيما قدم سعيت إلى العلي \*\* أدم الهلال لأخمصيك حذاء)  
(ولك الزمان من الزمان وقاية \*\* ولك الحمام من الحمام فداء)  
(لو لم تكن من ذا الورى الذ منك هو \*\* عقمت بمولد نسلها حواء)**

***(1/119)***

**ص [120]   
ودخل أبو الطيب علي أبي علي الأوراجي، فقال له أبو علي: وددنا أنك كنت معنا يا أبا الطيب اليوم. قال: ولم؟ قال: ركبنا ومعنا كلب لابن مالك، فطردنا به وحده ظبيًا، ولم يكن لنا صقر، فاستحسنت صيده إياه. فقال أبو الطيب: أنا قليل الرغبة في النظر إلى مثل هذا. قال أبو علي: أنما اشتهيت أن تراه ففتحته فتقول فيه شيئًا. قال أبو الطيب: أنا أفعل. قال: فأحب ذلك منك. وتحدث أبو علي ثم قال: أحب أن تفعل ما وعدتني، فقال: أحقيت في السؤال، أتحب أن يكون ذلك الساعة؟. فقال أبو علي: أيمكن أن يكون هذا؟ قال: نعم، وقد حكمتك في الوزن وحرف الروى. قال: بل الأمر لك فيهما، فأخذ أبو الطيب درجًا وأخذ أبو علي درجًا يكتب فيه كتابا إلى انسان. فقطع أبو الطيب عليه الذي كان يكتبه. وأنشده:  
(ومنزل ليس لنا بمنزلِ \*\* ولا لغير الغاديات الهطل)  
(ندى الخزاميى ذفر القرنفل \*\* محلل ملوحش لم يحلل)  
(عن لنا فيه مراعي مغزل \*\* محين النفس بعيد الموئل)  
(أغناه حسن الجيد عن لبس الحلى \*\* وعادة العري ن التفضل)  
(كأنه مضمخ بصندل \*\* معترضًا بمثل قرن الأيل)**

***(1/120)***

**ص [121]   
(يحلو بين الكلب والتأمل \*\* فحل كلابي وثاق الأحبل)  
(عن أشدق مسوجرٍ مسلسل \*\* أقب ساط شرس شمردل)  
(منها إذا يثغ له لا يغزل \*\* موجد الفقرة رخو المفصل)  
(له إذا أدبر لحظ المقبل \*\* كأنما ينظر من سجنجلِ)  
(يعدو إذا أحزن عدو المسهل \*\* إذا تلى جاء المدى وقد تلي)  
(يقعى جلوس البدوي المصطلي \*\* بأربعٍ مجدولةٍ لم تجدلِ)  
(فتل الأيادي ربذات الأرجل \*\* آثارها أمثالها في الجندل)  
(يكاد في الوثب من التفتل \*\* يجمع بين متنة والكلكل)  
(وبين أعلاه وبين الأسفل \*\* شبيه وسمى الحضار بالولي)**

***(1/121)***

**ص [122]   
(كأنه مضبر من جرول \*\* موثق على رماحٍ ذبلِ)  
(ذي ذنب أجرد غير أعزل \*\* يخط في الأرض حساب الجمل)  
(كأنه من جسمه بمعزل \*\* لو كان يبلي السوط تحريك بلى)  
(نيل المنى وحكم نفس المرسل \*\* وعقلة الظبي وحتف التتفلِ)  
(فانبريا فذين تحت القسطل \*\* قل ضمن الآخر قتل الأولِ)  
(في هبوة كلاهما لم يذهل \*\* لا يتلي في ترك أن لا يأتلي)  
(مقتحما على المكان الأهول \*\* يخال طول البحر عرض الجدول)  
(حتى إذا قيل له نلت أفعل \*\* إفتر عن مدروبة كالأنصلِ)  
(لا تعرف العهد بصقل الصقيل \*\* مركبات في العذاب المنزل)  
(كأنها من سرعة في الشمأل \*\* كأنها من ثقل في يذبل)  
(كأنها من سعة في هوجل \*\* كأنه من عمله بالمقتل)  
(علم بقراط فساد الأكحل \*\* فحال ما للقفز للتجدل)**

***(1/122)***

**ص [123]   
(وصار ما في جلده في المرجل \*\* فلم يضرنا معه فقد الأجدل)  
(إذا بقيت سالمًا أبا علي \*\* فالملك لله العزيز ثم لي)  
وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يلي حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق.  
(أحلما نرى أم زمانا جديدا \*\* أما الخلق في شخص حي أعيدا)  
(تجلى لنا فأضأنا به \*\* كأنا نجوم لقينا سعودا)  
(رأينا ببدرٍ وآبائه \*\* لبدر ولودًا وبدرًا وليدا)  
(طلبنا رضاه بترك الذي \*\* رضينا له فتركنا السجودا)**

***(1/123)***

**ص [124]   
(أمير أمير عليه الندى \*\* جواد بخيل بأن لا يجودا)  
(يحدث عن فضله مكرها \*\* كأن له منه قلبا حسودا)  
(ويقدم إلا على أن يفر \*\* ويقدر إلا على أن يزيدا)  
(كأن نوالك بعض القضاء \*\* فما تعط منه نجده جدودا)  
(وربتما حملة في الوغى \*\* رددت بها الذبل السمر سوادا)  
(وهول كشفت ونصل قصفت \*\* ورمح تركت مبادا مبيدا)  
(ومال وهبت بلا موعدٍ \*\* وقرن سبقت إليه الوعيدا)  
(بهجر سيوفك أغمادها \*\* تمنى الطلا أن تكون الغمودا)  
(إلى الهام تصدر عن مثله \*\* ترى صدرًا عن ورودٍ ورودا)  
(قتلت نفوس العدى بالحدي \*\* د حتى قتلت بهن الحديدا)  
(فأنفدت من عيشهن البقا \*\* وأبقيت مما ملكت النفودا)  
(كأنك بالفقر تبغي الغنى \*\* وبالموت في الحرب تبقي الخلودا)  
(خلائق تهدى إلى ربها \*\* وآية مجدٍ أراها العبيدا)  
(مهذبة حلوة مرة \*\* حقرنا البحار بها والأسودا)**

***(1/124)***

**ص [125]   
(بعيد على قربها وصفها \*\* تغول الظنون وتنضى القصيدا)  
(فأنت وحيد بنى آدمٍ \*\* ولست لفقد نظير وحيدا)  
وقال فيه وقد وجد علة ففصده الطبيب فغرق المبضع فوق حقه فأضر به ذلك:  
(أبعد نأي المليحة البخل \*\* في البعد ما لا تكلف الإبل)  
(ملولة ما يدوم ليس لها \*\* من مللٍ دائم بها ملل)  
(كانما قدها إذا انفتلت \*\* سكران من خمر طرفها ثمل)  
(يجذبها تحت خصرها عجز \*\* كأنه من فراقها وجل)  
(بي حر شوقٍ إلى ترشفها \*\* ينفصل الصبر حين يتصل)  
(الثغر والنحر والمخلخل والم \*\* عصم دائي والفاحم الرجل)  
(ومهمةٍ جبته على قدمي \*\* تعجز عنه العرامس الذلل)  
(بصارمي مرتدٍ بمخبرتي \*\* مجتزىء بالظلام مشتمل)**

***(1/125)***

**ص [126]   
(إذا صديق نكرت جانبه \*\* لم تعيني في فراقه الحيل)  
(في سعة الخافقين مضطرب \*\* وفي بلاد من أختها بدل)  
(وفي اعتمار الأمير بدر بن عم \*\* ار عن الشغل بالورى شغل)  
(أصبح مالا كماله لذوي ال \*\* حاجة لا يبتدي ولا يسل)  
(هان على قلبه الزمان فما \*\* يبين فيه غم ولا جذل)  
(يكاد من طاعة الحمام له \*\* يقتل من ما دنا له الأجل)  
(يكاد من صحة العزيمة ما \*\* يفعل قبل الفعال ينفعل)  
(تعرف في عينه حقائقه \*\* كأنه بالذكاء مكتحل)  
(أشفق عند اتقاد فكرته \*\* عليه منها أخاف يشتعل)  
(أغر أعداؤه إذا سلموا \*\* بالهرب استكبروا الذي فعلوا)  
(يقبلهم وجه كل سابحةٍ \*\* أربعها قبل طرفها تصل)  
(جرداء ملإ الحزام مجفرةٍ \*\* تكون مثلي عسيبها الخصل)  
(إن أدبرت قلت لا تليل لها \*\* أو أقبلت قلت ما لها كفل)  
(والطعن شزر والأرض واجفة \*\* كأنما في فؤادها وهل)**

***(1/126)***

**ص [127]   
(قد صبغت خدها الدماء كما \*\* يصبغ خد الخريدة الخجل)  
(والخيل تبكي جلودها عرقا \*\* بأدمع ما تسحها مقل)  
(سار ولا قفر من مواكبه \*\* كأنما كل سبسبٍ جبل)  
(يمنها أن يصيبها مطر \*\* شدة ما قد تضايق الأسلُ)  
(يا بدر يا بحر يا غمامة يا \*\* ليث الشرى يا حمام يا رجل)  
(إن البنان الذي تقلبه \*\* عندك في كل موضع مثل)  
(إنك من معشرٍ إذا وهبوا \*\* ما دون أعمارهم فقد بخلوا)  
(قلوبهم في مضاء ما امتشقوا \*\* قاماتهم في تمام ما اعتقلوا)  
(أنت نقيض اسمه إذا اختلفت \*\* قواضب الهند والقنا الذبل)  
(أنت لعمري البدر المنير ولك \*\* نك في حومة الوغى زحلُ)  
(كتيبة لست ربها نفلٌ \*\* وبلدة لست حليها عطل)  
(قصدت من شرقها ومغربها \*\* حتى اشتكتك الركاب والسبل)  
(لم تبق إلا قليل عافيةٍ \*\* قد وفدت تجتديكها العلل)  
(عذر الملومين فيك أنهما \*\* آسٍ جبان ومبضع بطل)**

***(1/127)***

**ص [128]   
(مددت في راحة الطبيب يدا \*\* وما دري كيف يقطع الأمل)  
(إن يكن النفع ضر باطنها \*\* فربما ضر ظهرها القبل)  
(يشق في عرقها الفصاد ولا \*\* يشق في عرق جودها العذل)  
(خامره إذ مددتها جزع \*\* كأنه من حذاقة عجل)  
(جاز حدود اجتهاده فأتى \*\* غير اجتهاد لأمه الهبل)  
(أبلغ ما يطلب النجاح به ال \*\* طبع وعند التعمق الزلل)  
(إرث لها إنها لما ملكت \*\* وبالذي قد أسلت تنهمل)  
(مثلك يا بدر لا يكون ولا \*\* تصلح إلا لمثلك الدول)  
وقال يمدحه:  
(بقاءي شاء ليس هم ارتحالا \*\* وحسن الصبر زموا لا الجمالا)  
(تولوا بغتة فكأن بينا \*\* تهيبني ففاجأني اغتيالا)  
(فكان مسير عيسهم ذميلًا \*\* وسير الدمع إثرهم انهمالا)  
(كأن العيس كانت فوق جفني \*\* مناخاتٍ فلما ثرن سالا)  
(وحجبت النوى الظبيات عني \*\* وساعدت البراقع والحجالا)**

***(1/128)***

**ص [129]   
(لبسن الوشى لا متجملات \*\* ولكن كي يصن به الجمالا)  
(وضفرن الغدائر لا لحسن \*\* ولكن خفن في الشعر الضلالا)  
(بجسمي من برته فلو أصارت \*\* وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا)  
(ولولا أنني في غير نوم \*\* لبت أظنني مني خيالا)  
(بدت قمرًا ومالت خوط بانٍ \*\* وفاحت عنبرا ورنت غزالا)  
(كأن الحزن مشغوف بقلبي \*\* فساعة هجرها يجد الوصالا)  
(كذا الدنيا على من كان قبلي \*\* صروف لم يدمن عليه حالا)  
(أشد الغم عندي في سرور \*\* تيقن عنه صاحبه انتقالا)  
(الفت ترحلي وجعلت أرضي \*\* قتودي والغريري الجلالا)  
(فما حاولت في أرضٍ مقاما \*\* ولا أزمعت عن أرض زوالا)  
(على قلقٍ كأن الريح تحتي \*\* أوجهها جنوبا أو شمالا)  
(الى البدر بن عمار الذي لم \*\* يكن في غرة الشهر الهلالا)**

***(1/129)***

**ص [130]   
(ولم يعظم لنقص كان فيه \*\* ولم يزل الأمير ولن يزالا)  
(بلا مثل وإن أبصرت فيه \*\* لكل مغيب حسن مثالا)  
(حسان لابن رائق المرجى \*\* حسام المتقي أيام صالا)  
(سنان في قناة بني معد \*\* بني أسد إذا دعوا النزالا)  
(أعز مغالب كفا وسيفا \*\* ومقدرة ومحميةً وآلا)  
(وأشرف فاخر نفسا وقوما \*\* وأكرم منتم عمًا وخالا)  
(ويبقى ضعف ما قد قيل فيه \*\* إذا لم يترك أحد مقالا)  
(فيا ابن الطاعنين بكل لدن \*\* مواضع يشتكي البطل السعالا)  
(ويا ابن الضاربين بكل عضب \*\* من العرب الأسافل والقلالا)  
(أرى المتشاعرين غروا بذمي \*\* ومن ذا يحمد الداء العضالا)  
(ومن يكن ذا فم مر مريض \*\* يجد مرا به الماء الزلالا)  
(وقالوا هل يبلغك الثريا \*\* فقلت نعم إذا شئت استفالا)  
(هو المفني والمذاكي والأعادي \*\* وبيض الهند والسمر الطوالا)  
(وقائدها مسومة خفافًا \*\* على حيٍّ تصبح ثقالا)  
(جوائل بالقنى مثقفاتٍ \*\* كأن على عواملها الذبالا)**

***(1/130)***

**ص [131]   
(إذا وطئت بأيديها صخورا \*\* يفئن لوطيء أرجلها رمالا)  
(جواب مسائلي أله نظير \*\* ولا لك في سؤالك لا ألا لا)  
(لقد أمنت بك الإعدام نفسٌ \*\* تعد رجاءها إياك مالا)  
(وقد وجلت قلوب منك حتى \*\* غدت أوجالها فيها وجالا)  
(سرورك أن تسر الناس طرا \*\* تعلمهم عليك به الدلالا)  
(إذا سألوا شكرتهم عليه \*\* وإن سكتوا سألتهم السؤالا)  
(وأسعد من رأينا مستميح \*\* ينيل المستماح بأن ينالا)  
(يفارق سهمك الرجل الملاقى \*\* فراق القوس ما لاقى الرجالا)  
(فما تقف السهام على قرار \*\* كأن الريش يطلب النصالا)  
(سبقت السابقين فما تجارى \*\* وجاوزت العلو فما تعالا)  
(وأقسم لو صلحت يمين شيء \*\* لما صلح العباد له شمالا)  
(أقلب منك طرفي في سماء \*\* وإن طلعت كواكبها خصالا)  
(وأعجب منك كيف قدرت تنشا \*\* وقد أعطيت في المهد الكمالا)  
وله فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والنرجس.  
(إنما بدر بن عمار سحاب \*\* هطل فيه ثواب وعقاب)**

***(1/131)***

**ص [132]   
(إنما بدر رزايا وعطايا \*\* ومنايا وطعان وضراب)  
(ما يجيل الطرف إلا حمدته \*\* جهدها الأيدي وذمته الرقاب)  
(ما به قتل أعادية ولكن \*\* يتقي أخلاف ما ترجو الذئاب)  
(فله هيبة من لا يترجى \*\* وله جود مرجى لا يهاب)  
(طاعن الفرسان في الأحداق شزرًا \*\* وعجاجُ الحرب للشمس نقابُ)  
(باعث النفس على الهول الذي \*\* ما لنفس وقعت فيه إيابُ)  
(بأبي ريحك لا نرجسنا ذا \*\* وأحاديثك لا هذا الشراب)  
(ليس بالمنكر إن برزت سبقا \*\* غير مدفوع عن السبق العراب)  
وخرج بدر بن عمار إلى أسد فهرب الأسد. وكان خرج قبل إلى أسد فهاجه عن بقرة افترسها بعد أن شبع وثقل فوثب على كفل فرس فأعجل عن استلال سيفه فضربه بسوط، ودار الجيش به فقتل. فقال أبو الطيب:**

***(1/132)***

**ص [133]   
(في الخد أن عزم الخليط رحيلا \*\* مطر تزيد به الخدود محولا)  
(يا نظرة نفت الرقاد وغادرت \*\* في حد قلبي ما حييت فلولا)  
(كانت من الكحلاء سؤلي إنما \*\* أجلى تمثل في فؤادي سولا)  
(أجد الجفاء على سواك مروة \*\* والصبر إلا في نواك جميلا)  
(وارى تدللك الكثير محببا \*\* وأرى قليل تدلل مملولا)  
(تشكو روادفك المطية فوقها \*\* شكوى التي وجدت هواك دخيلا)  
(ويغيرني جذب الزمام لقلبها \*\* فمها إليك كطالب تقبيلا)  
(حدق الحسان من الغواني هجن لي \*\* يوم الفراق صبابة وغليلا)  
(حدق يذم من القواتل غيرها \*\* بدر بن عمار بن إسماعيلا)  
(الفارج الكرب العظام بمثلها \*\* والتارك الملك العزيز ذليلا)  
(محك إذا مطل الغريم بدينه \*\* جعل الحسام بما أراد كفيلا)  
(نطق إذا حط الكلام لثامه \*\* أعطى بمنطقة القلوب عقولا)  
(أعدى الزمان سخاؤه فسخا به \*\* ولقد يكون به الزمان بخيلا)**

***(1/133)***

**ص [134]   
(وكأن برقا في متون غمامة \*\* هندية في كفه مسلولا)  
(ومحل قائمه يسيل مواهبا \*\* لو كن سيلا ما وجدن مسيلا)  
(رقت مضاربه فهن كأنما \*\* بيدين من عشق الرقاب نحولا)  
(أمعفر الليث الهزبر بسوطه \*\* لمن أدخرت الصارم المصقولا)  
(وقعت على الأردن منه بلية \*\* نضدت بها هام الرفاق تلولا)  
(ورد إذا ورد البحيرة شاربا \*\* ورد الفرات زئيره والنيلا)  
(متخضب بدم الفوارس لابسٌ \*\* في غيله من لبدتيه غيلا)  
(ما قوبلت عيناه إلا ظنتا \*\* تحت الدجى نار الفريق حلول)  
(في وحدة الرهبان إلا أنه \*\* لا يعرف التحريم والتحليلا)  
(يطأ الثرى مترفقا من تيهه \*\* فكأنه آسٍ يجس عليلا)  
(ويرد غفرته إلى يافوخه \*\* حتى تصير لرأسه إكليلا)  
(وتظنه مما تزمجر نفسه \*\* عنها لشدة غيظه مشغولا)  
(قصرت مخافته الخطا فكأنهما \*\* ركب الكمى جواده مشكولا)**

***(1/134)***

**ص [135]   
(ألقى فريسته وبربر دونها \*\* وقربت قربًا خاله تطفيلا)  
(فتشابه الخلقان في إقدامه \*\* وتخالفا في بذلك المأكولا)  
(أسد يرى عضويه فيك كليهما \*\* متنا أزل وساعدًا مفتولا)  
(في سرج ظامية الفصوص طمرةٍ \*\* يأبى تفردها لها التمثيلا)  
(نيالة الطلبات لولا أنها \*\* تعطى مكان لجامها ما نيلا)  
(تندى سوالفها إذا استحضرتها \*\* ويظن عقد عنانها محلولا)  
(ما زال يجمع نفسه في زوره \*\* حتى حسبت العرض منه الطولا)  
(ويدق بالصدر الحجار كأنه \*\* يبغي إلى ما في الحضيض سبيلا)  
(أنف الكريم من الدنية تارك \*\* في عينه العدد الكثير قليلا)  
(والعار مضاض وليس بخائف \*\* من حتفه من خاف مما قيلا)  
(سبق التقاءكه بوثبة هاجمٍ \*\* لو لم تصادمه لجازك ميلا)  
(خذلته قوته وقد كافحته \*\* فاستنصر التسليم والتجديلا)  
(قبضت منيته يديه وعنقه \*\* فكأنما صادفته مغلولا)**

***(1/135)***

**ص [136]   
(سمع ابن عمته به وبحاله \*\* فنجا يهرول أمس منك مهولا)  
(وأمر مما فر منه فراره \*\* وكقتله أن لايموت قتيلا)  
(تلف الذي اتخذ الجراءة خلةً \*\* وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا)  
(لو كان علمك بالإله مقسمًا \*\* في الناس ما بعث الإله رسولا)  
(لو كان لفظك فيهم ما أنزل ال \*\* قرآن والتوراة والأنجيلا)  
(لو كان ما تعطيهم من قبل أن \*\* تعطيهم لم يعرفوا التأميلا)  
(فلقد عرفت وما عرفت حقيقة \*\* ولقد جهلت وما جهلت خمولا)  
(نطقت بسوددك الحمام تغنيًا \*\* وبما تجشمها الجياد صهيلا)  
(ما كل من طلب المعالي نافذًا \*\* فيها ولا كل الرجال فحولا)  
وورد كتاب من ابن رائق أبي بكر على بدر بن عمار بإضافة الساحل إلى عمد فقال:  
(تهني بصورٍ أم نهنئها بكا \*\* وقل الذي صور فأنت له لكا)  
(وما صغر الأردن والساحل الذي \*\* حبيت به إلا إلى جنب قدركا)**

***(1/136)***

**ص [137]   
(تحاسدت البلدان حتى لو أنها \*\* نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا)  
(وأصبح مصر لا تكون أميره \*\* ولو أنه ذو مقلةٍ وفم بكى)  
ورأى أبو الطيب إلى جنبه ثيابا مطوية فسأل عنها فقيل له هي خلع الولاية وكان أبو الطيب عليلا ذلك اليوم فقال له:  
(أرى حللا مطواة حسانًا \*\* عداني أن أراك بها اعتلالي)  
(وهبك طويتها وخرجت منها \*\* أتطوي ما عليك من الجمال)  
(لقد ظلت أواخرها الأعالي \*\* مع الأولى بجسمك في قتال)  
(تلاحظك العيون وأنت فيها \*\* كأن عليك أفئدة الرجال)  
(متى أحصيت فضلك في كلام \*\* فقد أحصيت حبات الرمال)  
وسار بدر بن عمار إلى الساحل ولم يسر معه أبو الطيب فبلغه أن الأعور بن كروتس كتب إلى بدر يقول: إنما تخلف عنك أبو الطيب رغبة عنك ورفعًا لنفسه عن المسير معك، ثم عاد بدر إلى طبرية فضربت وبها قباب عليها أمثلة من تصاوير فقال أبو الطيب:**

***(1/137)***

**ص [138]   
(الحب ما منع الكلام الألسنا \*\* وألذ شكوى عاشقٍ ما أعلنا)  
(ليست الحبيب الهاجري هجر الكرى \*\* من غير جرم واصلي صلة الضنا)  
(بنا فلو حليتنا لم تدر ما \*\* ألواننا مما امتقعن تلونا)  
(وتوقدت أنفاسنا حتى لقد \*\* أشفقت تحترق العواذل بيننا)  
(أفدى المودعة التي أتبعتها \*\* نظرًا فرادى بين زفراتٍ ثنا)  
(أنكرت طارقة الحوادث مرة \*\* ثم اعترفت بها فصارت ديدنا)  
(وقطعت في الدنيا الفلا وركائبي \*\* فيها ووقتي الضحى والموهنا)  
(فوقفت منها حيث أوقفني الندا \*\* وبلغت من بدر بن عمار المنى)  
(لأبي الحسين جدى يضيق وعاءه \*\* عنه ولو كان الوعاء الأزمنا)**

***(1/138)***

**ص [139]   
(وشجاعة أغناه عنها ذكرها \*\* ونهى الجبان حديثها أن يجبنا)  
(نيطت حمائله بعاتق محرب \*\* ما كر قط وهل يكر وما أنثنى)  
(فكأنه والطعن من قدامه \*\* متخوف من خلفه أن يطعنا)  
(نفت التوهم عنه دحة ذهنه \*\* فقضى على غيب الأمور تيقنا)  
(يتفزع الجبار من بغتاته \*\* فيظل في خلواته متكفنا)  
(أمضى إرادته فسوف له قد \*\* واستقرب الأقصى فثم له هنا)  
(يجد الحديد على بضاضة جلده \*\* ثوبًا أخف من الحرير وألينا)  
(وأمر من فقد الأحبة عنده \*\* فقد السيوف الفاقدات الأجفنا)  
(لا يستكن الرعب بين ضلوعه \*\* يومًا ولا الإحسان أن لا يحسنا)  
(مستنبط من علمه ما في غدٍ \*\* فكأن ما سيكون منه دونا)  
(تتقاصر الأفهام عن إدراكه \*\* مثل الذي الأفلاك فيه والدني)  
(من ليس من قتلاه من طلقائه \*\* من ليس ممن دان ممن حينا)**

***(1/139)***

**ص [140]   
(لما قفلت من السواحل نحونا \*\* قفلت إليها وحشة من عندنا)  
(ارج الطريق فما مررت بموضع \*\* إلا أقام به الشذا مستوطنا)  
(لو تعقل الشجر التي قابلتها \*\* مدت محيية إليك الأغصنا)  
(سلكت تماثيل القباب الجن من \*\* شوقٍ بها فأدرن فيك الأعينا)  
(طربت مراكبنا فخلنا أنها \*\* لولا حياء عاقها رقصت بنا)  
(أقبلت تبسم والجياد عوابس \*\* يخببن بالحلق المضاعف والقنا)  
(عقدت سنابكها عليها عثيرًا \*\* لو تبتغي عنقًا عليه أمكنا)  
(والأمر أمرك والقلوب خوافق \*\* في موقف بين المنية والمنى)  
(فعجبت حتى ما عجبت من الظبي \*\* ورأيت حتى ما رأيت من السنا)  
(إني أراك من المكارم عسكرا \*\* في عسكرٍ ومن المعالي معدنا)  
(فطن الفؤاد لما أتيت على النوى \*\* ولما تركت مخافة أن تفطنا)**

***(1/140)***

**ص [141]   
(أضحى فراقك لي عليه عقوبةً \*\* ليس الذي قاسيت فيه هينا)  
(فاغفر فدى لك واحبني من بعدها \*\* لتخصني بعطيةٍ منها أنا)  
(وأنه المشير عليك في بضلةٍ \*\* فالحر ممتحن بأولاد الزنا)  
(وإذا الفتى طرح الكلام معرضا \*\* في مجلس أخذ الكلام اللذ عني)  
(ومكائد السفهاء واقعة بهم \*\* وعداوة الشعراء بئس المقتنى)  
(لعنت مقارنة اللئام فإنها \*\* ضيف يجر من الندامة ضيفنا)  
(غضب الحسود إذا لقيتك راضيا \*\* رزء أخف على من أن يوزنا)  
(أمسى الذي بربك كافرا \*\* من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا)  
(خلت البلاد من الغزالة ليلها \*\* فأعاضهاك الله كي لاتحزنا)  
ودخل على بدر يومًا فوجده خاليًا وقد أمر الغلمان أن تحجب الناس عنه ليخلوا للشرب. فقال ارتجالا:  
(أصبحت تأمر بالحجاب لخلوةٍ \*\* هيهات لست على الحجاب بقادر)**

***(1/141)***

**ص [142]   
(من كان ضوء جبينه ونواله \*\* لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر)  
(فإذا احتجبت فأنت غير محجب \*\* وإذا بطنت فأنت عين الظاهر)  
وسقاه بدر ولم تكن له رغبة في الشراب فقال ارتجالا:  
(لم تر من نادمت الأكا \*\* لا لسوى ودك لي ذاكا)  
(ولا لحبيها ولكنني \*\* أمسيت أرجوك وأخشاكا)  
وقال:  
(عذلت منادمة الأمير عواذلي \*\* في شربها وكفت جواب السائل)  
(مطرت سحاب يديك ريَّ جوانحي \*\* وحملت شكرك واصطناعك حاملي)  
(فمتى أقوم بشكر ما أوليتني \*\* والقول فيك علو قدر القائل)  
وقال له وقد تاب من الشراب مرة بعد أخرى فرآه يشربه، فقال له بديهًا:  
(يا أيها الملك الذي ندماؤه \*\* شركاؤه في ملكه لا ملكه)  
(في كل يوم بيننا دم كرمةٍ \*\* لك توبة من توبةٍ من سفكهِ)  
(والصدق من شيم الكرام فنبئنا \*\* أمن المدام تتوب أم من تركه)**

***(1/142)***

**ص [143]   
فقال بدر: بل من تركه أنوب.  
وقال أيضًا:  
(بدر فتى لو كان من سؤاله \*\* يومًا توفر حظه من ماله)  
(تخير الأفعال في أفعاله \*\* ويقل ما يأتيه في إقباله)  
(قمرًا ترى وسحابتين بموضع \*\* من وجهه ويمينه وشماله)  
(سفك الدماء بجوده لا بأسه \*\* كرما لأن الطير بعض عياله)  
(إن يفن ما يحوي فقد أبقى به \*\* ذكرا يزول الدهر قبل زواله)  
وسأله حاجة فقضاها ونهض فقال:  
(قد أبت بالحاجة مقضية \*\* وعفت في الجلسة تطويلها)  
(أنت الذي طول بقائي به \*\* خير لنفسي من بقائي لها)  
وسأله بدر الجلوس فقال:  
(يا بدر إنك والحديث شجون \*\* من لم يكن لمثاله تكوين)**

***(1/143)***

**ص [144]   
(لعظمت حتى لو تكون أمانة \*\* ما كان مؤتمنا بها جبرين)  
(بعض البرية فوق بعض خاليا \*\* فإذا حضرت فكل فوق دون)  
وقال أيضًا:  
(فدتك الخيل وهي مسومات \*\* وبيض الهند وهي مجردات)  
(وصفتك في قوافٍ سائرات \*\* وقد بقيت وإن كثرت صفات)  
(أفاعيل الورى من قبل دهم \*\* وفعلك في فعالهم شيات)  
وقال أيضًا فيه:  
(مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي \*\* ورؤياك أحلى في العيون من الغمض)  
(على أنني طوقت منك بنعمةٍ \*\* شهيد بها بعضي لغيري على بعضي)  
(سلام الذي فوق السموات عرشه \*\* تخص به يا خير ماشٍ على الأرض)  
وأقبل بدر يلعب بالشطرنج وكثر المطر فقال له:  
(ألم تر أيها الملك المرجى \*\* عجائب ما رأيت من السحاب)  
(تشكي الأرض غيبته إليه \*\* وترشف ماءه رشف الرضاب)  
(وأوهم أن في الشطرنج همي \*\* وفيك تأملي ولك انتصابي)**

***(1/144)***

**ص [145]   
(سأمضي والسلام عليك مني \*\* مغيبي ليلتي وغدًا إيابي)  
وأخذ الشراب من أبي الطيب وأراد الانصارف ولم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدري أنه قالهما فأنشده أباها ابن الخراساني في غد. وهما:  
(نال الذي نلت منه مني \*\* لله ما تصنع الخمور)  
(وذا انصرافي إلى محلي \*\* أآذن أيها الأمير)  
وعرض عليه الصبحة في غد فقال:  
(وجدت المدامة غلابةً \*\* تهيج للقلب أشواقه)  
(تسيء من المرء تأديبه \*\* ولكن تحسن أخلاقه)  
(وأنفس ما للفتى لبه \*\* وذو اللب يكره إنفاقه)  
(وقد مت أمس بها موتةً \*\* وما يشتهي الموت من ذاقه)**

***(1/145)***

**ص [146]   
وكان لبدر بن عمار جليس أعور يعرف بابن كروّس يحسد أبا الطيب لما كان يشاهد من سرعة خاطره لأنه لم يكن يجري في المجلس شيء إلا ارتجل فيه شعرًا فقال لبدر أظنه يعمل هذا قبل حضوره وبعده، ومثل هذا لا يجوز أن يكون وأنا أمنحنه بشيء أحضره للوقت، فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قد استعدها لها شعر في طولها تدور على لولب احدى رجليها مرفوعة وفي يدها طاقة ريحان تدار فإذا وقفت حذاء انسان شرب فوضعها من يده ونقرها فدارت فقال أبو الطيب:  
(وجارية شعرها شطرها \*\* محكمةٍ نافذ أمرها)  
(تدور وفي يدها طاقة \*\* تضمنها مكرهًا شبرها)  
(فإن أسكرتنا ففي جهلها \*\* بما فعلته بنا عذرها)  
وأدبرت فوقفت حذاء أبي الطيب فقال:  
(جارية ما لجسمها روح \*\* بالقلب من حبها تباريح)**

***(1/146)***

**ص [147]   
(في يدها طاقة تشير بها \*\* لكل طيب من طيبها ريح)  
(سأشرب الكاس عن إشارتها \*\* ودمع عيني في الخد مسفوح)  
وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال:  
(يا ذا المعالي ومعدن الأدب \*\* سيدنا وابن سيد العرب)  
(أنت عليم بكل معجزةٍ \*\* ولو سألنا سواك لم يجب)  
(أهذه قابلتك راقصة \*\* أم رفعت رجلها من التعب)  
وقال أيضًا:  
(أن الأمير أدام الله دولته \*\* لفاخر كسيت فخرًا به مضر)  
(في الشرب جارية من تحتها خشب \*\* ما كان والدها جن ولابشر)  
(قامت على فرد رجلٍ من مهابته \*\* وليس تعقل ما تأتي وما تدر)  
وأدبرت فسقطت فقال له بديها:  
(ما نقلت في مشيئة قدما \*\* ولا اشتكت من دوارها ألما)**

***(1/147)***

**148  
(لم أر شخصا من قبل رؤيتها \*\* يفعل أفعالها وما عزما)  
(فلا تلمها على تواقعها \*\* أطربها أن رأتك مبتسما)  
فمدحها بشعر كثير وهجاها بمثل، ولكنه لم يحفظ. فخجل الأعور وأمر بدر برفعها فرفعت فقال:  
(وذات غدائر لا عيب فيها \*\* سوى أن ليس تصلح للعناق)  
(إذا هجرت فعن غير اجتناب \*\* وإن زارت فعن غير اشتياق)  
أمرت بأن تشال ففارقتنا \*\* وما ألمت لحادثة الفراق)  
فقال له أبو الطيب: ما حملك على ما فعلت؟ فقال له بدر: أردت نفي الظنة عن أدبك فقال له أبو الطيب:  
(زعمت أنك تنفى الظن عن أدبي \*\* وأنت أعظم أهل العصر مقدارا)  
(أني أنا الذهب المعروف مخبره \*\* يزيد في السبك للدينار دينارا)  
فقال له بدر: بل والله للدينار قنطارا فقال:  
(برجاء جودك يطرد الفقر \*\* وبأن تعادي ينفد العمر)  
(فخر الزجاج بأن شربت به \*\* وزرت على من عافها الخمر)  
(وسلمت منها وهي تسكرنا \*\* حتى كأنك هابك السكر)**

***(1/148)***

**149  
(ما يرتجي أحد لمكرمة \*\* إلا الإله وأنت يا بدر)  
وخرج أبو الطيب إلى جبل جرش. وجرش هذه مدينة. فنزل بأبي الحسن على بن أحمد المري الخراساني، وقد كانت بينهما مودة بطبرية فقال يمدحه:  
(لا افتخار إلا لمن لا يضام \*\* مدرك أو محاربٍ لا ينام)  
(ليس عزمًا ما مرض المرء فيه \*\* ليس هما ما عاق عنه الظلام)  
(ذل من يغبط الذليل بعيشٍ \*\* رب عيشٍ أخف منه الحمامُ)  
(كل حلمٍ أتى بغير اقتدارٍ \*\* حجة لاجيء إليها اللئام)  
(من يهن يسهل الهوان عليه \*\* لم لجرح بميتٍ إيلام)  
(ضاق ذرعًا بأن أضيق به ذر \*\* عًا زماني واستكمرتني الكرام)  
(واقفًا تحت أخمصي قدر نفسي \*\* واقفًا تحت أخمصي الأنام)  
(أقرارًا ألذ فوق شرارٍ \*\* ومرامًا أبغي وظلمي يرام)**

***(1/149)***

**150  
(دون أن يشرق الحجاز ونجدٌ \*\* والعراقان بالقنا والشام)  
(شرق الجو بالغبار إذا سا \*\* ر على بن أحمد القمقام)  
(الأديب المهذب الأصيد الضر \*\* بالذكي الجعد السري الهمام)  
(والذي ريب دهره من أسارا \*\* هـ ومن حاسدي يديه الغمام)  
(يتداوى من كثرة المال والإق \*\* لالِ جودًا كأن هالًا سقام)  
(حسن في عيون أعدائه أق \*\* بح من ضيفه رأته السوام)  
(لو حمى سيدًا من الموت حامٍ \*\* لحماك الإجلال والإعظام)  
(وعوار لوامعٌ دينها الح \*\* لُّ ولكن زيها الإحرام)**

***(1/150)***

**151  
(كتبت في صحائف المجد بسم \*\* ثم قيس وبعد قيس السلام)  
(إنما مرة بن عوف بن سعدٍ \*\* جمرات لا تشتهيها النعام)  
(ليلها صبحها من النار والأص \*\* باح ليل من الدخان تمام)  
(همم بلغتكم رتباتٍ \*\* قصرت عن بلوغها الأوهام)  
(ونفوس إذا ايرت لقتالٍ \*\* نفدت قبل ينفذ الإقدام)  
(وقلوب موطنات على الرو \*\* ع كأن اقتحامها استسلام)  
(قائدو كل شطبةٍ وحصانٍ \*\* قد براها الإسراج والإلجامُ)  
(يتعثران بالرؤوس كما م \*\* ر بتاءات نطقه التمام)  
(طال غشيانك الكرائه حتى \*\* قال فيك الذي أقول الحسامُ)  
(وكفتك الصفائح الناس حتى \*\* قد كفتك الصفائح الأقلام)  
(وكفتك التجارب الفكر حتى \*\* قد كفاك التجارب الإلهام)  
(فارس يشتري برازك للفخ \*\* ر بقتلٍ معجلٍ لا يلام)**

***(1/151)***

**152  
(نائل منك نظرةً ساقه الفق \*\* ر عليه لفقره إنعامُ)  
(خير أعضائنا الرؤس ولكن \*\* فضلتها بقصدك الأقدام)  
(قد لعمري أقصرت عنك وللوف \*\* د ازدحام وللعطايا ازدحام)  
(خفت إن صرت في يمينك أن تأ \*\* خذني في هباتك الأقوامُ)  
(ومن الرشد لم أزرك على القر \*\* ب على البعد يعرف الإلمام)  
(ومن الخير بطؤ سيبك عنى \*\* أسرع السحب في المسير الجهام)  
(قل فكم من جواهر بنظامٍ \*\* ودها أنها بفيك كلام)  
(حسبك الله ما تضل عن الح \*\* ق ولا يهتدي إليك أثام)  
(لم لا تحذر العواقب في غي \*\* رِ الدنايا أو ما عليك حرامُ)  
(كم حبيبٍ لا عذر في اللوم فيه \*\* لك فيه من التقي لوام)**

***(1/152)***

**153  
(رفعت قدرك النزاهة عنه \*\* وثنت طرفك المساعي الجسام)  
(إن بعضا من القريض هذاء \*\* ليس شيئا وبعضه أحكام)  
(منه ما يجلب البراعة والفض \*\* ل ومنه ما يجلب البرسام)  
فحمد على بن أحمد على فرس وسأله المقام عنده فقال:  
(لا تنكرن رحيلي عنك في عجلٍ \*\* فإنني لرحيلي غير مختارِ)  
(وربما فارق الإنسان مهجته \*\* يوم الوغى غير قالٍ خشية العارِ)  
(وقد منيت بحساد أحاربهم \*\* فاجعل نداك عليهم بعض انصاري)  
وقال أيضًا يصف مسيرة في البراري. وما لقى في أسفاره، ويدم الأعور بن كروس. وكان قوله لهذه القصيدة بعد رجوعه من جبل جرش:  
(عذيري من عذاري من أمور \*\* سكن جوانحي بدل الخدور)**

***(1/153)***

**154  
(ومبتسمات هيجاوات عصرٍ \*\* عن الأسياف ليس عن الثغور)  
(ركبت مشمرًا قدمي إليها \*\* وكل عذافر قلق الضفور)  
(أوانا في بيوت البدو رحلي \*\* وآونةً على قتد البعير)  
(أعرض للرماح الصم نحري \*\* وأنصب حر وجهي للهجير)  
(وأسرى في ظلام الليل وحدي \*\* كأني منه في قمرٍ منيرِ)  
(فقل في حاجةٍ لم أقض منها \*\* على تعبي بها شروي نقير)  
(ونفس لا نجيب إلى خسيس \*\* وعين لا تدار على نظيرٍ)  
(وكفٍ لا تنازع من أتاني \*\* ينازعني سوى شرفي وخيري)  
(وقلة ناصرٍ جوزيت عني \*\* بشرٍّ منك يا شر الدهور)  
(عدوي كل شيء فيك حتى \*\* لنحلت الأكم موغرة الصدور)  
(فلو أني حسدت على نفيسٍ \*\* لجدت به لذا الجد العثورِ)  
(ولكني حسدت على حيوتي \*\* وما خير الحيوى بلا سرور)**

***(1/154)***

**155  
(فيا ابن كروسٍ يا نصف أعمى \*\* وإن تفخر فيها نصف البصير)  
(تعادينا لأنا غير لكن \*\* وتبغضنا لأنا غير عور)  
(فلو كنت امرءً يهجا هجونا \*\* ولكن ضاق فتر عن مسير)  
وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبدالله بن محمد الخصيبي، وهو حينئذ يتقلد القضاء بأنطاكية:  
(أفاضل الناس أغراض لذا الزمن \*\* يخلو من الهم أخلاهم من الفطن)  
(وإنما نحن في جيل سواسية \*\* شرٍ على الحر من سقمٍ على بدن)  
(حولي بكل مكانٍ منهم خلق \*\* تخطى إذا جئت في استفهامها بمن)  
(لا أقتري بلدًا إلا على غررٍ \*\* ولا أمر بخلقٍ غير مضطغنِ)  
(ولا أعاشر من أملاكهم أحدا \*\* لا أحق بضرب الرأس من وثنِ)  
(إني لأعذرهم مما أعنفهم \*\* حتى أعنف نفسي فيهم وأني)  
(فقر الجهول بلا قلبٍ إلى أدب \*\* فقرالحمارِ بلا رأسٍ إلى رسنِ)**

***(1/155)***

**156  
(ومدقعين مسبورتٍ صحبتهم \*\* عارين من حللٍ كاسين من درنِ)  
(خراب بادية غرثى بطونهم \*\* مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن)  
(يستخبرون فلا أعطيهم خبري \*\* وما يطيش لهم سهم من الظنن)  
(وخلةٍ في جليسٍ أتقيه بها \*\* كيما يرى أننا مثلان في الوهن)  
(وكلمةٍ في طريق خفتأعربها \*\* فيهتدي لي فلم أقدر على اللحن)  
(قد هون الصبر عندي كل نازلةٍ \*\* ولين العزم حد المركب الخشن)  
(كمن مخلصٍ على في خوض مهلكةٍ \*\* وقتلةٍ قرنت بالذم في الجبن)  
(لايعجبن مضيمًا حسن بزته \*\* وهل تروق دفينا جودة الكفن)  
(لله حالٌ أرجيها وتخلفني \*\* وأقتضي كونها دهري فيمطلني)**

***(1/156)***

**ص [157]   
(مدحت قوما وإن عشنا نظمت لهم \*\* قصائدًا من إناثِ الخيلِ والحصن)  
(تحت العجاحِ قوافيها مضمرةً \*\* إذا تنوشدن لم يدخلن في أذن)  
(فلا أحارب مدفوعا على جدرٍ \*\* ولا أصالح مغرورًا على دخن)  
(مخيم الجمع بالبيداء يصهره \*\* حر الهواجر في صمٍ من الفتن)  
(ألقى الكرام الأولى بادوا مكارمهم \*\* على الخصيبي عند الفرض والسننِ)  
(فهن في الحجر منه كلما عرضت \*\* له اليتامى بدا بالمجد والمنن)  
(قاضٍ إذا التبس الأمران عنَّ له \*\* رأيٌ يخلص بين الماء واللبنِ)  
(غض الشباب بعيدٌ فجر ليلته \*\* مجانب العين للفحشاء والوسن)  
(شرابه النشح لا للري يطلبه \*\* وطعمه لقوام الجسم لا السمن)  
(القائل الصدق فيه ما يضر به \*\* والواحد الحالتين السر والعلن)  
(أفعاله نسب لو لم يقل معها \*\* جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن)**

***(1/157)***

**ص [158]   
(العارض الهتن ابن العارض الهتن اب \*\* ن العارض الهتن ابن العارضِ الهتنِ)  
(قد صرت أول الدنيا وآخرها \*\* آباؤه من مغار العلم في قرنِ)  
(كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا \*\* وكان فهمهم أيام لم يكن)  
(الخاطرين على أعدائهم أبدًا \*\* من المحامد في أوقى من الجننِ)  
(للناظرين إلى إقباله فرح \*\* يزيل ما بجباه القوم من غضن)  
(كأن مال ابن عبد الله مغتر \*\* من راحتيه بأرض الروم واليمن)  
(لم نفتقد بك من مزنٍ سوى لثقٍ \*\* ولا من البحر غير الريح والسفنِ)  
(ولا من الليث إلا قبح منظره \*\* ومن سواه سوى ما ليس بالحسنِ)**

***(1/158)***

**ص [159]   
(منذ احتبيت بأنطاكية اعتدلت \*\* حتى كأن ذوي الأوتار في هدنِ)  
(ومذ مررت على أطوادها قرعت \*\* من السجود فلا نبت على القنن)  
(أخلت مواهبك الأسواق من صنعٍ \*\* أغنى نداك عن الأعمال والمهن)  
(ذا جود من ليس من دهرٍ على ثقةٍ \*\* وزهد من ليس من دنياه في وطن)  
(وهذه هيبةٌ لم يؤتها بشرٌ \*\* وذا اقتدار لسانٍ ليس في المننِ)  
(فمر وأوم تطع قدست من جبلٍ \*\* تبارك الله مجرى الروح في حضنِ)  
وورد كتاب على أبي الطيب لجدته لأمه من الكوفة تستجفيه فيه، وتشكو شوقًا إليه وطول الغيبة عنها، فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حاله تلك، فانحدر إلى بغراد، وقد كانت جدَّته يئست منه، فكتب إليها كتابًا يسألها المسير إليه فقبلت كتابه وحُمت لوقها سرورًا به وغلب الفرح على قلبها فقتلها فقال فيها يرثيها:  
(ألا لا أري الأحداث حمدًا ولا ذما \*\* فما بطشها جهلا وما كفها حلما)**

***(1/159)***

**ص [160]   
(إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى \*\* يعود كما أبدى ويكرى كما أرمي)  
(لك الله من مفجوعةٍ بحبيبها \*\* قتيلة شوقٍ غير ملحقها وصما)  
(أحن إلى الكأس التي شربت بها \*\* وأهوى لمثواها التراب وما ضما)  
(بكيت عليها خيفة في حيوتها \*\* وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما)  
(ولو قتل الهجر المحبين كلهم \*\* مضى بلد باقٍ أجدت له صرما)  
(عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا \*\* فلما دهتني لم تزدني بها علما)  
(منافعها ما ضر في نفع غيرها \*\* تغذى وتروى أن نجوع وأن تظما)  
(أتاها كتابي بعد يأسٍ وترحةٍ \*\* فماتت سرورًا بي فمت بها هما)  
(حرام على قلبي السرور فإنني \*\* أعد الذي ماتت به بعدها سما)  
(تعجب من خطي ولفظي كأنها \*\* ترى بحروف السطر أغربةً عصما)**

***(1/160)***

**ص [161]   
(وتلثمه حتى أصار مداده \*\* محاجر عينيها وأنيابها سحما)  
(رقا دمعها البحارى وجفت جفونها \*\* وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى)  
(ولم يسلها إلا المنايا وإنما \*\* أشد من السقم الذي أذهب السقما)  
(طلبت لها حظا ففاتت وفاتني \*\* وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما)  
(فأصبحت استسقي الغمام لقبرها \*\* وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما)  
(وكنت قبيل الموت استعظم النوى \*\* فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى)  
(هبيني أخذت الثار فيك من العدى \*\* فكيف بأخذ الثار فيك من الحمى)  
(وما انسدت الدنيا عليّ لضيقها \*\* ولكن ظرفا لا أراك به أعمى)  
(فوا أسفًا ألا أكب مقبلا \*\* لرأسك والصدر الذي مليأَ حزما)  
(وألا ألاقى روحك الطيب الذي \*\* كأن ذكي المسك كان له جسما)  
(ولو لم تكوني بنت أكرم والدٍ \*\* لكان أباك الضخم كونك لي أما)  
(لئن لذ يوم الشامتين بموتها \*\* لقد ولدت مني لأنفهم رغما)**

***(1/161)***

**ص [162]   
(تغرب لا مستعظما غير نفسه \*\* ولا قابلا إلا لخالقه حكما)  
(يقولون لي ما أنت في كل بلدةٍ \*\* وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى)  
(كأن بنيهم عالمون بأنني \*\* جلوبٌ إليهم من معادنه اليتما)  
(وما الجمع بين الماء والنار في يدي \*\* بأصعب من أن أجمع الجد والفهما)  
(ولكنني مستنصر بذبابه \*\* ومرتكب في كل حالٍ به الغشا)  
(وجاعله يوم اللقاء تحيتي \*\* وإلا فلست السيد البطل القرما)  
(إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده \*\* فأبعد شيءٍ ممكن لم يجد عزما)  
(وإني لمن قومٍ كأن نفوسنا \*\* بها أنف أن تسكن اللحم والعظما)  
(كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي \*\* ويا نفس زيدي في كرائهها قدما)  
(فلا عبرت بي ساعة لا تعرني \*\* ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما)**

***(1/162)***

**ص [163]   
وجعل قوم يستعظمون ماف يآخر المرثية فقال:  
(يستعظمون أبياتًا نأمت بها \*\* لاتحسدن على أن ينئم الأسدا)  
(لو أن ثم قلوبا يعقلون بها \*\* أنساهم الذعر مما تحتها الحسدا)  
وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبدالله بن الحسن الأنطاكي:  
(لك يا منازل في القلوب منازل \*\* أقفرت أنت وهن منعك أواهل)  
(يعلمن ذاك وما علمت وإنما \*\* أولا كما ببكى عليه العاقل)  
(وأنا الذي اجتلب المنية طرفه \*\* فمن المطالب والقتيل القاتل)  
(تخلو الديار من الظباء وعنده \*\* من كل تابعةٍ خيال خاذل)  
(أللاء افتكها الجبان بمهجتي \*\* وأحبها قربا إلى الباخلُ)  
(الراميات لنا وهن نوافرٌ \*\* والخاتلات لنا وهن غوافلُ)  
(كافأننا عن شبههن من المها \*\* فلهن في غير التراب حبائل)  
(من طاعني ثغر الرجال جآذر \*\* ومن الرماح دمالج وخلاخل)**

***(1/163)***

**ص [164]   
(ولذا أسم أغطية العيون جفونها \*\* من أنها عمل السيوف عوامل)  
(كم وقفةٍ سجرتك شوقا بعد ما \*\* غرى الرقيب بنا ولج العاذل)  
(دون التعانق ناحلين كشكلتي \*\* نصبٍ أدقهما وضم الشاكل)  
(إنعم ولذ فللأمور أواخر \*\* أبدًا إذا كانت لهن أوائل)  
(ما دمت من أرب الحسان فإنما \*\* ظل الشباب عليك ظلٌ زائلُ)  
(للهو آونة تمر كأ، ها \*\* قبل يزودها حبيب راحل)  
(جمع الزمان فما لذيذ خالص \*\* مما يشوب ولا سرور كامل)  
(حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤ \*\* يتهُ المنى وهي المقام الهائل)  
(ممطورة طرقي إليه دونه \*\* من جوده في كل قج وابل)  
(محجوبةٌ بسرادقٍ من هيبةٍ \*\* تثني الأزمة والمطي ذواملُ)  
(للشمس فيه وللسحاب وللجا \*\* ر وللرياح وللأسود شمائلُ)  
(ولديه ملعقيان والأدب المفا \*\* د وما الحيوة وما الممات مناهلُ)**

***(1/164)***

**ص [165]   
(لو لم يهب لجب الوفود حواله \*\* لسرى إليه قطا الفلاة الناهل)  
(يدري بما بك قبل تظهره له \*\* من ذهنه ويجيب قبل تسائل)  
(وتراه معترضا لها وموليا \*\* أحداقنا وتحار حين يقابل)  
(كلماته قضب وهن فواصل \*\* كل الضرائب تحتهن مفاصل)  
(هزمت مكارمه المكارم كلها \*\* حتى كأن المكرمات قبائل)  
(وقتلن دفرًا والدهيم فما ترى \*\* أم الدهيم وأم دفرٍ هابل)  
(علامة العلماء واللج الذي \*\* لا ينتهي ولكل لج ساحل)  
(لو طاب مولد كل حيٍّ مثله \*\* ولد النساء وما لهن قوابل)  
(لو بان بالكرم الجنين بيانه \*\* لدرت به ذكر أم أنثى الحامل)  
(ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا \*\* هيهات تكتم في الظلام مشاعل)  
(ستروا الندى ستر الغراب سفاده \*\* فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل؟)**

***(1/165)***

**ص [166]   
(جفخت وهم لا يجفخون بها بهم \*\* شيم على الحسب الأعز دلائل)  
(متشابهي ورع النفوس كبيرهم \*\* وصغيرهم عف الإزار حلال)  
(يا أفخر فإن الناس فيك ثلاثة \*\* مستعظم أو حاسد أو جاهل)  
(ولقد علوت فما تبالي بعد ما \*\* عرفوا أيحمد أم يذم القائل)  
(أثنى عليك ولو تشاء لقلت لي \*\* قصرت بالإمساك عني نمائل)  
(لا تجسر الفصحاء تنشد هاهنا \*\* بيتًا ولكني الهزبرُ الباسلُ)  
(وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ \*\* فهي الشهادة لي بأني فاضلُ)  
(من لي بفهم أهيل عصرٍ يدعي \*\* أن يحسب الهندي فيهم باقلُ)  
(وأما وحقلك، فهو غاية مقسمٍ \*\* للحق أنت وما سواك الباطل)**

***(1/166)***

**ص [167]   
(الطيب أنت إذا أصابك طيبه \*\* والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل)  
(ما دار في الحنك اللسان وقلبت \*\* قلمًا بأحسن من نثاك أناملُ)  
وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبدالله بن الحسن الأنطاكي:  
(قد علم البين منا البيت أجفانا \*\* تدمي وألف في ذا القلب أحزانا)  
(أملت ساعة ساروا كشف معصمها \*\* ليلبث الحي دون السير حيرانا)  
(ولو بدت لأتاهتهم فحجبها \*\* صون عقولهم من لحظها صانا)  
(بالواخدات وحاديها وبي قمر \*\* يظل من وخدها في الخدر حشيانا)  
(أما الثياب فتعرى من محاسنه \*\* إذا نضاها ويكسى الحسن عريانا)  
(يضمه المسك ضم المستهام به \*\* حتى يصير على الأعكان أعكانا)  
(قد كنت أشفق من دمعي على بصري \*\* فاليوم كل عزيزٍ بعدكم هانا)  
(تهدي البوارق أخلاف المياه لكم \*\* وللمحب من التذكار نيرانا)**

***(1/167)***

**ص [168]   
(إذا قدمت على الأهوال شيعني \*\* قلب إذا شئت إن يسلاكم خانا)  
(أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني \*\* ولا أعاتبه صفحًا وإهوانا)  
(وهكذا كنت في أهلي وفي وطني \*\* إن النفيس غريب حيثما كانا)  
(محسد الفضل مكذوب على أثري \*\* ألقى الكمي ويلقاني إذا حانا)  
(لا أشرئب إلى ما لم يفت طمعًا \*\* ولا أبيت على ما فات حسرانا)  
(ولا أسر بما غيري الحميد به \*\* ولو حملت إلى الجهر ملآنا)  
(لايجذبن ركابي نحوه أحد \*\* ما جمت حيا وما قلقن كيرانا)  
(لو استطعت ركبت الناس كلهم \*\* إلى سعيد بن عبد الله بعرانا)  
(فالعيس أعقل من قومٍ رأيتهم \*\* عما يراه من الإحسان عميانا)  
(ذاك الجواد وإن قل الجواد له \*\* ذاك الشجاع وإن لم يرض أقرانا)  
(ذاك المعد الذي تقنوا يداه لنا \*\* فلو أصيب بشيءٍ منه عزانا)  
(خف الزمان على أطراف أنمله \*\* حتى توهمن للأزمان أزمانا)  
(يلقى الوغى والقنا والنازلات به \*\* والسيف والضيف رحب الباع جذلانا)  
(تخاله من ذكاء القلب محتميًا \*\* ومن تكرمه والبشر نشوانا)  
(وتسحب الحبر القينات رافلةً \*\* في جوده وتجر الخيل أرسانا)**

***(1/168)***

**ص [169]   
(يعطى المبشر بالقصاد قبلهم \*\* كمن يبشره بالماء عطشانا)  
(جزت بني الحسن الحسنى فإنهم \*\* في قومهم مثلهم في الغر عدنانا)  
(ما شيد الله من مجد لسالفهم \*\* إلا ونحن نراه فيهم الآنا)  
(إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا \*\* في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا)  
(كأن ألسنهم في النطق قد جعلت \*\* على رماحهم في الطعن خرصانا)  
(كأنهم يردون الموت من ظمإٍ \*\* أو نشقون من الخطى ريحانا)  
(الكائنين لمن أبغى عداوته \*\* أعدى العدى ولمن آخيت إخوانا)  
(خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا \*\* ظمى الشفاه جعاد الشعر غرانا)  
(وأنفس يلمعيات تحبهم \*\* لها اضطرارًا ولو أقصوك شنآنا)  
(الواضحين أبواتٍ وأجبنةً \*\* ووالداتٍ وألبانًا وأذهانا)  
(يا صائد الجحفل المرهوب جانبه \*\* إن الليوث تصيد الناس أحدانا)  
(وواهبًا كل وقتس وقتُ نائلهِ \*\* وإنما يهب الوهاب أحيانا)**

***(1/169)***

**ص [170]   
(أنت الذي سبك الأموال مكرمةً \*\* ثم اتخذت لها السؤال خزانا)  
(عليك منك إذا أخليت مرتقب \*\* لم تأت في السر ما لم تأت إعلانا)  
(لا أستزيدك فيما فيك من كرمٍ \*\* أنا الذي نام إن نبهت يقظانا)  
(فإن مثلك باهيت الكرام به \*\* ورد سخطا على الأيام رضوانا)  
(وأنت أبعدهم ذكرا وأكبرهم \*\* قدرًا وأرفعهم في المجد بنيانا)  
(قد شرف الله أرضًا أنت ساكنها \*\* وشرف الناس إذ سواك إنسانا)  
وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران:  
(سرب محاسنه حرمت ذواتها \*\* داني الصفات بعيد موصوفاتها)  
(أوفى فكنت إذا رميت بمقلتي \*\* بشرًا رأيت ارق من عبراتها)  
(يستاق عيسهم أنيني خلفهم \*\* تتوهم الزفرات زجر حداتها)  
(فكأنها شجر بدا لكنها \*\* شجر جنيت الموت من ثمراتها)**

***(1/170)***

**ص [171]   
(لا سرت من إبلٍ لو أني فوقها \*\* لمحت حرارة مدمعي سماتها)  
(وحملت ما حملت من هذي المها \*\* وحملت ما حملت من حسراتها)  
(إني على شغفي بما في خمرها \*\* لأعف عما في سراويلاتها)  
(وترى المروة والفتوة والأب \*\* وة في كل مليحةٍ ضراتها)  
(هن الثلاث المانعاني لذتي \*\* في خلوتي لا الخوف من تبعاتها)  
(ومطالبٍ فيها الهلاك اتيتها \*\* ثبت الجنان كأنني لم آتها)  
(ومقانبٍ بمقانب غادرتها \*\* أقوات وحشٍ كن من أقواتها)  
(أقبلتها غرر الجياد كأنما \*\* أيدي بني عمران في جبهاتها)  
(الثابتين فروسةً كجلودها \*\* في ظهرها والطعن في لباتها)  
(العارفين بها كما عرفتهم \*\* والراكبين جدودهم أماتها)**

***(1/171)***

**ص [172]   
(فكأنها نتجت قياما تحتهم \*\* وكأنهم ولدوا على صهواتها)  
(إن الكرام بلا كرامٍ منهم \*\* مثل القلوب بلا سويداواتها)  
(تلك النفوس الغالبات على العلا \*\* والمجد يغلبها على شهواتها)  
(سقيت منابتها التي سقت الورى \*\* بيدي أبي أيوب خير نباتها)  
(ليس التعجب من مواهب مالهِ \*\* بل من سلامتها إلى أوقاتها)  
(عجبًا له حفظ العنان بأنملٍ \*\* ما حفظها الأشياء من عاداتها)  
(لو مر يركض في سطور كتابةٍ \*\* أحصى بحافر مهره ميماتها)  
(يضع السنان بحيث شاء مجاولا \*\* حتى من الآذان في أخراتها)  
(تكبو وراءك يا ابن أحمد قرح \*\* ليست قوائمهن من آلاتها)**

***(1/172)***

**ص [173]   
(رعد القوارس منك في أبدانها \*\* أجرى من العسلان في قنواتها)  
(لا خلق أسمح منك إلا عارف \*\* بك رآء نفسك لم يقل لك هاتها)  
(غلت الذي حسب العشور بآيةٍ \*\* ترتيلك السوراتِ من آياتها)  
(كرم تبين في كلامك ماثلًا \*\* ويبين عتق الخيل في أصواتها)  
(أعيا زوالك عن محلٍّ نلتهُ \*\* لا تخرج الأقمار عن هالاتها)  
(لا نعذل المرض الذي بك شائق \*\* أنت الرجال وشائق علاتها)  
(فإذا نوت سفرًا إليك سبقتها \*\* فأضفت قبل مضافها حالاتها)**

***(1/173)***

**ص [174]   
(ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا \*\* ما عذرها في تركها خيراتها)  
(أعجبتها شرفًا فطال وقوفها \*\* لتأمل الأعضاء لا لآذاتها)  
(وبذلت ما عشقته نفسك كله \*\* حتى بذلت لهذه صحاتها)  
(حق الكواكب أن تزورك من علو \*\* وتعودك الآساد من غاباتها)  
(والجن من ستراتها والوحش من \*\* فلواتها والطير من وكناتها)  
(ذكر الأنام لنا فكان قصيدةً \*\* كنت البديع الفرد من أبياتها)  
(في الناس أمثلة تدور حيوتها \*\* كمماتها ومماتها كحيوتها)  
(هبت النكاح حذار نسلٍ مثلها \*\* حتى وفرت على النساء بناتها)  
(فاليوم صرت إلى الذي لو أنه \*\* ملك البرية لأستقل هباتها)  
(مسترخصٌ نظرٌ إليه بما به \*\* نظرت وعثرة رجله بدياتها)  
وقال يمدح على بن أحمد بن عامر الأنطاكي:  
(أطاعن خيلًا من فوارسها الدهر \*\* وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر)؟**

***(1/174)***

**ص [175]   
(وأشجع مني كل يومٍ سلامتي \*\* وما ثبتت إلا وفي نفسها أمرُ)  
(تمرست بالآفات حتى تركتها \*\* تقول أمات الموت أم ذعر الذعرُ)  
(وأقدمت أقدام الأتي كأن لي \*\* سوى مهجتي أو كان لي عندها وترُ)  
(ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها \*\* فمفترق جارانِ دارهما العمر)  
(وتضريب أعناق الرجال وأن ترى \*\* لك الهبوات السود والعسكر المجر)  
(وتركك في الدنيا دويًّا كأنما \*\* تداول سمع المرء أنملهُ العشرُ)  
(إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقصٍ \*\* على هبةٍ فالفضل فيمن له الشكر)  
(ومن ينفق الساعات في جمع مالهِ \*\* مخافة فقرٍ فالذي فعل الفقر)**

***(1/175)***

**ص [176]   
(عليّ لأهل الجور كل طمرةٍ \*\* عليها غلامٌ مل حيزومهِ غمرُ)  
(يدير بأطراف الرماح عليهم \*\* كؤوس المنايا حيث لا تشتهي الخمر)  
(وكم من جبالٍ جبت تشهد أنني ال \*\* جبال وبحرٍ شاهدٍ أنني البحر)  
(وخرقٍ مكان العيس منه مكاننا \*\* من العيس فيه واسط الكورِ والظهرُ)  
(يخدن بنا في جوزه وكأننا \*\* على كرةٍ أو أرضه معنا سفرُ)  
(ويوم وصلناه بليلٍ كأنما \*\* على أفقه من برقهِ حلل حمرُ)  
(وليل وصلناه بيوم كأنما \*\* على متنه من دجنه حلل خضر)  
(وغيث ظننا تحته أن عامرا \*\* علا لم يمت أو في السحاب له قبر)  
(أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد \*\* يجود به لم أجز ويدي صفر)  
(وأن سحابا جوده مثل جوده \*\* سحاب على كل السحاب له فخر)  
(فتى لا يضم القلب همات قلبه \*\* ولو ضمها قلب لما ضمه صدر)  
(ولا ينفع الإمكان لولا سخاؤه \*\* وهل نافع لولا الأكف القنا السمر)  
(قِران تلاقي الصلت فيه وعامر \*\* كما يتلاقى الهنداوئي والنصر)**

***(1/176)***

**ص [177]   
(فجاءا به صلت الجبين معظما \*\* ترى الناس قلا حوله وهم كثر)  
(مفدى بآبآء الرجال سميدعا \*\* هو الكرم المد الذي ما له جزر)  
(وما زلت حتى قادني الشوق نحوه \*\* يسايرني في كل ركبٍ له ذكر)  
(وأستكبر الأخبار قبل لقائه \*\* فلما التقينا صغر الخبر الخبر)  
(إليك طعنا في مدى كل صفصفٍ \*\* بكل وآةٍ كل مما لقيت نحرُ)  
(إذا ورمت من لسعةٍ مرحت لها \*\* كأن نوالا صر في جلدها النبر)  
(فجئناك دون الشمس والبدر في النوى \*\* ودونك في أحوالك الشمس والبدر)  
(كأنك برد الماء لا عيش دونه \*\* ولو كنت برد الماء لم يكن العشر)  
(دعاني إليك العلم والحلم والحجي \*\* وهذا الكلام النظم والنائل النثر)  
(وما قلت من شعرٍ تكاد بيوته \*\* إذا كتبت يبيض من نورها الحبر)  
(كأن المعاني في فصاحة لفظها \*\* نجوم الثريا أو خلائقك الزهر)  
(وجنبني قرب السلاطين مقتها \*\* وما يقتضيني من جماجمها النسر)**

***(1/177)***

**ص [178]   
(وإني رأيت الضر أحسن منظرا \*\* وأهون من مرأي صغيرٍ به كبر)  
(لساني وعيني والفؤاد وهمتي \*\* أود اللواتي ذا اسمها منك والشطر)  
(وماذا الذي فيه من الحسن رونقًا \*\* ولكن بدا في وجهه نحوك البشر)  
(وإني ولو نلت السماء لعالمٌ \*\* بأنك ما نلت الذي يوجب القدر)  
(أزالت بك الأيام عتبي كأنما \*\* بنوها لها ذنب وأنت لها عذر)**

***(1/178)***

**ص [179]   
وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي، وكان يحب الرمي ويتعاطاه، وله وكيل يتعرض للشعر، فمدح أبا الطيب فأنفذه إليه فأنشده، فصار إليه أبو الطيب، فتلقاه وأجلسه في مرتبته، وجلس بين يديه، فأنشده أبو الطيب:  
(ضروب الناس عشاقٌ ضروبا \*\* فأعذرهم أشفهم حببا)  
(وما سكنى سوى قتل الأعادي \*\* فهل من زورةٍ تشفى القلوبا)  
(تظل الطير منها في حديثٍ \*\* ترد به الصراصر والنعيبا)  
(وقد لبست دماءهم عليهم \*\* حدادًا لم تشق لها جيوبا)  
(أدمنا طعنهم والقتل حتى \*\* خلطنا في عظامهم الكعوبا)  
(كأن خيولنا كانت قديما \*\* تسقى في قحوفهم الحليبا)  
(فمرت غير نافرةٍ عليهم \*\* تدوس بنا الجماجم والتريبا)**

***(1/179)***

**ص [180]   
(يقدمها وقد خضبت شواها \*\* فتًى ترمي الحروب به الحروبا)  
(شديد الخنزوانة لا يبالي \*\* أصاب إذا تنمر أم أصيبا)  
(أعزمي طال هذا الليل فانظر \*\* أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا)  
(كأن الفجر حب مستزار \*\* يراعى من دجنته رقيبا)  
(كان نجومه حليٌّ عليه \*\* وقد حذيت قوائمه الجبوبا)  
(كأن الجو قاسى ما أقاسي \*\* فصار سواده فيه شحوبا)  
(كأن دجاه يجذبها سهادي \*\* فليس تغيب إلا أن يغيبا)  
(أقلب فيه أجفاني كأني \*\* أعد بها على الدهر الدنوبا)  
(وما ليل بأطول من نهار \*\* يظل بلحظ حسادي مشوبا)  
(وما موت بأبغض من حيوةٍ \*\* أرى لهم معي فيها نصيبا)  
(عرفت نوائب الحدثان حتى \*\* لو انتسبت لكنت لها نقيبا)**

***(1/180)***

**ص [181]   
(ولما قلت الإبل امتطينا \*\* إلى ابنِ أبي سليمان الخطوبا)  
(مطايا لا تذل لمن عليها \*\* ولا يبغي لها أحد ركوبا)  
(وترتع دون نبت الأرض فينا \*\* فما فارقتها إلا جديبا)  
(إلى ذي شيمةٍ شغفت فؤادي \*\* فلولاه لقلت بها النسيبا)  
(تنازعني هواها كل نفسٍ \*\* وإن لم تشبه الرشأ الربيبا)  
(عجيب في الزمان وما عجيب \*\* أتى من آل سيارٍ عجيبا)  
(وشيخ في الشباب وليس شيخًا \*\* سمي كل من بلغ المشيبا)  
(قسا فالأسد تفزع من قواه \*\* ورق فنحن نفزغ أن يذوبا)  
(أشد من الرياح الهوج بطشًا \*\* وأسرع في الندى منها هبوبا)  
(وقالوا ذاك أرمي من رأينا \*\* فقلت رأيتهم الغرض القريبا)  
(وهل يخطى بأسهمه الرمايا \*\* وما يخطى بما ظن الغيوبا)**

***(1/181)***

**ص [182]   
(إذا نكبت كنانته استبنا \*\* بأنصلها لأنصلها ندوبا)  
(يصيب ببعضها أفواق بعضٍ \*\* فلولا الكسر لاتصلت قضيبا)  
(يريك النزع بين القوس منه \*\* وبين رميه الهدف اللهيبا)  
(ألست ابن الأولى سعدوا وسادوا \*\* ولم يلدوا امرأ إلا نجيبا)  
(ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونًا \*\* وصاد الوحش نملهم دبيبا)  
(وما ريح الرياض لها ولكن \*\* كساها دفنهم في الترب طيبا)  
(أيا من عاد روح المجد فيه \*\* وصار زمانه البالي فتشيبا)  
(تيممني وكيلك مادحًا لي \*\* وأنشدني من الشعر الغريبا)**

***(1/182)***

**ص [183]   
(فآجرك الإله على عليلٍ \*\* بعثت إلى المسيح به طبيبا)  
(ولست بمنكرٍ منك الهدايا \*\* ولكن زدتني فيها أديبا)  
(فلا زالت ديارك مشرقاتٍ \*\* ولا دانيت يا شمس الغروبا)  
(لأصبح آمنا فيك الرزايا \*\* كما أنا آمن فيك العيوبا)  
وقال يمدحه:  
(أقل فعالي بله أكثره مجد \*\* وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد)  
(سأطلب حقي بالقنا ومشائخٍ \*\* كأنهم من طول ما التثموا مرد)  
(ثقالٍ إذا لاقوا خفافٍ إذا دعوا \*\* كثيرٍ إذا شدوا قليلٍ إذا عدوا)  
(وطعن كأن الطعن لا طعن عنده \*\* وضربٍ كأن النار من حره برد)  
(إذا شئت حفت بي على كل سابحٍ \*\* رجال كأن الموت في فمها شهد)  
(أذم إلى هذا الزمان أهيله \*\* فأعلمهم فدمٌ وأحزمهم وغدُ)**

***(1/183)***

**ص [184]   
(وأكرمهم كلب وأبصرهم عمٍ \*\* وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد)  
(ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى \*\* عدوا له ما من صداقته بدُّ)  
(بقلبي وإن لم أرو منها ملالةٌ \*\* وبي عن غوانيها وإن وصلت صدُّ)  
(خليلاي دون الناس حزن وعبرةٌ \*\* على فقد من أحببت ما لهما فقد)  
(تلج دموعي بالجفون كأنما \*\* جفوني لعيني كلِّ باكيةٍ خدُّ)**

***(1/184)***

**ص [185]   
(وأني لتفهيني من الماء بقية \*\* وأصبر عنه ما تصبر الربد)  
(وأمضى كما يمضي السنان لطيتي \*\* وأطوي كما تطوى المجلحة العقد)  
(وأكبر نفسي عن جزاء بغيبةٍ \*\* وكل اغتيابٍ جهد من ما له جهد)  
(وأرحم أقواما من العيِّ والغبي \*\* وأعذر في بغضي لأنهم ضدُّ)  
(ويمنعني ممن سوى ابن محمدٍ \*\* أياد له عندي يضيق بها عندُ)**

***(1/185)***

**ص [186]   
(توالي بلا وعدٍ لكن قبلها \*\* شمائله من غير وعدٍ بها وعدُ)  
(سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي \*\* إلى السيف مما يطبع الله لا الهندُ)  
(فلما رآني مقبلًا هز نفسهُ \*\* إلى حسام كل صفحٍ له حدُّ)  
(فلم أر قبلي من مشي البحر نحوه \*\* ولا رجلًا قامت تعانقه الأسد)  
(كان القسيَّ العاصيات تطيعه \*\* هوى أو بها في غير أنمله زهدُ)  
(يكاد يصيب الشيء من قبل رميه \*\* ويمكنه في سهمه المرسل الردُّ)  
(وينفذه في العقد وهو مضيق \*\* من الشعرة السوداء والليل مسود)  
(بنفسي الذي لا يزدهي بخديعة \*\* وإن كثرت فيه الذرائع والقصد)  
(ومن بعده فقر ومن قربه غنيً \*\* ومن عرضه حر ومن ماله عبد)  
(ويصطنع المعروف مبتدئا به \*\* ويمنعه من كل من ذمه حمدُ)  
(ويمقر المساء عن ذكره لهم \*\* كأنهم في الخلق ما خلقوا بعد)  
(وتأمنه الأعداء من غير ذلةٍ \*\* ولكن على قدر الذي يذنب الحقد)  
(فإن يك سيار بن مكرمٍ أنقضى \*\* فإنك ماء الورد أن ذهبَ الوردُ)  
(مضى وبنوه وانفردت بفضلهم \*\* وألف إذا ما جمعت واحدًا فرد)  
(لهم أوجه غر وأيدٍ كريمةٌ \*\* ومعرفة عدٌّ وألسنةٌ لدُّ)**

***(1/186)***

**ص [187]   
(وأردية خضر وملك مطاعةٌ \*\* ومركوزةٌ سمرٌ ومقربةٌ جردٌ)  
(وما عشت ما ماتوا ولا أبواهم \*\* تميم بن مر وابن طابخةٍ أدُّ)  
(فبعض الذي يبدو الذي أنا ذاكر \*\* وبعض الذي يخفى عليّ الذي يبدو)  
(الوم به من لامني في وداده \*\* وحق لخير الخلق من خيره الودُّ)  
(كذا فتنحوا عن عليٍّ وطرقه \*\* بنى اللؤم حتى يعبر الملك الجعد)  
(فما في سجاياكم منازعة العلي \*\* ولا في طباع التربة المسك والندُّ)  
وقال ارتجالاً:  
(أما الفراق فإنه ما أعهد \*\* هو توأمي لو أن بينا يولد)  
(ولقد علمنا أننا سنطيعه \*\* لما علمنا أننا لا نخلد)  
(وإذا الجياد أبا البهيٍّ نقلننا \*\* عنكم فأردأ ما ركبت الأجود)  
(من خص بالذم الفراق فإنني \*\* من لا يرى في الدهر شيئا يحمدُ)  
وقال يمدح أبا بكر على بن صالح الروزباري الكاتب بدمشق:  
(كفرندي فرند سيفي الجرازِ \*\* لذة العين عدةٌ للبرازِ)**

***(1/187)***

**ص [188]   
(تحسب الماء خط في لهب النا \*\* رِ أدق الخطوط في الأحرازِ)  
(كلما رمت لونه منع النا \*\* ظر موجٌ كأنه منك هازي)  
(ودقيق قذى الهباء أنيق \*\* متوالٍ في مستوٍ هزهازِ)  
(ورد الماء فالجوانب قدرا \*\* شربت والتي تليها جوازي)  
(حملته حمائل الدهر حتى \*\* وهي محتاجةٌ إلى خرازِ)  
(فهو لا تلحق الدماء غراري \*\* هـ ولا عرض منتضيه المخازي)  
(يا مزيل الظلام عني وروضي \*\* يوم شربي ومعقلي في البراز)  
(واليماني الذي لو أسطعت كانت \*\* مقلتي غمده من الإعزازِ)  
(إن برقي إذا برقت فعالي \*\* وصليل إذا صللت ارتجازي)  
(ولم أحملك معلمًاهكذا إلا \*\* لضرب الرقاب والأجواز)  
(ولقطعي بك الحديد عليها \*\* فكلانا لجنسه اليوم غازي)  
(سله الركض بعد وهنٍ بنجدٍ \*\* فتصدى للغيث أهل الحجاز)**

***(1/188)***

**ص [189]   
(وتمنيت مثله فكأني \*\* طالب لابن صالح من يوازي)  
(ليس كل السراةِ بالروذبار \*\* ي ولا كل ما يطير ببازي)  
(فارسيٌ له من المجد تاجٌ \*\* كان من جوهرٍ على أبروازِ)  
(نفسه فوق كل أصلٍ شريفٍ \*\* ولو أني له إلى الشمس عازي)  
(شغلت قلبه حسان المعالي \*\* عن حسان الوجوه والأعجاز)  
(وكأن الفريد والدر واليا \*\* قوت من لفظه وسام الركاز)  
(تقضم الجمر والحديد الأعادي \*\* دونه قضم سكر الأهواز)  
(بلغته البلاغة الجهد بالعف \*\* وونال الإسهاب بالإيجاز)  
(حامل الحرب والديات عن القو \*\* م وثقل الديون والأعوازِ)  
(كيف لا يشتكي وكيف تشكوا \*\* وبه لا بمن شكاها المرازي)**

***(1/189)***

**ص [190]   
(أيها الواسع الفناء وما في \*\* هـ مبيتٌ لمالكَ المجتازِ)  
(بك أضحى شبا السنة عندي \*\* كشبا أسوق الجراد النوازي)  
(وأنثنى عني الرديني حتى \*\* دار دور الحروف في هوازِ)  
(وبآباءك الكرام التأسي \*\* والتسلي عمن مضى والتعازي)  
(تركوا الأرض بعدما ذللوها \*\* ومشت تحتهم بلا مهماز)  
(واطاعتهم الجيوش وهيبوا \*\* فكلام الورى لهم كالنحازِ)  
(وهجان على هجان تأيي \*\* ك عديد الحبوب في الأقوازِ)  
(صفها السير في العراء فكانت \*\* فوق مثل الملاء مثل الطرازِ)  
(وحكى في اللحوم فعلك في الوف \*\* ر فأودى بالعنتريس الكناز)  
(كلما جادت الظنون بوعدٍ \*\* عنك جادت يداك بالإنجاز)  
(ملك منشد القريض لديه \*\* وأضع الثوب في يدي بزازِ)**

***(1/190)***

**ص [191]   
(ولنا القول وهو أدرى بفح \*\* واه وأهدى فيه إلى الإعجاز)  
(ومن الناس من يجوز عليه \*\* شعراء كأنها الخازباز)  
(ويرى أنه البصير بهذا \*\* وهو في العمى ضائع العكازِ)  
(كل شعرٍ نظير قائله في \*\* ك وعقل المجيز مثل المجازِ)  
وقال أيضًا يهجو علويا عباسيًا:  
(أماتكم من قبل موتكم الجهل \*\* وجركم من خفةٍ بكم النمل)  
(وليد أبي الطيب الكلب ما لكم \*\* فطنتم إلى الدعوى وليس لكم عقلُ)  
(ولو ضربتكم منجنيقي وأصلكم \*\* قويٌّ لهدتكم فكيف ولا أصل)  
(ولو كنتم ممن يدبر أمره \*\* لما كنتم نسل الذي ما له نسلُ)  
وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني:  
(لقد حازني وجد بمن حازه بعد \*\* فيا ليتني بعدٌ ويا ليته وجدُ)  
(أسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى \*\* وإن كان لا يبقى له الحجر الصلدُ)**

***(1/191)***

**ص [192]   
(سهادٌ أتانا منك في العين عندنا \*\* رقاد وقلام رعى سربكم وردُ)  
(ممثلةٌ حتى كأن لم تفارقي \*\* وحتى كأن اليأس من وصلك الوعدُ)  
(وحتى تكادي تمسحين مدامعي \*\* ويعبق في ثوبي من ريحك الندُّ)  
(إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها \*\* ومن عهدها أن لا يدوم لها عهدُ)  
(وإن عشقت كانت أشد صبابةً \*\* وإن فركت فأذهب فما فركها قصد)  
(وإن حقدت لم يبق في قلبها رضًى \*\* وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد)  
(كذلك أخلاق النساء وربما \*\* يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد)  
(ولكن حبا خامر القلب في الصبي \*\* يزيد على مر الزمانِ ويشتدُّ)  
(سقى ابن عليٍّ كل مزنٍ سقتكم \*\* مكافأة يغدو إليها كما تغدو)  
(لتروي كما تروى بلادًا سكنتها \*\* وينبت فيها فوقك الفخر والمجدُ)  
(بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه \*\* ويخرق من زحمٍ على الرجل البردُ)  
(وتلقى وما تدري البنان سلاحها \*\* لكثرة إيماء إليه إذا يبدو)  
(ضروب لهام الضاربي الهام في الوغى \*\* خفيف إذا ما أثقل الفرس اللبدُ)  
(بصير بأخذ الحمد في كل موضعٍ \*\* ولو خبأته بين أنيابها الأسدُ)**

***(1/192)***

**ص [193]   
(بتأميله يغني الفتى قبل نيلهِ \*\* وبالذعر من قبل المهند ينقدَّ)  
(وسيفي لأنت السيف لا ما تسله \*\* لضربٍ ومما السيف منه لك الغمدُ)  
(ورمحي لأنت الرمح لا ما تبله \*\* نجيعا ولولا القدح لم يثقب الزندُ)  
(من القاسمين الشكر بيني وبينهم \*\* لأنهم يسدى إليهم بأن يسدوا)  
(فشكري لهم شكران شكرٌ على الندى \*\* وشكر على الشكر الذي وهبوا بعدُ)  
(صيام بأبواب القباب جيادهم \*\* وأشخاصها في قلب خائفهم تعدوا)  
(وأنفسهم مبذولة لوفودهم \*\* وأموالهم في دار من لم يفد وفدُ)  
(كأن عطيات الحسين عساكر \*\* ففيها العبدي والمطهمة الجردُ)  
(أرى القمر ابن الشمس قد لبس العلي \*\* رويدك حتى يلبس الشعر الخد)  
(وغال فضول الدرع من جنباتها \*\* على بدنٍ قد القناة له قدُّ)  
(وباشر ابكار المكارم أمردًا \*\* وكان ندا آباؤه وهم مرد)  
(مدحت أباه قبله فشفى يدي \*\* من العدم من تشفى به الأعين الرمدُ)  
(حباني بأثمان السوابق دونها \*\* مخافة سيري أنها للنوى جندُ)**

***(1/193)***

**ص [194]   
(وشهوة عود إن جود يمينه \*\* ثناء ثناءٌ والجواد بها فردُ)  
(فلا زلت ألقي الحاسدين بمثلها \*\* وفي يدهم غيظ وفي يدي الرفدُ)  
(وعندي قباطي الهمام وماله \*\* وعندهم مما ظفرت به الجحدُ)  
(يرومون شأوى في الكلام وإنما \*\* يحاكي الفتى في ما خلا المنطق القردُ)  
(فهم في جموع لا يراها ابن دأيةٍ \*\* وهم في ضجيجٍ لا يحس به الخلد)  
(ومني استفاد الناس كل غريبةٍ \*\* فجازوا بترك الذم إن لم يكن حمدُ)  
(وجدت عليا وابنه خير قومهِ \*\* وهم خير قومٍ واستوى الحر والعبدُ)  
(وأصبح شعري منهما في مكانهِ \*\* وفي عنق الحسناء يستحسن العقدُ)**

***(1/194)***

**ص [195]   
وكثرت علي أبي الطيب مراسلة الأمير أبي محمد الحسن بن عبدالله بن طغج من الرملة فسار إليه. فلما حل به حمل إليه وأكرمه. وحدث أبوعمر عبدالعزيز بن الحسن السلمي بحضرة أبي الطيب قال حدثني محمد ابن القسم المعروف بالصوقي قال: أرسلني الأمير أبو محمد إلى أبي الطيب ومعي مركوب فصعدت إليه إلى دار كان نزلها فسلمت عليه وعرفته رسالة الأمير، وأنه منتظر له. فامتنع علي وقال أعلم أنه يطلب شعرًا، وما قلت شيئًا فقلت له ما نفترق. فقال لي أقصد إذا. ثم دخل إلى بيت في الحجرة وردّ الباب عليه فلبث فيه مقدار كتب القصيدة ثم خرج إلى وهي في يده مكتوبة لم تجف. فقلت له أنشدنيها فامتنع وقال الساعة تسمعها. ثم ركب وسرنا فدخل على الأمير أبي محمد وعين الأمير إلى الباب ممدودة منتظرًا لورودنا فسأل عن خبر الإبطاء فأخبرته الخبر. فسلم عليه ورفعه أرفع مجلس وأنشده أبو الطيب:  
(أنا لائمي إن كنتُ وقت اللوائمِ \*\* علمت بما بي بين تلك المعالمِ)**

***(1/195)***

**ص [196]   
(ولكنني مما شدهت متيمٌ \*\* كسالٍ وقلبي بائح مثل كاتمِ)  
(وقفنا كأنا كل وجد قلوبنا \*\* تمكن من أذوادنا في القوائم)  
(ودسنا بأخفاف المطي ترابها \*\* فلا زلت استشفي بلثم المناسمِ)  
(ديار اللواتي دارهن عزيزةٌ \*\* بطول القنا يحفظن لا بالتمائمِ)  
(حسان التثني ينقش الوشى مثله \*\* إذا مسن في اجسامهن النواعمِ)  
(ويبسمن عن جر تقلدن مثله \*\* كأن التراقي وشحت بالمباسمِ)  
(فما لي وللدنيا طلابي نجومها \*\* ومسعاي منها في شدوق الأراقم)  
(من الحلم أن تستعمل الجهل دونهُ \*\* إذا اتسعت في الحلم طرق المظالمِ)**

***(1/196)***

**ص [197]   
(وأن ترد الماء الذي شطره دمٌ \*\* فتسقي إذا لم يسق من لم يزاحمِ)  
(ومن عرف الأيام معرفتي بها \*\* وبالناس روى رمحه غير راحمِ)  
(فليس بمرحومٍ إذا ظفروا به \*\* ولا في الردى الجاري عليهم بآثمِ)  
(إذا صلتُ لم أترك مصالا لفاتكٍ \*\* وإن قلت لم أترك مقالا لعالمِ)  
(وإلا فخانتني القوافي وعاقني \*\* عن ابن عبيد الله ضعف العزائمِ)  
(عن المقتني بذل التلاد تلاده \*\* ومجتنب البخل اجتناب المحارمِ)  
(تمنى أعاديه محل عفاته \*\* وتحسد كفيه ثقال الغمائمِ)  
(ولا يتلقى الحرب إلا بمهجةٍ \*\* معظمةٍ مذخورةٍ للعظائمِ)  
(وذي لجبٍ لا ذو الجناح أمامه \*\* بناجٍ ولا الوحش المثار بسالمِ)  
(تمر عليه الشمس وهي ضعيفةٌ \*\* تطالعه من بين ريش القشاعمِ)  
(إذا ضوءها لاقى من الطير فرجةً \*\* تدور فوق البيضِ مثل الدراهمِ)  
(ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه \*\* من اللمع في حافاتهِ والهماهمِ)**

***(1/197)***

**ص [198]   
(أرى دون ما بين الفرات وبرقةٍ \*\* ضربا يمشي الخيل فوق الجماجمِ)  
(وطعن غطاريفٍ كأن أكفهم \*\* عرفن الردينيات قبل المعاصمِ)  
(حمته على الأعداء من كل جانبٍ \*\* سيوف بني طغج بن جفِّ القماقمِ)  
(هم المحسنون الكر في حومة الوغى \*\* وأحسن منه كرهم في المكارم)  
(وهم يحسنون العفو عن كل مذنبٍ \*\* ويحتملون الغرم عن كل غارمِ)  
(حييون إلا أنهم في نزالهم \*\* أقل حياء من شفار الصوارمِ)  
(ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم \*\* ولكنها معدودةٌ في البهائم)  
(سرى النوم عني في سراي إلى الذي \*\* صنائعه تسري إلى كل نائم)  
(إلى مطلق الأسرى ومختوم العدي \*\* ومشكى ذوي الشكوى ورغم المراغم)  
(كريم نفضت الناس لما بلغته \*\* كأنهم ما جف من زاد قادمِ)  
(وكاد سروري لا يفي بندامتي \*\* على تركهِ في عمري المتقادمِ)**

***(1/198)***

**ص [199]   
(وفارقت شر الأرض أهلا وتربةً \*\* بها علويٌّ جده غير هاشمِ)  
(بلى الله حساد الأمير بحلمه \*\* وأجلسه منهم مكان العمائمِ)  
(فإن لهم في سرعة الموت راحةً \*\* وإن لهم في العيش حز الغلاصمِ)  
(كأنك ما جاودت من بان جوده \*\* عليك ولا قاتلت من لم تقاومِ)  
وسأله أبو محمد الشرب فامتنع فقال له بحقي عليك إلا شربت فقال أبو الطيب:  
(سقاني الخمر قولك لي بحقي \*\* وود لم تشبه لي بمذق)  
(يمينًا لو حلفت وأنت تأتي \*\* على قتلي بها لضربت عنقي)  
ثم أخذ الكأس وقال:  
(حييت من قسمٍ وأفدى المقسما \*\* أمسى الأنام له مجلا معظما)  
(وإذا طلبت رضا الأمير بشربها \*\* وأخذتها فلقد تركت الأحرما)**

***(1/199)***

**ص [200]  
وغنّالمغني فقال:  
(ماذا يقول الذي يغني \*\* يا خير من تحت ذي السماء)  
(شغلت قلبي بلحظ عيني \*\* إليك عن حسن ذا الغناءِ)  
وعرض عليه سيفًا فأشار به إلى بعض من حضر فقال:  
(أرى مرهفا مدهش الصيقلين \*\* وبابة كلِّ غلامٍ عتا)  
(أتأذن لي ولك السابقاتُ \*\* أجربه لك في ذا الفتى)  
وأراد الانصراف فقال:  
(يقاتلني عليك الليل جدا \*\* ومنصرفي له أمضى السلاحِ)  
(لأني كلما فارقت طرفي \*\* بعيد بين جفني والصباح)  
وسايره وهو لا يدري أين يريد به فلما دخل كفر آلس قال:  
(وزيارةٍ عن غير موعد \*\* كالغمض في الجفن المسهد)**

***(1/200)***

**ص [201]   
(معجت بنا فيها الجيا \*\* د مع الأمير أبي محمد)  
(حتى دخلنا جنةً \*\* لو أن ساكنها مخلد)  
(خضراء حمراء الترا \*\* ب كأنها في خد أغيد)  
(أحببت تشبيها لها \*\* فوجدته ما ليس يوجد)  
(وإذا رجعت إلى الحقا \*\* ئق فهي واحدة لأوحد)  
وقال أيضًا:  
(ووقتٍ وفى بالدهر لي عند واحدٍ \*\* وفي لي بأهليه وزاد كثيرا)  
(شربت على استحسان ضوء جبينهِ \*\* وزهر ترى للماء فيه خريرا)  
(غدا الناس مثليهم به لا عدمته \*\* وأصبح دهري في ذراه دهورا)  
وذكر أبو محمد انزواء أحد المجلسين عن الآخر ليرى من كل واحد منهما مالا يرى من صاحبه فقال له:  
(المجلسان على التمييز بينهما \*\* مقابلان ولكن أحسنا الأدبا)  
(إذا صعدت إلى ذا مال ذا رهبًا \*\* وإن صعدت إلى ذا مال ذا رهبا)**

***(1/201)***

**ص [202]   
(فلم يهابك ما لا حس يردعه \*\* أني لأبصر من فعليهما عجبا)  
وأقبل الليل فقال:  
(زال النهار ونور منك يوهمنا \*\* أن لم يزل ولجنح الليل إجنانُ)  
(فإن يكن طلب البستان يمسكنا \*\* فرح فكل مكانٍ مكن بستانُ)  
فلما استقل في القبة نظر إلى السحاب فقال:  
(تعرض لي السحاب وقد قفلنا \*\* فقلت إليك إن معي السحابا)  
(فشم في القبة الملك المرجى \*\* فأمسك بعد ما عزم انسكابا)  
وكره الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الند قال:  
(أنشر الكباء ووجه الأمير \*\* وحسن الغناء وصافي الخمورِ)  
(فداو خماري بشربي لها \*\* فإني سكرت بشربِ السرورِ)  
وأشار إليه بعض الطالبين بمسك فقال، وكان أبو محمد حاضرا:  
(الطيب مما غنيت عنه \*\* كفى بقرب الأمير طيبا)  
(يبني به ربنا المعالي \*\* كما بكم يغفر الذنوبا)  
وجعل الأمير يضرب بكمه البخور ويقول: سوقًا إلى أبي الطيب فقال:  
(يا أكرم الناس في الفعال \*\* وأفصح الناس في المقالِ)**

***(1/202)***

**ص [203]   
(إن قلت في ذا البخور سوقا \*\* فهكذا قلت في النوالِ)  
وحدث أبو محمد عن مسيرهم في الليل لكبس بادية وأن المطر أصابهم فقال أبو الطيب:  
(غير مستنكرٍ لك الإقدامُ \*\* فلمن ذا الحديث والإعلامُ)  
(قد علمنا من قبل أنك من لا \*\* يمنع الليل همه والغمامُ)  
وقال أيضًا:  
(قد بلغت الذي أردت من الب \*\* ر ومن حق ذا الشريف عليكا)  
(وإذا لم تسر إلى الدار في وقت \*\* ك ذا خفت أن تسير إليكا)  
وهم بالنهوض فقال له:  
(يا من رأيت الحليم وغدا \*\* به وحر الملوك عبدا)  
(مال على الشراب جدا \*\* وأنت للمكرمات أهدا)  
(فإن تفضلت بانصرافي \*\* عددته من لديك رفدا)**

***(1/203)***

**ص [204]   
وذكر أبو محمد أن أباه استخفى مرة فعرفه يهودي فقال له مجيبًا:  
(لا تلومن اليهوديَّ على \*\* أن يرى الشمس فلا ينكرها)  
(إنما اللوم على حاسبها \*\* ظلمة من بعد ما يبصرها)  
وسئل عمار ارتجل من الشعر بديها فأعاده فعجب قوم من حفظ إياه فقال:  
(إنما أحفظ المديح بعيني \*\* لا بلقبي لما أرى في الأميرِ)  
(من خصالٍ إذا نظرت إليها \*\* نظمت لي غرائب المنثورِ)  
وجرى حديث وقعة ابن أبي الساج مع أبي طاهر صاحب الأحساء فذكر أبو الطيب ما كان فيها من القتل فاستهول بعض الجلساء ذلك وجزع منه فقال أبو الطيب:  
(أباعث كل مكرمةٍ طموحِ \*\* وفارس كل سلهبةٍ سبوحِ)  
(وطاعن كل نجلاء غموسٍ \*\* وعاصى كل عذالٍ نصيحِ)**

***(1/204)***

**ص [205]   
(سقاني الله قبل الموت يوما \*\* دم الأعداء من جوف الجروحِ)  
وأطلق الباشق على سماناة فأخذها فقال:  
(أمن كل شيء بلغت المرادا \*\* وفي كل شأوٍ شأوت العبادا)  
(فماذا تركت لمن لم يسد \*\* وماذا تركت لمن كان سادا)  
(كأن السماني إذا ما رأتك \*\* تصيدها تشتهي أن تصادا)  
واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمان خشفًا فالتقفته الكلاب فقال أبو الطيب:  
(وشامخ من الجبال أقود \*\* فرد كيافوخ البعير الأصيد)  
(يسار من مضيقه والجلمد \*\* في مثله متن المسد المعقد)  
(زرناه للأمر الذي لم يعهد \*\* للصيد والنزهة والتمرد)  
(بكل مسقى الدماء أسودِ \*\* معاودٍ مقودٍ مقلد)  
(بكل ناب ذرب محدد \*\* على حفافي حنكك كالمبرد)  
(كطالب الثار وإن لم يحقد \*\* يقتل ما يقتله ولا يدى)  
(ينشد من ذا الخشف ما لم يفقد \*\* فثار من أخضر ممطور ندى)**

***(1/205)***

**ص [206]   
(كَأَنَّهُ بَدءُ عِذارِ الأَمرَدِ \*\* فَلَم يَكَد إِلّا لِحَتفٍ يَهتَدي)  
(وَلَم يَقَع إِلّا عَلى بَطنِ يَدِ \*\* وَلَم يَدَع لِلشاعِرِ المُجَوِّدِ)  
(وَصفاً لَهُ عِندَ الأَميرِ الأَمجَدِ \*\* المَلِكِ القَرمِ أَبي مُحَمَّدِ)  
(القانِصِ الأَبطالَ بِالمُهَنَّدِ \*\* ذي النِعَمِ الغُرِّ البَوادي العُوَّدِ)  
(إِذا أَرَدتُ عَدَّها لَم تُعدَدِ \*\* وَإِن ذَكَرتُ فَضلَهُ لَم يَنفَدِ)  
وقال وقد استحسن عين باز في مجلسه:  
(أيا ما أحيسنها مقلةً \*\* ولولا الملاحة لم أعجبِ)  
(خلوقية في خلوقيها \*\* سويداء من عنب الثعلبِ)  
(إذا نظر الباز في عطفه \*\* كسته شعاعا على المنكب)  
ولما نزل أبو الطيب الرملة سنة ست وأربعين وثلاثمائة يريد مصر دعاه أبو محمد فأكل معه وشرب وخلع عليه وحمد على فرس جواد بشرج ولجام محليين حلية ثقيلة وقلده سيفا محلى وعاتبه على تركه مدحه فقال:  
(ترك مديحك كالهجاء لنفسي \*\* وقليل لكل المديح الكثيرُ)  
(غير أني تركت مقتضب الشع \*\* رِ لأمرٍ مثلي به معذور)**

***(1/206)***

**ص [207]   
(وسجاياك مادحاتك لا لف \*\* ظي وجودٌ على كلامي يغير)  
(فسقى الله من أحب بكفي \*\* ك وأسقاك أيهذا الأمير)  
وقال فيه ارتجالا:  
(ماذا الوداع وداع المواق الكمد \*\* هذا الوداع وداع الروح للجسد)  
(إذا السحاب زفته الريح مرتفعا \*\* فلا عدا الرملة البيضاء من بلدِ)  
(ويا فراق الأمير الرحب منزله \*\* إن أنت فارقتنا يوما فلا تعدِ)  
------**

***(1/207)***

**ص [208]   
وحدث أبو عمر بن عبدالعزيز بن الحسن السلمي قال سألت محمد بن القسم المعروف بالصوفي: كيف كان سبب امتداح أبي الطيب لأبي القسم طاهر بن الحسن بن طاهر العلوي؟ فحدثني أن الأمير أبا محمد لم يزل يسأل أبا الطيب في كل ليلة من شهر رمضان إذا اجتمعنا عنده للأفطار أن يخص أبا القاسم طاهرًا بقصيدة من شعره يمدحه فيها. وذكر أن اشتهي ذلك. ولم يزل أبو الطيب يمتنع ويقول ما قصدت غير الأمير وما امتدح أحدًا سواه. فقال له أبو محمد قد كنت عزمت أن أسألك في قصيدة أخرى تعملها فاجعلها في أبي القسم طاهر. وضمن له عنه مئات دنانير فأجابه إلى ذلك. فقال محمد بن القاسم الصوفي فمضيت أنا والمطلبي برسالة طاهر لوعد أبي الطيب. فركب معنا أبو الطيب حتى دخلنا عليه وعنده جماعة من أهل بيته أشراف وكتاب: فلما أقبل أبو الطيب نزل أبو القاسم طاهر عن سريره وتلقاه بعيدًا من مكانه مسلما عليه ثم أخذ بيده فأجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعدًا وجلس بين يديه فتحدث معه طويلا، ثم أنشده وخلع عليه للوقت خلعا نفيسة. قال عبدالعزيز حدثني أبو علي بن القاسم الكاتب قال كنت حاضرًا هذا المجلس وهو كما حدثك محمد الصوفي، ثم قال لي اعلم أني**

***(1/208)***

**ص [209]   
ما رأيت ولا سمعت في خبر أن شاعرًا جلس الممدوح بين يديه مستمعًا لمدحه غير أبي الطيب، فأني رأيت طاهر اتلقاه وأجلسه مجلسه وجلس بين يديه فأنشده أبو الطيب:  
(أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب \*\* وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب)  
(فإن نهاري ليلةٌ مدلهمةٌ \*\* على مقلةٍ من فقدكم في غياهب)  
(بعيدة ما بين الجفون كأنما \*\* عقدتم أعالي كل هدبٍ بحاجبِ)  
(وأحسب أني لو هويت فراقكم \*\* لفارقته والدهر أخبث صاحب)  
(فيا ليت ما بيني وبين أحبتي \*\* من البعد ما بيني وبين المصائب)  
(أراك ظننت السلك جسمي فعقتهِ \*\* عليك بدرٍ عن لقاء الترائب)  
(ولو قلم القيت في شقِّ رأسهِ \*\* من السقمِ ما غيرتُ في خط كاتبِ)  
(تخوفني دون الذي أمرتْ به \*\* ولم تدر أن العار شر العواقبِ)  
(ولابد من يومٍ أغر محجلٍ \*\* يطول استماعي بعده للنوادبِ)  
(يهون على مثلي إذا رام حاجةً \*\* وقوع العوالي دونها والقواضب)  
(كثير حياة المرء مثل قليلها \*\* يزول وباقي عيشه مثال ذاهب)  
(إليك فإني لست ممن إذا أتقى \*\* عضاض الأفاعي نام فوق العقاربِ)  
(أتاني وعيد الأدعياء وأنهم \*\* أعدوا لي السودان في كفر عاقبِ)**

***(1/209)***

**ص [210]   
(ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم \*\* فهل في وحدي قولهم غير كاذبِ)  
(إليَّ لعمري قصدُ كل عجيبةٍ \*\* كأني عجيب في عيون العجائبِ)  
(بأي بلادٍ لم أجر ذوائبي \*\* وأي مكانٍ لم تطأه ركائبي)  
(كأن رحيلي كان من كف طاهرٍ \*\* فأثبت كورى في ظهور المواهبِ)  
(فلم يبق خلق لم يردن فناءه \*\* وهن له شرب ورود المشاربِ)  
(فتى علمته نفسه وجدوده \*\* قراع الأعادي وابتذال الرغائبِ)  
(فقد غيب الشهاد عن كل موطنٍ \*\* ورد إلى أوطانه كل غائب)  
(كذا الفاطميون الندى في بنانهم \*\* أعز امحاء من خطوط الرواجبِ)  
(أناس إذا لاقوا عدى فكأنما \*\* سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب)  
(رموا بنواصيها القسيَّ فجئنها \*\* دوامي الهوادي سالمات الجوانبِ)  
(أولائك أحلى من حيوةٍ معادةً \*\* وأكثر ذكرا من دهور الشبائب)  
(نصرت غليا يا ابنة ببواترٍ \*\* من الفعل لا فل لها في المضارب)**

***(1/210)***

**ص [211]   
(وأبهر آيات التهاميِّ أنه \*\* أبوك وأجدى ما لكم من مناقب)  
(إذا لم تكن نفس النسيب كأصله \*\* فماذا الذي كرام المناصبِ)  
(وما قربت أشباه قومٍ أباعدٍ \*\* وما بعدت أشباه قومٍ أقاربِ)  
(إذا علويٌ لم يكن مثل طاهرٍ \*\* فما هو إلا حجة للنواصبِ)  
(يقولون تأثير الكواكب في الورى \*\* فما باله تأثيره في الكواكب)  
(علا كتد الدنيا إلى كل غاية \*\* تسير به سير الذلول براكب)  
(وحق له أن يسبق الناس جالسا \*\* ويدرك ما لم يدركوا غير طالبِ)  
(ويجذى عرانين الملوك وإنها \*\* لمن قدميه في أجل المراتبِ)**

***(1/211)***

**ص [212]   
(يد للزمان الجمع بيني وبينه \*\* لتفريقه بيني وبين النوائب)  
(هو ابن رسول الله وابن وصيهِ \*\* وشبههما شبهت بعد التجاربِ)  
(يرى أن ما ما بان منك لضاربٍ \*\* بأقتل مما بان منك لعائبِ)  
(ألا أيها المال الذي قد أباده \*\* تعز فهذا فعله في الكتائبِ)  
(لعلك في وقتٍ شغلت فؤاده \*\* عن الجود أو كثرت جيش محاربِ)  
(حملت إليه من لساني حديقة \*\* سقاها الحجي سقى الرياض السحائب)  
(فحييت خير ابن لخير أبٍ بها \*\* لأشرف بيتٍ في لؤي بن غالبِ)  
-------**

***(1/212)***

**ص [213]   
كانت لأبي الطيب حجر تسمى الحمامة ولها مهر يسمى الطخرور. فأقام الثلج على الأرض بأنطاكية وتعذر الرعي. فقال أبو الطيب يصف تأخر الكلا عنه:  
(ما للمروج الخضر والحدائق \*\* يشكو خلاها كثرة العوائق)  
(أقام فيها الثلج كالمرافق \*\* يعقد فوق السن ريق الباصقِ)  
(ثم مضى لا عاد من مفارق \*\* بقائدس من ذوبه وسائقِ)  
(كأنما الطخرور باغي ابقِ \*\* يأكل من نبتٍ قصيرٍ لاصقِ)  
(كقشرك الحبر من المهارق \*\* أروده منه بكالشوذانق)  
(بمطلق اليمنى طويل الفائق \*\* عبل الشوى مقارب المرافقِ)  
(رحوِ اللبان نائه الطرائق \*\* ذي منخرٍ رحبٍ واطل لاحقِ)**

***(1/213)***

**ص [214]   
(محجلٍ نهدٍ كميتٍ زاهقِ \*\* شادخة غرته كالشارق)  
(كأنها من لونه في بارق \*\* باقٍ على البوغاء والشقائق)  
(للفارس الراكض منه الواثق \*\* خوف الجبان في فؤاد العاشق)  
(لو سابق الشمس من المشارق \*\* جاء إلى الغرب مجيء السابق)  
(يترك في حجارة الأبارق \*\* آثار قلع الحلي في المناطق)  
(لو أوردت غب سحابٍ صادقِ \*\* لأحسبت خوامس الأيانق)  
(إذا اللجام جاءه لطارق \*\* شحا له شحو الغراب الناعق)  
(كأنما الجلد لعرى الناهق \*\* منحدر عن سيتي جلاهقِ)**

***(1/214)***

**ص [215]   
(بذ المذاكي وهو في العقائق \*\* وزاد في الساق على النقانق)  
(وزاد في الوقع على الصواعق \*\* وزاد في الأذن على الخرانق)  
(وزاد في الحذر على العقاعق \*\* يميز الهزل من الحقائق)  
(وينذر الركب بكل سارق \*\* يريك خرقًا وهو عين الحاذق)  
(يحك أني شاء حك الباشق \*\* قوبل من آفقةٍ وآفقِ)  
(بين عتاق الخيل والعتائق \*\* فعنقه يربي على البواسقِ)  
(وحلقه يمكن فتر الخانق \*\* أعده للطعن في الفيالق)  
(والضرب في الأوجه والمفارق \*\* والسير في ظل اللواء الخافق)  
(يحملني والنصل ذا السفاسق \*\* يقطر في كمي إلى البنائق)**

***(1/215)***

**ص [216]   
(لا ألحظ الدنيا بعيني وامق \*\* ولا أبالي قلة الموافقِ)  
(أي كبت كل حاسدٍ منافقِ \*\* أنت لنا وكلنا للخالق)  
وكبست أنطاكية فقتل المهر والحجر فقال:  
(إذا غامرت في شرفٍ مرومٍ \*\* فلا تقنع بما دون النجوم)  
(فطعم الموت في أمرٍ حقيرٍ \*\* كطعم الموت في أمرٍ عظيمِ)  
(ستبكي شجوها فرسي ومهري \*\* صفائح دمعها ماء الجسومِ)  
(قربن النار ثم نشأن فيها \*\* كما نشأ العذارى في النعيم)  
(وفارقن الصياقل مخلصاتٍ \*\* وأيديها كثيرات الكلوم)  
(يرى الجبناء أن العجز عقل \*\* وتلك خديعة الطبع اللئيم)  
(وكل شجاعةٍ في المرء تغنى \*\* ولا مثل الشجاعة في الحكيم)  
(وكم من عائبٍ قولًا صحيحًا \*\* وآفته من الفهم السقيم)  
(ولكن تأخذ الآذان منه \*\* على قدر القرائح والعلوم)**

***(1/216)***

**ص [217]   
وسار أبو الطيب من الرملة يريد أنطاكية سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فنزل بأطرابلس وبها أبو اسحق الأعور إبراهيم بن كيغلغ وكان جاهلا وكان يجالسه ثلاثة من بني حيدرة وبين أبي الطيب وبين أبيهم عداوة قديمة فقالوا له ما تحب أن يتجاوزك ولم يمتدحك وإنما يترك مدحك استصغارًا لك. وجعلوا يفرونه به فراسله وسأله أن يمدحه فاحتج أبو الطيب بيمين عليه ألا يمدح أحدًا إلى مدة. فعاقة عن طريقه ينتظر تلك المدة فأخذ عليه الطرق وضبطها ومات الثلاثة الذين كانوا يفرونه به في مدة أربعين يومًا فقال أبو الطيب يهجوه وهو بأطرابلس - قال ولو فارقته قبل قولها لم أقلها أنفة من اللفظ بما فيها - وأملاها على من يثق به. فلما ذاب الثلج وخف عن لبنان خرج كأنه يسير فرسه وسار إلى دمشق فأتبعه ابن كيغلغ خيلا ورجلا فأعجزهم ولم يلحقوه وظهرت القصيدة وهي:  
(لهوى القلوب سريرة لا تعلم \*\* عرضا نظرت وخلت أني أسلمُ)**

***(1/217)***

**ص [218]   
(يا أخت معتنق الفوارس في الوغى \*\* لأخوك ثم أرق منك وأرحم)  
(يرنو إليك مع العفاف وعنده \*\* أن المحبوس تصيب فيما تحكم)  
(أرعتك رائعة البياض بعارضي \*\* ولو أنها الولى لراع الأسحم)  
(لو كان يمكنني سفرت عن الصبا \*\* فالشيب من للأوان تلثم)  
(ولقد رأيت الحادثات فلا أرى \*\* يققا يميت ولا سوادًا يعصم)  
(والهم يخترم الجسيم نحافةً \*\* ويشيب ناصية الصبي ويهرم)  
(ذو العقل يشقى في النعيم بعقلهِ \*\* وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم)  
(والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق \*\* ينسى الذي يولى وعافٍ يندم)  
(لا يخدعنك من عدوٍّ دمعه \*\* وأرحم شبابك من عدوٍّ ترحمُ)  
(لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى \*\* حتى يراق على جوانبه الدمُ)  
(يؤذى القليل من اللئام بطبعه \*\* من لا يقل كما يقل ويلؤم)**

***(1/218)***

**ص [219]   
(والظلم في خلق النفوس فإن تجد \*\* ذا عفةٍ فلعلةٍ لا يظلم)  
(يحمى ابن كيغلغ الطريق وعرسهُ \*\* ما بين رجليها الطريق الأعظم)  
(أقم المسالح فوق شفرِ سكينةٍ \*\* إن المنى بحلقتيها خضرمُ)  
(وأرفق بنفسك إن خلقك ناقصٌ \*\* واستر أباك فإن أصلك مظلمُ)  
(وغناك مسألة وطيشك نفخةٌ \*\* ورضاك فيشلةٌ وربك درهمُ)  
(واحذر مناوأة الرجال فإنما \*\* تقوى على كمر العبيد وتقدمُ)  
(ومن البلية عذل من لا يرعوي \*\* عن غيه وخطاب من لا يفهم)  
(يمشى بأربعةٍ على أعقابهِ \*\* تحت العلوج ومن وراء يلجمُ)  
(وجفونه ما تستقر كأنها \*\* مطروفةٌ أو فت فيها حصرمُ)  
(وإذا أشار محدثا فكأنه \*\* قردٌ يقهقه أو عجوز تلطم)  
(يقلي مفارقةً الأكف قذاله \*\* حتى يكاد على يدٍ يتعممُ)  
(وتراه أصغر ما تراه ناطقًا \*\* ويكون أكذب ما يكون ويقسم)**

***(1/219)***

**ص [220]   
(والذل يظهر في الذليل مودةً \*\* وأود منه لمن يود الأرقم)  
(ومن العداوة ما ينالك نفعه \*\* ومن الصداقة ما يضر ويؤلمُ)  
(أرسلت تسألني المديح سفاهةً \*\* صفراء أضيق منك ماذا أزعم)  
(أترى القيادةَ في سواك تكسبًا \*\* يا ابن الأعير وهي فيك تكرمُ)  
(فلشد ما جاوزت قدرك صاعدا \*\* ولشد ما قربت عليك الأنجمُ)  
(وأرغت ما لأبي العشائر خالصا \*\* إن الثناء لمن يزار فينعم)  
(ولمن أقمت على الهوانِ ببابهِ \*\* تدنو فيوجأ أخدعاك وتنهم)  
(ولمن يهين المال وهو مكرم \*\* ولمن يجر الجيش وهو عرمرم)  
(ولمن إذا التقت الكماة بمازقٍ \*\* فنصيبه منها الكمى المعلمُ)  
(ولربما أطر القناة بفارسٍ \*\* وثنى فقومها بآخر منهمُ)  
(والوجه أزهر والفؤاد مشيع \*\* والرمح أسمر والحسام مصممُ)  
(أفعال من تلد الكرام كريمةٌ \*\* وفعال من تلدُ الأعاجم أعجمُ)**

***(1/220)***

**ص [221]   
ولقى بعض الغزاة أبا الطيب بدمشق فعرفه أن ابن كيغلغ لم يزل يذكره في بلد الروم فقال:  
(أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغِ \*\* يجوب حزونًا بيننا وسهولا)  
(ولو لم يكن بين ابن صفراء حائلٌ \*\* وبيني سوى رمحي لكان طويلا)  
(وإسحاق مأمون على من أهانه \*\* ولكن تسلى بالبكاء قليلا)  
(وليس جميلا عرضه فيصونه \*\* وليس جميلا أن يكون جميلا)  
(ويكذب ما أذللته بهجائه \*\* لقد كان من قبل الهجاء ذليلا)  
وكان غلمان ابن كيغلغ قتلوه بجبلة من ساحل الشالم وورد الخبر إلى مصر فقال:  
(قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهم \*\* هذا الدواء الذي يشفى من الحمق)  
(إن مات ماتَ بلا فقدٍ ولا أسفٍ \*\* أو عاش عاش بلا خلقٍ ولا خلقِ)**

***(1/221)***

**ص [222]   
(منه تعلم عبد شق هامته \*\* خون الصديق ودس الغدر في الملق)  
(حلق ألف يمينٍ غير صادقةٍ \*\* مطرودة ككعوب الرمح في نسقِ)  
(ما زلت أعرفه قردا بلا ذنبٍ \*\* صفرًا من البأس مملوا من النزق)  
(كريشةٍ بمهب الريح ساقطةٍ \*\* لا تستقر على حالٍ من القلقِ)  
(تستغرق الكف فوديه ومنكبه \*\* وتكتسي منه ريح الجورب العرقِ)  
(فسائلوا قاتليه كيف مات لهم \*\* موتا من الضرب أو موتا من الفرق)  
(وأين موقع حد السيف من شبح \*\* بغير جسمٍ ولا رأسٍ ولا عنقِ)  
(لولا اللئام وشيء من مشابهه \*\* لكان ألأم طفلٍ لف في خرقِ)  
(كلام أكثر من تلقى ومنظره \*\* مما يشق على الآذان والحدق)**

***(1/222)***

**ص [223]   
وقال وقد نزل على علي بن عسكر ببعلبك وهو يومئذ صاحب حربها فخلع عليه وحمل إليه وأمسكه عنده اغتنامًا لمشاهدته، وأراد أبو الطيب الخروج إلى أنطاكية فقال:  
(روينا يا ابن عسكرٍ الهماما \*\* ولم يترك نداك بنا هياما)  
(وصار أحب ما تهدي إلينا \*\* لغير قلي وداعك والسلاما)  
(ولم نملل تفقدك الموالي \*\* ولم نذمم أياديك الجساما)  
(ولكن الغيوث إذا توالت \*\* بأرض مسافرٍ كرهَ الغماما)  
--------**

***(1/223)***

**ص [224]   
وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان:  
(أتراها لكثرة العشاقِ \*\* تحسب الدمع خلقةً في المآقي)  
(كيف ترثي التي ترى كل جفن \*\* راءها غير جفنها غير راقى)  
(أنت منا فتنت نفسك لكن \*\* ك عوفيت من ضني واشتياق)  
(حلت دون المزار فاليوم لو زر \*\* ت لحال النحول دون العناقِ)  
(إن لحظا أدمته وأدمنا \*\* كان عمدًا لنا وحتف اتفاقِ)  
(لو عدا عنك غير هجرك بعد \*\* لأرار الرسيم مخ المناقي)  
(ولسرنا ولو وصلنا عليها \*\* مثل أنفاسنا على الأمارق)  
(ما بنا من هوى العيون اللواتي \*\* لون أشفارهن لون الحداق)  
(قصرت مدة الليالي المواضي \*\* فأطالت بها الليالي البواقي)  
(كاثرث نائل الأمير من الما \*\* لِ بما نولت من الإبراق)**

***(1/224)***

**ص [225]   
(ليس إلا أبا العشائر خلق \*\* ساد هذا الأنام باستحقاق)  
(طاعن الطعنة التي تطعن الفي \*\* لق بالذعر والدم المهراق)  
(ذات فرعٍ كأنها في حشى المخ \*\* بر عنها من شدة الإطراق)  
(ضارب الهام في الغبا روما ير \*\* هب أن يشرب الذي هو ساقي)  
(فوق شقاء للأشق مجال \*\* بين أرساغها وبين الصفاق)  
(ما رآها مكذب الرسل إلا \*\* صدق القول في صفات البراقِ)  
(همه في ذوي الأسنة لا في \*\* ها وأطرافها لها كالنطاق)  
(ثاقب العقل ثابت الحلم لا يق \*\* در مرء له على إقلاقِ)  
(يا بني الحارث بن لقمان لا تع \*\* دمكم في الوغى متون العتاق)  
(بعثوا الرعب في قلوب الأعادي \*\* فكأن القتال قبل التلاقي)  
(وتكاد الظبي لما عودوها \*\* تنتضي نفسها إلى الأعناق)  
(وإذا أشفق الفوارس من وق \*\* ع القنا أشفقوا من الإشفاق)  
(كل ذمرٍ يزيد في الموتِ حسنا \*\* كبدورٍ تمامها في المحاقِ)**

***(1/225)***

**ص [226]   
(جاعلٍ درعه منيته إن \*\* لم يكن دونها من العار واقي)  
(كرم خشن الجوانب منهم \*\* فهو كالماء في الشفار الرقاقِ)  
(ومعالٍ إذا ادعاها سواهم \*\* لزمته جناية السراق)  
(يا ابن من كلما بدوت بدا لي \*\* غائب الشخص حاضر الأخلاق)  
(لو تنكرت في المكر لقومٍ \*\* حلفوا أنك انبه بالطلاق)  
(كيف يقوى بكفك الزند والآف \*\* اق فيها كالكف في الآفاق)  
(قل نفع الحديد فيك فما يل \*\* قاك إلا من سيفه من نفاق)  
(إلف هذا الهواء أوقع في الأن \*\* فس أن الحمام مر المذاق)  
(والأسى قبل فرقة الروح عجز \*\* والأسى لا يكون بعد الفراق)  
(كم ثراء فرجت بالرمح عنه \*\* كان من بخل أهله في وثاق)  
(والغنى في يد اللئيم قبيح \*\* قدر قبح الكريم في الإملاق)  
(ليس قولي في شمس فعلك كالشم \*\* س ولكن في الشمس كالإشراق)  
(شاعر المجد خدنه شاعر اللف \*\* ظ كلانا رب المعاني الدقاق)  
(لم تزل تسمع المديح ولك \*\* ن صهيل الجياد غير النهاقِ)**

***(1/226)***

**ص [227]   
(ليت لي مثل جد ذا الدهر \*\* في الأدهر أو رزقه من الأرزاق)  
(أنت فيه وكان كل زمان \*\* يشتهي بعض ذا على الخلاق)  
ودخل عليه يومًا فوجده على الشراب وبيده بطيخة من ند في غشاء من خيزران على رأسها قلادة لؤلؤ فحياه بها وقال له: أي شيء يشبه هذه يا أبا الطيب فقال مجيبًا له:  
(وبنيةٍ من خيزرانٍ ضمنت \*\* بطيخة نبتت بنارٍ في يد)  
(نظم الأمير لها قلادة لؤلؤ \*\* كفعاله وكلامه في المشهد)  
(كالكاس باشرها بالمزاج فأبرزت \*\* زبدًا يدور على شرابٍ أسود)  
وقال أيضًا ارتجالا:  
(وسوداء منظوم عليها لآلىء \*\* لها صورة البطيخ وهي من الند)  
(كأن بقايا عنبرٍ فوق رأسها \*\* طلوع رواعى الشيب في الشعر الجعد)  
وقال أيضًا يصفها:  
(ما أنا والخمر وبطيخة \*\* سوداء في قشرٍ من الخيزران)**

***(1/227)***

**ص [228]   
(يشغلني عنها وعن غيرها \*\* توطئتي النفس ليوم الطعان)  
(وكل نجلاء لها صائك \*\* يخضب ما بين يدي والسنانِ)  
فقال أبو العشائر لبعض جلسائه: لو أراد أن يقول فيها الساعة ألف بيت لفعل. فدل ذلك أبا الطيب على أن الرجل حمله على ذلك قبل دخوله إليه.  
وكان جيش للسلطان قد كبس أنطاكية وقصد دار أبي العشائر فلم يجده بها لبكوره إلى الميدان، فعاد من الميدان وتفرق الناس عنه ولقى أول الخيل في السوق فهزمها إلى باب فارس فأصابه سهم في خده فأضرَّ به. وضرب رجلا منهم على رأسه فقتل وكثر الناس عليه ورجع حتى خرج من باب مسلمة ومضى إلى حلب ثم إلى الرقة. وعاد بعد ذلك إلى أنطاكية واتصل خبر عودته بأبي الطيب وهو بالرملة فسار متوجها إلى طرابلس فعاقه ابن كيغلغ عن طريقه شهوة أن يمتدحه فلم يفعل وهجاه بالقصيدة الميمية وسار إلى دمشق وتوجه منها إلى أنطاكية فقال يمدح أبا العشائر:  
(مبيتي من دمشقَ على فراش \*\* حشاه لي بحرِّ حشاي حاشٍ)**

***(1/228)***

**ص [229]   
(لقي ليلٍ كعين الظبي لونا \*\* وهمٍّ كالحميا في المشاش)  
(وشوقٍ كالتوقد في فؤادٍ \*\* كجمرٍ في جوانح كالمحاش)  
(سقى الدم كل نصلٍ غير نابٍ \*\* وروى كل رمحٍ غير راشِ)  
(فإن الفارس المنعوت خفت \*\* لمنصله الفوارس كالرياش)  
(فقد أضحى أبا الغمرات يكنى \*\* كأن أبا العشائر غير فاش)  
(وقد نسي الحسين بما يسمى \*\* ردي الأبطال أو غيث العطاش)  
(لقوه حاسرًا في درع ضربٍ \*\* دقيق النسج ملتهب الحواشي)  
(كأن على الجماجم منه نار \*\* وأيدي القوم أجنحةُ الفراش)  
(كأن جواري المهجات ماء \*\* يعاودها المهند من عطاش)  
(فولوا بين ذي روحٍ مفاتٍ \*\* وذي رمقٍ وذي عقلٍ مطاش)**

***(1/229)***

**ص [230]   
(ومنعفر لنصل السيف فيه \*\* توارى الضب خاف من احتراش)  
(يدمى بعض أيدي الخيل بعضًا \*\* وما بعجايةٍ أثر ارتهاشِ)  
(ورائعها وحيد لم يرعه \*\* تباعد جيشه والمستجاش)  
(كأن تلوى النشاب فيه \*\* تلوى الخوص في سعفٍ العشاش)  
(ونهب نفوس أهل النهب أولى \*\* بأهل المجد من نهب القماش)  
(تشارك في الندام إذا نزلنا \*\* بطان لا تشارك في الجحاش)  
(ومن قبل النطاح وقبل يأنى \*\* يبين لك النعاج من الكباش)**

***(1/230)***

**ص [231]   
(فيا بحر البحور ولا أورى \*\* ويا بدر البدور ولا أحاشي)  
(كانك ناظر في كل قلب \*\* ولا يخفى عليك محل غاش)  
(أأصبر عنك لم تبخل بشيء \*\* ولم تقبل عليّ كلام واشِ)  
(وكيف وأنت في الرؤساء عندي \*\* عتيق الطير ما بين الخشاش)  
(فما خاشيك للتكذيب راجٍ \*\* ولا راجيك للتخييب خاشى)  
(تطاعن كل خيل سرت فيها \*\* ولو كانوا النبيط على الجحاش)  
(أرى الناس الظلام وأنت نور \*\* وإني فيهم لإليك عاش)  
(بليت بهم بلاء الورد يلقى \*\* أنوفا هن أولى بالخشاش)  
(عليك إذا هزلت مع الليالي \*\* وحولك حين تسمن في هراش)  
(أتى خبر الأمير فقيل كروا \*\* فقلت نعم ولو لحقوا بشاش)**

***(1/231)***

**ص [232]   
(يقودهم إلى الهيجا لجوج \*\* يسن قتاله والكر ناش)  
(وأسرجت الكميت فناقلت بي \*\* على إعقاقها وعلى غشاشي)  
(من المتمردات تذب عنها \*\* برمحي كل طائرةٍ الرشاشِ)  
(ولو عقرت لبلغني إليه \*\* حديث عنه يحمل كل ماشي)  
(إذا ذكرت مواقفه لحافٍ \*\* وشيك فما ينكس لانتقاش)  
(يزيل مخافة المصبور عنه \*\* ويلهي ذا الفياش عن الفياش)  
(وما وجد اشتياق كاشتياقي \*\* ولا عرف انكماشٌ كانكماشي)  
(فسرت إليك في طلب المعالي \*\* وسار سواي في طلب المعاش)  
وخرج أبو العشائر ذات يوم يتصيد بالأنشون ومعه أبو الطيب فأرسل بازيا على حجلة فأخذها فقال ارتجالا:  
(وطائرةٍ تتبعها المنايا \*\* على آثارها زجل الجناح)**

***(1/232)***

**ص [233]   
(كأن الريش منه في سهام \*\* على جسد تجسم من رياح)  
(كأن رؤس أقلام غلاظ \*\* مسحن بريش جؤجؤه الصحاح)  
(فأقعصها بحجن تحت صفر \*\* لها فعل الأسنة والرماح)  
(فقلت: لكل حي يوم موت \*\* وإن حرص النفوس على الفلاح)  
فقال له أبو العشائر أفي هذه السرعة قلت هذا؟ فقال مجيبا:  
(أتنكر ما نطقت به يديها \*\* وليس بمنكر سبق الجواد)  
(أراكض معوصات القول قسرًا \*\* فأقتلها وغيري في الطراد)  
ودخل على أبي العشائر وعنده انسان ينشره شعرًا وصف فيه بركة في داره فقال أبو الطيب ارتجالاً:  
(لئن كان أحسن في وصفها \*\* لقد ترك الحسن في الوصف لك)  
(لأنك بحر وإن البحار \*\* لتأنف من حال هذي البرك)**

***(1/233)***

**ص [234]   
(كأنك سيفك لا ما ملك \*\* ت يبقى لديك ولا ما ملكت)  
(فأكثر من جريها ما وهبت \*\* وأكثر من مائها ما سفك)  
(أسأت وأحسنت عن قدرة \*\* ودرت على الناس دور الفلك)  
وقال يمدح أبا العشائر:  
(لا تحسبوا ربعكم ولا طلله \*\* أول حي فراقكم قتله)  
(قد تلفت قبله النفوس بكم \*\* وأكثرت في هواكم العذله)  
(خلا وفيه أهل وأوحشنا \*\* وفيه صرم مروح إبله)  
(لو سار ذاك الحبيب عن فلكٍ \*\* ما رضى الشمس برجه بدله)  
(أحبه والهوى وأدؤره \*\* وكل حب صبابة ووله)  
(ينصرها الغيث وهي ظامئة \*\* إلى سواه وسحبها هطله)  
(وا حربا منك يا جدايتها \*\* مقيمةً فاعلمي ومرتحله)  
(لو خلط المسك والعبير بها \*\* ولست فيها لخلتها تفله)  
(أنا ابن من بعضه يفوق ابا ال \*\* باحث والنجل بعض من نجله)**

***(1/234)***

**ص [235]   
(وإنما يذكر الجدود لهم \*\* من نفروه وأنفدوا حيله)  
(فخرا لعضب أروح مشتمله \*\* وسمهري أروح معتقله)  
(وليفخر الفخر إذ غدوت به \*\* مرتديا خيره ومنتعله)  
(أنا الذي بين الإله به الأقد \*\* ار والمرء حيثما جعله)  
(جوهرة تفرح الشراف بها \*\* وغضة لا تسيغها السفله)  
(إن الكذاب الذي أكاد به \*\* أهون عندي من الذي نقله)  
(فلا مبالٍ ولا مداجٍ ولا \*\* وإن ولا عاجز ولا تكله)  
(ودارع سفته فخر لقا \*\* في الملتقى والعجاج والعجله)  
(وسامعٍ رعته بقافية \*\* يحار فيها المنقح القوله)  
(وربما أشهد الطعام معي \*\* من لا يساوي الخبز الذي أكله)**

***(1/235)***

**ص [236]   
(ويظهر الجهل بي وأعرفه \*\* والدر در برغم من جهله)  
(مستحييا من أبي العشائر أن \*\* أسحب في غير أرضه حلله)  
(أسحبها عنده لدى ملكٍ \*\* ثيابه من جليسه وجله)  
(وبيض غلمانه كنائله \*\* أول محمول سيبه الحمله)  
(ما لي لا أمدح الحسين ولا \*\* أبذل مثل الود الذي بذله)  
(أأخفت العين عنده خبرًا \*\* أم بلغ الكيذبان ما أمله)  
(أم ليس ضراب كل جمجمةٍ \*\* منخوةٍ ساعة الوغى زعله)  
(وصاحب الجود ما يفارقه \*\* لو كان للجود منطق عذله)  
(وراكب الهول لا يفتره \*\* لو كان للهول محزم هزله)  
(وفارس الأحمر المكلل في \*\* طيىء المشرع القنا قبله)  
(لما رأت وجهه خيولهم \*\* أقسم بالله لا رأت كفله)**

***(1/236)***

**ص [237]   
(فأكبروا فعله وأصغره \*\* أكبر من فعله الذي فعله)  
(القاتل الواصل الكميل فلا \*\* بعض جميل عن بعضه شغله)  
(فواهب والرماح تشجره \*\* وطاعن والهبات متصله)  
(وكلما آمن البلاد سرى \*\* وكلما خيف منزل نزله)  
(وكلما جاهر العدو ضحى \*\* أمكن حتى كأنه ختله)  
(يحتقر البيض واللدان إذا \*\* سن عليه الدلاص أو نثله)  
(قد هذبت فهمه الفقهة لي \*\* وهذبت شعري الفصاحة له)  
(فصرت كالسيف حامدًا يده \*\* لا يحمد السيف كل من حمله)**

***(1/237)***

**ص [238]   
وجلس معه ليلة على الشراب فنهض لينصرف وقت انصرافه فسأله الجلوس فجلس فخلع عليه ثيابًا نفيسة. ثم نهض لينصرف فسأله الجلوس فجلس فأمر له بثمن جارية فحمل إليه. ونهض فسأله الجلوس فجلس فأمر له بقود مهرة. فقال له ابن الطوسي الكاتب: لا تبرحن الليلة يا أبا الطيب. فأجابه:  
(أعن إذني تهب الريح رهوا \*\* ويسري كلما شئت الغمامُ)  
(ولكن الغمام له طباع \*\* والدهر لفظ وأنت معناه)  
وأراد أبو العشائر سفرا فقال أبو الطيب عند توديعه إياه ارتجالا:  
(الناس ما لم يروك أشباه \*\* والدهر لفظ وأنت معناه)  
(والجود عين وفيك ناظرها \*\* والناس باع وفيك يمناه)  
(أفدي الذي كل مازقٍ حرجٍ \*\* أغبر فرسانه تحاماه)  
(أعلى قناة الحسين أوسطها \*\* فيه وأعلى الكمي رجلاه)**

***(1/238)***

**ص [239]   
(تنشد اثوابنا مدائحه \*\* بالسن ما لهن أفواه)  
(إذا مررنا على الأصم بها \*\* أغنته عن مسمعيه عيناه)  
(سبحان من خار للكواكب بال \*\* بعد ولو نلن كن جدواه)  
(لو كان ضوء الشموس في يده \*\* لضاعه جوده وأفناه)  
(يا راحلا كل من يودعه \*\* مودع دينه ودنياه)  
(إن كان فيما نراه من كرم \*\* فيك مزيد فزادك الله)  
فقال قوم لأبي العشائر أنه ما كناك وإنما تعرف يكنيتك فقال:  
(قالوا ألم تكنه فقلت لهم \*\* ذلك عيٌّ إذا وصفناه)  
(لا يتوفى أبو العشائر من \*\* ليس معاني الورى بمعناه)**

***(1/239)***

**ص [240]   
(أفرس من تسبح الجياد به \*\* وليس إلا الحديد أمواه)  
وأخرج إليه أبو العشائر جوشنا حسنا أراه إياه بميافارقين فقال أبو الطيب:  
(به وبمثله شق الصفوف \*\* وزلت عن مباشرها الحتوف)  
(فدعه لقى فإنك من كرام \*\* جواشنها الأسنة والسيوف)  
وضرب لأبي العشائر مضرب رجال بميافراقين على الطريق فكثر سائله وغاشية فقال له انسان جعلت مضربك على الطريق فقال أبو العشائر أحب أن تذكر هذا يا أبا الطيب فقال ارتجالا:  
(لام أناس أبا العشائر في \*\* جود يديه بالعين والورق)  
(وإنما قيل لم خلقت كذا \*\* وخالق الخلق خالق الخلق)  
(قالوا ألم تكفه سماحته \*\* حتى بنى بيته على الطرقِ)  
(فقلت إن الفتى شجاعته \*\* تريه في الشح صورة الفرق)  
(الشمس قد حلت السماء وما \*\* يحجبها بعدها عن الحدقِ)  
(بضرب هام الكماة تم له \*\* كسب الذي يكسبون بالملقِ)**

***(1/240)***

**ص [241]  
(كن لجة أيها السماح فقد \*\* آمنه سيفه من الغرق)  
وانتسب له بعض من رماه على باب سيف الدولة في الليلة التي تشرحها بعد قوله "واحد قلباه ممن قلبه شيم" إلى أبي العشائر، وذكر أنه هو الذي أمرهم بذلك، فقال:  
(ومنتسب عندي إلى من أحبه \*\* وللنبل حولي من يديه حفيف)  
(فهيج من شوقي وما من مذله \*\* حننت ولكن الكريم ألوف)  
(وكل وداد لا يدوم على الأذى \*\* دوام ودادي للحسين ضعيف)  
(فإن يكن الفعل الذي ساء واحدًا \*\* فأفعاله اللائي سررن ألوف)  
(ونفسي له نفسي الفداء لنفسه \*\* ولكن بعض المالكين عنيف)  
--------**

***(1/241)***

**ص [242]  
السيفيات  
وقال يمدح الأمير أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان سيف الدولة:  
(وفاءكما كالربع أشجاه طاسمه \*\* بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه)**

***(1/242)***

**ص [243]   
(وما أنا إلا عاشق كل عاشقٍ \*\* أعق خليليه الصفيين لائمه)  
(وقد يتزيا بالهوى غير أهله \*\* ويستصحب الإنسان من لا يلائمه)**

***(1/243)***

**ص [244]   
(بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها \*\* وقوف شحيحٍ ضاع في الترب خاتمه)  
(كئيبًا توقاني العواذل في الهوى \*\* كما يتوقى ريض الخيل حازمه)**

***(1/244)***

**ص [245]   
(قفى تغرم الأولى من اللحظ مهجتي \*\* بثانيةٍ والمتلف الشيء غارمه)  
(سقاك وحيانا بك الله إنما \*\* على العيس نور والخدور كمائمه)  
(وما حاجة الأظعان حولك في الدجى \*\* إلى قمرٍ ما واجد لك عادمه)  
(إذا ظفرت منك العيون بنظرةٍ \*\* أثاب بها معيى المطي ورازمه)  
(حبيب كأن الحسن كان يحبهُ \*\* فآثره أو جار في الحسن قاسمه)  
(تحول رماح الخط دون سبائه \*\* وتسبي له من كل حيٍّ كرائمه)  
(ويضحى غبار الخيل أدنى ستوره \*\* وآخرها نشر الكباء الملازمه)**

***(1/245)***

**ص [246]   
(وما استغربت عيني فراقًا رأيته \*\* ولا علمتني غير ما القلب عالمه)  
(فلا يتهمني الكاشحون فإنني \*\* رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه)  
(مشب الذي يبكي الشباب مشيبه \*\* فكيف توقيه وبانيه هادمه)  
(وتكلمة العيش الصبي وعقيبه \*\* وغائب لون العارضين وقادمه)  
(وما خضب الناس البياض لأنه \*\* قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه)  
(وأحسن من ماء الشبيبة كله \*\* حيا بارقٍ في فازة أنا شائمه)  
(عليها رياض لم تحكها سحابة \*\* وأغصان دوح لم تغن حمائمة)  
(وفوق حواشي كل ثوبٍ موجهٍ \*\* من الدر سمط لم يثقبه ناظمه)  
(وفوق حواشي كل ثوبٍ موجهٍ \*\* من الدر سمط لم يثقبه ناظمه)  
(ترى حيوان البر مصطلحا بها \*\* يحارب ضد ضده ويسالمه)  
(إذا ضربته الريح ماج كأنه \*\* تجول مذاكيه وتدأى ضراغمهْ)**

***(1/246)***

**ص [247]   
(تقبل أفواه الملوك بساطه \*\* ويكبر عنها كمه وبراجمه)  
(قياما لمن يشفى من الداء كيه \*\* ومن بين أذني كل قرمٍ مواسمه)  
(قبائعها تحت المرافق هيبة \*\* وأنفذ مما في الجفون عزائمه)  
(له عسكرا خيلٍ وطيرٍ إذا رمى \*\* بها عسكرا لم يبق إلا جماجمه)  
(أجلتها من كل طاغٍ ثيابه \*\* وموطئها من كل باغٍ ملاغمه)  
(فقد مل ضوء الصبح مما تغيره \*\* ومل سوادُ الليلِ مما تزاحمهْ)**

***(1/247)***

**ص [248]   
(ومل القنا مما تدق صدوره \*\* ومل حديد الهند ما تلاطمه)  
(سحاب من العقبان يزحف تحتها \*\* سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه)  
(سلكت صروف الدهر حتى لقيته \*\* على ظهر عزم مؤيدات قوائمه)  
(مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه \*\* ولا حملت فيها الغراب قوادمه)  
(فأبصرت بدرا لا يرى البدر مثله \*\* وخاطبت بحرًا لا يرى العبر عائمه)  
(غضبت له لما رأيت صفاته \*\* بلا واصف والشعر تهذي طماطمه)  
(وكنت إذا يممت أرضا بعيدة \*\* سريت فكنت السر والليل كاتمه)  
(لقد سل سيف الدولة المجد معلما \*\* فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه)  
(على عاتق الملك الأعز نجاده \*\* وفي يد جبار السموات قائمه)  
(تحاربه الأعداء وهي عبيده \*\* وتدخر الأموال وهي غنائمه)  
(ويستكبرون الدهر والدهر دونه \*\* ويستعظمون الموت والموت خادمه)**

***(1/248)***

**ص [249]   
(وإن الذي سمى عليا لمنصف \*\* وإن الذي سماه سيفا لظالمه)  
(وما كل سيف يقطع الهام حده \*\* وتقطع لزبات الزمان مكارمه)  
وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية:  
(أين أزمعت أيهذا الهمام \*\* نحن نبت الربى وأنت الغمام)  
(نحن من ضايق الزمان له في \*\* ك وخانته قربك الأيام)  
(في سبي العلى قتالك والسل \*\* م وهذا المقام والإجذام)  
(ليت أنا إذا ارتحلت لك الخي \*\* ل وأنا إذا نزلت الخيام)  
(كل يوم لك ارتحال جديد \*\* ومسير للمجد فيه مقام)  
(وإذا كانت النفوس كبارا \*\* تعبت في مرادها الأجسام)**

***(1/249)***

**ص [250]   
(وكذا تطلع البدور علينا \*\* وكذا تقلق البحور العظام)  
(ولنا عادة الجميل من الصب \*\* ر لو أنا سوى نواك نسام)  
(كل عيش ما لم تطبه حمام \*\* كل شمس ما لم تكنها ظلام)  
(أزل الوحشة التي عندنا يا \*\* من به يأنس الخميس اللهام)  
(والذي يشهد الوغى ساكن القل \*\* ب كأن القتال فيها ذمام)  
(والذي يضرب الكتائب حتى \*\* تتلاقى الفهاق والأقدام)  
(وإذا حل ساعة بمكان \*\* فأذاه على الزمان حرام)  
(والذي تنبت البلاد سرور \*\* والذي يمطر السحاب مدام)**

***(1/250)***

**ص [251]   
(كلما قيل قد تناهى أرانا \*\* كرما ما اهتدت إليه الكرام)  
(وكفاحا تكع عنه الأعادي \*\* وارتياحا تحار فيه الأنام)  
(إنما هيبته المؤل سيف ال \*\* دولة الملك في القلوب حسام)  
(فكثير من الشجاع التوقي \*\* وكثير من البليغ السلام)  
وقال غير مسيره منها وقد كان جاء المطر في مسيره يوم السبت:  
(رويدك ايها الملك الجليل \*\* تأن وعده مما تنيل)**

***(1/251)***

**ص [252]   
(وجودك بالمقام ولو قليلا \*\* فما فيما تجود به قليل)  
(لأكبت حاسدا وأرى عدوا \*\* كأنهما وداعك والرحيل)  
(ويهدأ ذا السحاب فقد شككنا \*\* أتغلب أم حياه لكم قبيل)  
(وكنت أعيب عذلا في سماح \*\* فها أنا في السماح له عذول)  
(وما أخشى نبوك عن طريق \*\* وسيف الدولة الماضي الصقيل)  
(وكل شواه غطريف تمنى \*\* لسيرك أن مفرقها السبيل)**

***(1/252)***

**ص [253]   
(ومثل العمق مملوؤا دماء \*\* مشت بك في مجاريه الخيول)  
(إذا اعتاد الفتى خوض المنايا \*\* فأهون ما يمر به الوحول)  
(ومن أمر الحصون فما عصته \*\* أطاعته الحزونة والسهول)  
(أتخفر كل من رمت الليالي \*\* وتنشر كل من دفن الخمول)  
(وندعوك الحسام وهل حسام \*\* يعيش به من الموت القتيل)  
(وما للسيف إلا القطع فعل \*\* وأنت القاطع البر الوصول)  
(وأنت الفارس القوال صبرًا \*\* وقد فنى التكلم والصهيل)  
(يحيد الرمح عنك وفيه قصد \*\* ويقصر أن ينال وفيه طول)  
(ولو قدر السنان على لسان \*\* لقال لك السنان كما أقول)  
(ولو جاز الخلود خلدت فردا \*\* ولكن ليس للدنيا خليل)  
وقال يرثي والدة سيف الدولة وقد ورد خبرها إلى أنطاكية في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، ويعزيه بها:  
(نعد المشرفية والعوالي \*\* وتقتلنا المنون بلا قتال)**

***(1/253)***

**ص [254]   
(ونرتبط البسوابق مقربات \*\* وما ينجين من خبب الليالي)  
(ومن لم يعشق الدنيا قديما \*\* ولا كن لا سبيل إلى الوصال)  
(نصيبك في حياتك من حبيب \*\* نصيبك في منامك من خيال)  
(رماني الدهر بالأرزاء حتى \*\* فؤادي في غشاء من نبال)  
(فصرت إذا أصابتني سهام \*\* تكسرت النصال على النصال)  
(وهان فماابالي بالرزايا \*\* لأني ما انتفعت بأن أبالي)  
(وهذا أول الناعين طرا \*\* لأول ميتة في ذا الجلال)  
(كأن الموت لم يفجع بنفس \*\* ولم يخطر لمخلوق ببال)  
(صلوة الله خالقنا حنوط \*\* على الوجه المكفن بالجمال)  
(على المدفون قبل الترب صونا \*\* وقبل اللحد في كرم الخلال)  
(فإن له ببطن الأرض شخصا \*\* جديدا ذكرناه وهو بالي)  
(وما أحد يخلد في البرايا \*\* بل الدنيا تؤول إلى زوال)  
(أطاب النفس أنك مت \*\* موتا تمنته البواقي والخوالي)**

***(1/254)***

**ص [255]   
(وزلت ولم ترى يوما كريها \*\* تسر الروح فيه بالزوال)  
(رواق العز فوقك مسبطر \*\* وملك علي ابنك في كمال)  
(سقى مثواك غادٍ في الغوادي \*\* نظير نوال كفك في النوالِ)  
(لساحيه على الأجداث حفش \*\* كأيدي الخيل أبصرت المخالي)  
(أسائل عنك بعدك كل مجد \*\* وما عهدي بمجد عنك خالي)  
(يمر بقبرك العافي فيبكي \*\* ويشغله البكاء عن السؤال)  
(وما أهداك للجدوى عليه \*\* لو أنك تقدرين على فَعَال)**

***(1/255)***

**ص [256]   
(بعيشك هل سلوت فإن قلبي \*\* وإن جانبت أرضك غير سالي)  
(نزلت على الكراهة في مكانٍ \*\* بعدت على النعامي والشمالِ)  
(تحجب عنك رائحة الخزامى \*\* وتمنع منك أنداء الطلال)  
(بدارٍ كل ساكنها غريب \*\* طويل الهجر منبت الحبال)  
(حصان مثل ماء المزن فيه \*\* كتوم السر صادقة المقالِ)  
(يعللها نطاسي الشكايا \*\* وواحدها نطاسي المعالي)  
(إذا وصفوا له داء بثغرٍ \*\* سقاه أسنة الأسل الطوال)  
(وليست كالإناث ولا اللواتي \*\* تعد لها القبور من الحجال)  
(ولا من في جنازتها تجارٌ \*\* يكون وداعها نفض النعال)  
(مشى الأمراء حوليها حفاةً \*\* كأن المرو من زف الرئال)  
(وأبرزت الخدور مخبآتٍ \*\* يضعن النقس أمكنة الغوالي)  
(أتتهن المصيبة غافلاتٍ \*\* فدمع الحزن في دمع الدلال)**

***(1/256)***

**ص [257]   
(ولو كان النساء كمن فقدنا \*\* لفضلت النساء على الرجال)  
(وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ \*\* ولا التذكير فجر للهلال)  
(وأفجع من فقدنا من وجدنا \*\* قبيل الفقد مفقود المثال)  
(يدفن بعضنا بعضًا ويمشي \*\* أواخرنا على هامِ الأوالي)  
(وكم عينٍ مقبلةِ النواحي \*\* كحيلٍ بالجنادلِ والرمالِ)  
(ومغضٍ كان لا يغضى لخطبٍ \*\* وبالٍ كان يفكر في الهزالِ)  
(أسيف الدولة استنجد بصبرٍ \*\* وكيف بمثلِ صبرك للجبال)  
(وأنت تعلم الناس التعزي \*\* وخوض الموت في الحرب السجالِ)  
(وحالات الزمان عليك شتى \*\* وحالك واحد في كل حالِ)**

***(1/257)***

**ص [258]   
(فلا غيضت بحارك يا جمومًا \*\* على عللِ الغرائب والدخال)  
(رأيتك في الذين أرى ملوكا \*\* كأنك مستقيم في محالِ)  
(فإن تفق الأنام وأنت منهم \*\* فإن المسك بعض دمِ الغزالِ)  
وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان لما طلبوها منه، منها العروس وابن العروس، ومالا اشترطوه عليه، فأقاموا ينتظرون وصول الخيل والمال، فصبحهم الجيش وأبادوهم، وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة:  
(إلام طماعيةُ العاذلِ \*\* ولا رأى في الحب للعاقلِ؟)**

***(1/258)***

**ص [259]   
(يراد من القلب نسيانكم \*\* وتأبى الطباع على الناقلِ)  
(وإني لأعشق من عشقكم \*\* نحولي وكل فتى ناحلِ)  
(ولو زلتم ثم لم أبككم \*\* بكيت على حبي الزائلِ)  
(أينك خدي دموعي وقد \*\* جرت منه في مسلكٍ سابلِ)  
(وهبت السلو لمن لامني \*\* وبت من الشوق في شاغلِ)  
(كأن الجفون على مقلتي \*\* ثياب شققن على ثاكلِ)  
(ولو كنت في أسرِ غير الهوى \*\* ضمنت ضمان أبي وائلِ)  
(فدى نفسه بضمان النضارِ \*\* وأعطى صدور القنا الذابلِ)**

***(1/259)***

**ص [260]   
(ومناهم الخيل مجنوبةً \*\* فجئن بكل فتى باسلِ)  
(كأن خلاص أبي وائلٍ \*\* معاودة القمر الآفلِ)  
(دعا فسمعت وكم ساكتٍ \*\* على البعد عندك كالقائلِ)  
(فلبيته بك في جحفلٍ \*\* له ضامنٍ وبه كافلِ)  
(خرجن من النقع في عارضٍ \*\* ومن عرق الركض في وابلِ)  
(فلما نشفن لقين السياط \*\* بمثل صفا البلد الماحلِ)  
(شفن بخمسٍ إلى من طلب \*\* ن قبل الشفون إلى نازلٍ)**

***(1/260)***

**ص [261]   
(فدانت مرافقهن البرى \*\* على ثقةٍ بالدم الغاسلِ)  
(وما بين كاذتي المستغيرِ \*\* كما بين كاذتي البائل)  
(فلقين كل ردينيةٍ \*\* ومصبوحةٍ لبن الشائل)  
(وجيش إمامٍ على ناقةٍ \*\* صحيح الإمامة في الباطلِ)**

***(1/261)***

**ص [262]   
(فأقبلن ينحزن قدامه \*\* نوافر كالنحل والعاسلِ)  
(فلما بدوت لأصحابه \*\* رأت أسدها آكل الآكلِ)  
(بضربٍ يعمهم جائرٍ \*\* له فيهم قسمة العادلِ)  
(وطعن يجمع شذانهم \*\* كما اجتمعت درة الحافلِ)  
(إذا ما نظرت إلى فارسٍ \*\* تحير عن مذهب الراجلِ)  
(فظل يخضب منها اللحى \*\* فتًى لا يعيد على الناصلِ)  
(ولا يستغيث إلى ناصرٍ \*\* ولا يتضعضع من خاذلِ)  
(ولا يزع الطرف عن مقدمٍ \*\* ولا يرجع الطرف عن هائلِ)  
(إذا طلب التبل لم يشأه \*\* وإن كان دينا على ماطلِ)  
(خذوا ما أتاكم به واعذرواد \*\* فإن الغنيمة في العاجلِ)**

***(1/262)***

**ص [263]   
(وإن كان أعجبكم عامكم \*\* فعودوا إلى حمص في قابلِ)  
(فإن الحسام الخضيب الذي \*\* قتلتم به في يد القاتلِ)  
(يجود بمثل الذي رمتم \*\* ولم تدركوه على السائلِ)  
(أمام الكتيبة تزهى بهِ \*\* مكان السنانِ من العاملِ)  
(وإني لأعجب من آملٍ \*\* قتالًا بكم على بازلِ)  
(أقال له الله لا تلقهم \*\* بماضٍ على فرسٍ حائلِ)  
(إذا ما ضربت به هامةً \*\* براها وغناك في الكاهلِ)  
(وليس بأول ذي همةٍ \*\* دعته لما ليس بالنائلِ)  
(يشمر للج عن ساقه \*\* ويغمره الموج في الساحلِ)  
(أما للخلافة من مشفقٍ \*\* على سيف دولتها الفاصلِ)  
(يقد عِداها بلا ضاربٍ \*\* ويسري إليهم بلا حاملِ)**

***(1/263)***

**ص [264]   
(تركت جماجمهم في النقا \*\* وما يتحصلن للناخلِ)  
(وأنبت منهم ربيع السباع \*\* فأثنت بأحسانك الشاملِ)  
(وعدت إلى حلبٍ ظافرا \*\* كعودِ الحلي إلى العاطلِ)  
(ومثل الذي دسته حافيا \*\* يؤثر في قدم الناعلِ)  
(وكم لك من خبرٍ شائعٍ \*\* له شية الأبلق الجائلِ)  
(ويوم شهاب بنية الردى \*\* بغيض الحضور إلى الواغل)  
(تفك العناة وتغنى العفاة \*\* وتغفر للمذنب الجاهلِ)  
(فهنأك النصر معطيكه \*\* وأرضاه سعيك في الاجلِ)  
(فذي الدار أخون من مومسٍ \*\* وأخدع من كفة الحابلِ)  
(تفاني الرجال على حبها \*\* ولا يحصلون على طائلِ)**

***(1/264)***

**ص [265]   
وقال فيه عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة لنصرته، لما قصد معز الدولة إلى الموصل في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة:  
(أعلى الممالك ما يبني على الأسل \*\* والطعن عند محبيهن كالقبلِ)  
(وما تقر سيوف في ممالكها \*\* حتى تقلقل دهرًا قبل في القللٍ)  
(مثل الأمير بغي أمرًا فقربه \*\* طول الرماح وأيدي الخيل والإبلِ)  
(وعزمةٌ بعثتها همةٌ زحلٌ \*\* من تحتها بمكانِ الترب من زحلِ)  
(على الفرات أعاصير وفي حلبٍ \*\* توحش لملقى النصر مقتبلِ)  
(تتلو أسنته الكتب التي نفذت \*\* ويجعل الخيل أبدالًا من الرسلِ)**

***(1/265)***

**ص [266]   
(يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزرٍ \*\* وما أعدوا فلا يلقى سوى نفلِ)  
(صان الخليفة بالأبطال مهجته \*\* صيانة الذكر الهندي بالخلل)  
(الفاعل الفعل لم يفعل لشدته \*\* والقائل القول لم يترك ولم يقل)  
(والباعث الجيش قد غالت عجاجته \*\* ضوء النهار فصار الظهر كالطفل)  
(الجو أضيق ما لاقاه ساطعها \*\* ومقلة الشمس فيه أحيرُ المقلِ)  
(ينال أبعد منها وهي ناظرةٌ \*\* فما تقابله إلا على وجلِ)  
(قد عرض السيف دون النازلات به \*\* وظاهر الحزم بين النفس والغيلِ)  
(ووكل الظن بالأسرار فانكشفت \*\* له ضمائر أهل السهل والجبلِ)  
(هو الشجاع يعد البخل من جبنٍ \*\* وهو الجواد يعد الجبن من بخلِ)  
(يعود من كل فتحٍ غير مفتخرٍ \*\* وقد أغذ إليه غير محتفلِ)**

***(1/266)***

**ص [267]   
(ولا يجير عليه الدهر بغيته \*\* ولا تحصن درع مهجةَ البطلِ)  
(إذا خلعت على عرضٍ له حللًا \*\* وجدتها منه في أبهى من الحللِ)  
(بذي الغباوةِ من إنشادها ضررٌ \*\* كما تضر رياح الوردِ بالجعلِ)  
(لقد رأت كل عينٍ منك مالئها \*\* وجربت خير سيفٍ خيرة الدولِ)  
(فما تكشفك الأعداء عن مللٍ \*\* من الحروب ولا الآراء عن زللِ)  
(وكم رجالٍ بلا أرضٍ لكثرتهم \*\* تركت جمعهم أرضًا بلا رجلِ)  
(ما زال طرفك يجري في دمائهم \*\* حتى مشى بك مشى الشارب الثملِ)  
(يا من يسير وحكم الناظرين له \*\* فيما يراه وحكم القلب في الجذلِ)  
(إن السعادة فيما أنت فاعلهُ \*\* وفقت مرتحلًا أو غير مرتحلِ)**

***(1/267)***

**ص [268]   
(أجر الجياد على ما كنت مجريها \*\* وخذ بنفسك في أخلاقك الأولِ)  
(ينظرن من مقل أدمى أحجتها \*\* قرع الفوارس بالعسالة الذبل)  
(فلا هجمت بها إلا على ظفرٍ \*\* ولا وصلت بها إلا إلى أملِ)  
وله فيه وقد سأله المسير معه في هذا الطريق:  
(سر حلَّ حيث تحلهُ النوارُ \*\* وأراد فيك مرادك المقدارُ)  
(وإذا ارتحلت فشيعتك سلامةٌ \*\* حيث اتجهت وديمةٌ مدرارُ)  
(وأراك دهرك ما تحاول في العدى \*\* حتى كأن صروفه أنصارُ)  
(وصدرت أغنم صادرٍ عن موردٍ \*\* مرفوعةً لقدومك الأبصارِ)  
(أنت الذي بجح الزمان بذكرهِ \*\* وتزينت بحديثه الأسمارُ)  
(وإذا تنكر فالفناء عقابهُ \*\* وإذا عفا فعطاؤه الأعمارُ)  
(وله وإن هب الملوك مواهبٌ \*\* در الملوك لدرها أغبارُ)**

***(1/268)***

**ص [269]   
(لله قلبك ما يخاف من الردى \*\* ويخاف أن يدنو إليك العارُ)  
(وتحيد عن طبع الخلائق كلهِّ \*\* ويحيد عنك الجحفل الجرارُ)  
(يا من يعز على الأعزة جارهُ \*\* ويذل في سطواته الجبارُ)  
(كن حيث شئت فما تحول تنوفةٌ \*\* دون اللقاء ولا يشط مزارُ)  
(وبدون ما أنا من ودادك مضمرٌ \*\* ينضى المطيُّ ويقرب المستارُ)  
(أن الذي خلفت خلفي ضائعٌ \*\* ما لي على قلقي غليه خيارُ)  
(وإذا صحبت فكل ماء مشربٌ \*\* لولا العيال وكل أرض دارُ)  
(إذن الأمير بأن أعود إليهم \*\* صلةٌ تسير بذكرها الأشعارُ)  
وقال يرثي أبا الهجاء عبد الله بن علي سيف الدولة بحلب، وقد توفى بميافارقين سنة ثمان وثلاثين:  
(بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل \*\* وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي)  
(كأنك أبصرت الذي بي وخفته \*\* إذا عشت فاخترت الحمامَ على الثكلِ)  
(تركت خدودَ الغانيات وفوقها \*\* دموعٌ تذيب الحسنَ في الأعين النجلِ)  
(تبل الثرى سودًا من المسك وحدهُ \*\* وقد قطرت حمرًا على الشعرِ الجثلِ)**

***(1/269)***

**ص [270]   
(فإن تكن في قبرٍ فإنك في الحشا \*\* وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفلِ)  
(ألست من القوم الذي من رماحهم \*\* نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل)  
(بمولودهم صمت اللسان كغيره \*\* ولكن في أعطافه منطقَ الفضلِ)  
(تسليهم علياؤهم عن مصابهم \*\* ويشغلهم كسب الثناء عن الشغلِ)  
(أقل بلاء بالرزايا من القنا \*\* وأقدم بين الجحفلينِ من النبلِ)  
(عزاءك سيف الدولة المقتدى به \*\* فإنك نصلٌ والشدائدُ للنصلِ)  
(مقيمٌ من الهيجاء في كل منزلٍ \*\* كأنك من كل الصوارمِ في أهلِ)  
(ولم أرى أعصى منك للحزن عبرةً \*\* وأثبت عقلا والقلوب بلا عقلِ)  
(تخون المنايا عهده في سليله \*\* وتنصره بين الفوارس والرجل)  
(ويبقى على مر الحوادث صبرهُ \*\* ويبدو كما يبدو الفرند على الصقلٍ)**

***(1/270)***

**ص [271]   
(ومن كان ذا نفسٍ كنفسك حرةٍ \*\* ففيه لها مغنٍ له مسلى)  
(وما الموت إلا سارقٌ دق شخصهُ \*\* يصول بلا كف ويسعى بلا رجلِ)  
(يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه \*\* ويسلمه عند الولادة للنملِ)  
(بنفسي وليدٌ عاد من بعد حملهِ \*\* إلى بطنِ أمٍ لا تطرق بالحملِ)  
(بدا وله وعد السحابة بالروى \*\* وصد وفينا غلة البلد المحل)  
(وقد مدت الخيل العتاق عيونها \*\* إلى وقت تبديل الركاب من النعل)  
(وريع له جيش العدو وما مشى \*\* وجاشت له الحرب الضروس وما تغلى)  
(أيفطمه التوراب قبل فطامه \*\* ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل)  
(وقبل يرى من جوده ما رأيته \*\* ويسمع فيه ما سمعت من العذل)**

***(1/271)***

**ص [272]   
(ويلقى كما تلقى من السلم والوغى \*\* ويسمى كما تسمى مليكا بلا مثل)  
(توليه أوساط البلاد رماحه \*\* وتمنعه أطرافهن من العزل)  
(نبكي لموتانا على غير رغبة \*\* تفوت من الدنيا ولا موهب جزل)  
(إذا ما تأملت الزمان وصرفه \*\* تيقنت أن الموت ضرب من القتل)  
(هل الولد المحبوب إلا تعلة \*\* وهل خلوة الحسناء إلا أذى البعل)  
(وقد ذقت حلواء النين على الصبا \*\* فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل)  
(وما تسع الأزمان علمي بأمرها \*\* وما تحسن الأيام تكتب ما أملي)  
(وما الدهر أهل أن تؤمل عنده \*\* حيوة وأن يشتاق فيه إلى النسل)  
وقال وقد سأله عن صفة فرس ينفذه إليه فأجابه ارتجالا:  
(موقع الخيل من نداك طفيفُ \*\* ولو أن الجياد فيها ألوفُ)**

***(1/272)***

**ص [273]   
(ومن اللفظ لفظةٌ تجمع الوص \*\* ف وذاك المطهم المعروف)  
(ما لنا في الندى عليك اختيار \*\* كل ما يمنح الشريف شريفُ)  
وقال وقد خيره بين فرسين: دهماء وبكيت:  
(اخترت دهماء تين يا مطر \*\* ومن له في الفضائل الخير)  
(وربما قالت العيون وقد \*\* يصدق فيها ويكذب النظر)  
(أنت الذي لو يعاب في ملإ \*\* ما عيب إلا بأنه بشرُ)  
(وأن إعطاءه الصوارم والخي \*\* ل وسمر الرماح والعكرُ)  
(فاضح أعدائه كأنهم \*\* له يقلون كلما كثروا)  
(أعاذك الله من سهامهم \*\* ومخطىء من رميه القمرُ)**

***(1/273)***

**ص [274]   
وقال وقد أمر سيف الدولة بأنفاذ خلع إليه:  
(فعلت بنا فعل السماء بأرضه \*\* خلع الأمير وحقه لم نقضهِ)  
(فكأن صحة نسجها من لفظه \*\* وكأن حسن نقائها من عرضه)  
(وإذا وكلت إلى كريمٍ رأيه \*\* في الجود بأن مذيقه من محضهِ)  
وقال يمدحه:  
(لا الحلم جاد به ولا بمثاله \*\* لولا ادكار وداعه وزياله)  
(إن المعيد لنا المنام خيالهُ \*\* كانت إعادته خيال خيالهِ)  
(بتنا يناولنا المدام بكفه \*\* من ليس يخطر أن نراه بباله)  
(نجني الكواكب من قلائد جيدة \*\* وننال عين الشمس من خلخاله)  
(بنتم عن العين القريحة فيكم \*\* وسكنتم ظن الفؤاد الواله)  
(فدنوتم ودنوكم من عنده \*\* وسمحتم وسماحكم من ماله)  
(إني لأبغض طيف من أحببته \*\* إذ كان يهجرنا زمان وصاله)  
(مثل الصبابة والكآبة والأسى \*\* فارقته فحدثن من ترحاله)**

***(1/274)***

**ص [275]   
(وقد استقدت من الهوى وأذقته \*\* من عفتي ما ذقت من بلباله)  
(ولقد ذخرت لكل أرض ساعة \*\* تستجفل الضرغام عن أشباله)  
(تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها \*\* ضرب يجول الموت في أجواله)  
(ولقد خبأت من الكلام سلافه \*\* وسقيت من نادمت من جرياله)  
(وإذا تعثرت الجياد بسهلهِ \*\* برزت غير معثرٍ بجبالهِ)  
(وحكمت في البلد العراء بناعجٍ \*\* معتاده مجتابه مغتالهِ)  
(يمشي كما عدت المطي وراءه \*\* ويزيد وقت جمامها وكلالهِ)  
(وتراع غير معقلاتٍ حولهُ \*\* فيفوتها متجفلا بعقالهِ)  
(فغدا النجاع وراح في أخفافهِ \*\* وغدا المراح وراح في إرقالهِ)  
(وشركت دولة هاشم في سيفها \*\* وشققت خيس الملك عن ريباله)  
(عن ذا الذي حرم الليوث كمالهُ \*\* ينسى الفريسة خوفه بجمالهِ)**

***(1/275)***

**ص [276]   
(وتواضع الأمراء حول سريره \*\* ويرى المحبة وهي من آكالهِ)  
(ويميت قبل قتاله ويبش قب \*\* ل نوالهِ وينيل قبل سؤالهِ)  
(أن الرياح إاذ عمدن لناخرٍ \*\* أغناه مقبلها عن استعجالهِ)  
(أعطى ومن على الملوك بعفوه \*\* حتى تساوى الناس في إفضالهِ)  
(وإذا غنوا بعطائه عن هزهِ \*\* وإلى فأغنى أن يقولوا والهِ)  
(وكأنما جدواه من إكثاره \*\* حسد لسائلهِ على إقلالِه)  
(غرب النجوم فغرن دون همومهِ \*\* وطلعن حين طلعن دون منالهِ)  
(والله يسعد كل يومٍ جدهُ \*\* ويزيد من أعدائه في إلهِ)  
(لو لم تكن تجري على أسيافه \*\* مهجاتهم لجرت على إقباله)**

***(1/276)***

**ص [277]   
(فلمثله جمع العرمرم نفسه \*\* وبمثلهِ انفصمت عرى اقتالهِ)  
(لم يتركوا أثرًا عليه من الوغا \*\* إلا دماءهم على سربالهِ)  
(يا أيها القمر المباهي وجهه \*\* لا تكذبن فلست من أشكالهِ)  
(وإذا طما البحر المحيط فقل له \*\* دع ذا فإنك عاجز عن حالهِ)  
(وهب الذي ورث الجدود وما رأى \*\* أفعالهم لأبن بلا أفعالهِ)  
(حتى إذا فنى التراث سوى العلى \*\* قصد العداة من القنا بطوالهِ)  
(وبأرعن لبس العجاج إليهم \*\* فوق الحديد وجر من أذياله)  
(فكأنما قذى النهار بنقعه \*\* أو غض عنه الطرف من إجلالهِ)**

***(1/277)***

**ص [278]   
(الجيش جيشك غير أنك جيشهُ \*\* في قلبه ويمينهِ وشمالهِ)  
(ترد الطعان المر عن فرسانه \*\* وتنازل الأبطال عن أبطالهِ)  
(كل يريد رجال لحياته \*\* يا من يريد حياته لرجالهِ)  
(دون الحلاوة في الزمان مرارةٌ \*\* لا تختطي إلا على أهوالهِ)  
(فلذاك جاوزها على وحده \*\* وسعى بمنصله إلى آمالهِ)  
وله أيضًا:  
(أنا منك بين فضائل ومكارمِ \*\* ومن ارتياحك في غمامٍ دائمِ)  
(ومن احتقارك كل من تحبوبه \*\* فيما ألاحظه بعيني حالم.)  
(إن الخليفة لم يسمك سيفها \*\* حتى بلاك فكنت عين الصارمِ)  
(فإذا تتوج كنت درة تاجهِ \*\* وإذا تختم كنت فص الخاتمِ)  
(وإذا انتضاك على العدى في معركٍ \*\* هلكوا وضاقت كفهُ بالقائمِ)  
(أبدى سخاؤك عجز كل مشمرٍ \*\* في وصفه وأضاق ذرع الكاتمِ)  
وقال يمدحه وقد أنفذ إليه جارية وفرسا:  
(أيدري الربع أي دمٍ أراقا \*\* واي قلوبِ هذا الركب شاقا)  
(لنا ولأهله أبدًا قلوبٌ \*\* تلاقى في جسومٍ ما تلاقي)**

***(1/278)***

**ص [279]   
(وما عفت الرياح له محلًا \*\* عفاه من حدا بهم وساقا)  
(فليت هوى الأحبة كان عدلًا \*\* فحمل كل قلب ما أطاقا)  
(نظرت إليهم والعين شكري \*\* فصارت كلها للدمع مأقا)  
(وقد أخذ التمام البدر فيهم \*\* وأعطاني من السقم المحاقا)  
(وبين الفرع والقدمين نور \*\* يقود بلا أزمتها النياقا)  
(وطرف إن سقى العشاق كأسًا \*\* بها نقص سقانيها دهاقا)  
(وخصر تثبت الأبصار فيه \*\* كأن عليه من حدق نطاقا)  
(سلى عن سيرتي فرسي وسيفي \*\* ورمحي والهملعة الدفاقا)  
(تركنا من وراء العيس نجدا \*\* ونكبنا السماوة والعراقا)  
(فما زالت ترى والليل داجٍ \*\* لسيف الدولة الملك ائتلاقا)**

***(1/279)***

**ص [280]   
(أدلتها رياح المسك منه \*\* إذا فتحت مناخرها انتشاقا)  
(أباح الوحش يا وحش الأعادي \*\* فلم تتعرضين له الرفاقا)  
(ولو تبعت ما طرحت قناهُ \*\* لكفك عن رذايانا وعاقا)  
(ولو سرنا إليه في طريقٍ \*\* من النيرانِ لم نخف احتراقا)  
(إمام للأئمة من قريشٍ \*\* إلى من يتقون له شقاقا)  
(يكون لهم إذا غضبوا حساما \*\* وللهيجاء حين تقوم ساقا)  
(فلا تستنكرون له ابتساما \*\* إذا فهق المكر دمًا وضاقا)  
(وقد ضمنت له المهج العوالي \*\* وحمل همه الخيل العتاقا)  
(إذا أنعلن في آثار قومٍ \*\* وإن بعدوا جعلنهم طراقا)  
(وإن نقع الصريخ إلى مكانٍ \*\* نصبن له مؤللةً دقاقا)**

***(1/280)***

**ص [281]   
(فكان الطعن بينهما جوابا \*\* وكان اللبث بينهما فواقا)  
(ملاقيةً نواصيها المنايا \*\* معاودةً فوراسها العناقا)  
(تبيت رماحهُ فوق الهوادي \*\* وقد ضرب العجاج لها رواقا)  
(تميل كأن في الأبطال خمرًا \*\* عللن به اصطباحا واغتباقا)  
(تعجبت المدام وقد حساها \*\* فلم يسكر وجاد فما أفاقا)  
(وزنا قيمة الدهماء منه \*\* ووفينا القيان به الصداقا)  
(وحاشا لأرتياحك أن يباري \*\* وللكرم الذي لك أن يباقي)  
(ولكنا نداعب منك قرما \*\* تراجعت القروم له حقاقا)  
(فتى لا تسلب القتلى يداه \*\* ويسلب عفوه الأسرى الوثاقا)**

***(1/281)***

**ص [282]   
(ولم تأت الجميل إلى سهوًا \*\* ولم أظفر به منك استراقا)  
(فأبلغ حاسدي عليك أني \*\* كبا برق يحاول بي لحاقا)  
(وهل تغنى الرسائل في عدو \*\* إذا ما لم ين ظبي رقاقا)  
(إذا ما الناس جربهم لبيبٌ \*\* فإني قد أكلتهم وذاقا)  
(فلم أر ودهم إلا خداعا \*\* ولم أر دينهم إلا نفاقا)  
(يقصر عن يمينك كل بحرٍ \*\* وعما لم تلقه ما ألاقا)  
(ولولا قدرة الخلاق قلنا \*\* أعمدا كان خلقك أم وفاقا)  
(فلا حطت لك الهيجاء سرجًا \*\* ولا ذاقت لك الدنيا فراقا)**

***(1/282)***

**ص [283]   
وقال يمدحه ويرثي أبا وائل تغلب بن داود:  
(ما سدكت علةٌ بمولودِ \*\* أكرم من تغلب بن داودِ)  
(يأنف من ميتة الفراش وقد \*\* حل به أصدق المواعيد)  
(ومثله أنكر الممات على \*\* غير سروج السوابح القودِ)  
(بعد عثار القنا بلبته \*\* وضربه أرؤس الصناديد)  
(وخوضه غمر كل مهلكةٍ \*\* للذمر فيها فؤاد رعديد)  
(فإن صبرنا فإننا صبر \*\* وإن بكينا فغير مردود)  
(وإن جزعنا له فلا عجب \*\* ذا الجزر في البحر غير معهود)  
(أين الهبات التي يفرقها \*\* على الزرافات والمواحيد؟)**

***(1/283)***

**ص [284]   
(سالم أهل الوداد بعدهم \*\* يسلم للحزن لا لتخليدِ)  
(فما ترجى النفوس من زمنٍ \*\* أحمد حاليه غير محمودِ)  
(إن نيوب الزمانِ تعرفني \*\* أنا الذي طال عجمها عودي)  
(وفي ما قارع الخطوب وما \*\* آنسني بالمصائب السودِ)  
(ما كنت عنه إذ استغاثك يا \*\* سيف بني هاشمٍ بمغمودِ)  
(يا أكرم الأكرمين يا ملك الأم \*\* لاك طرا يا أصيد الصيد)  
(قد مات من قبلها فأنشره \*\* وقع قنا الخط في اللغاديد)  
(ورميك الليل بالجنود وقد \*\* رميت أجفانهم بتسهيد)  
(فصبحته رعالها شربا \*\* بين ثباتٍ إلى عباديدِ)**

***(1/284)***

**ص [285]   
(تحمل أغمادها الفداء لهم \*\* فانتقدوا الضرب كالأخاديد)  
(موقعه في فراش هامهم \*\* وريحه في مناخر السيد)  
(أفنى الحياة التي وهبت له \*\* في شرفٍ شاكرا وتسويدِ)  
(سقيم جسمٍ صحيح مكرمةٍ \*\* منجود كربٍ غياث منجودِ)  
(ثم غدى قده الحمام وما \*\* تخلص منه يمين مصفودِ)  
(لا ينقص الهالكون من عددٍ \*\* منه على مضيق البيد)  
(تهب في ظهرها كتائبه \*\* هبوب أرواحها المراويد)  
(أول حرفٍ من اسمه كتبت \*\* سنابك الخيل في الجلاميد)  
(مهما يعزي الفتى الأمير به \*\* فلا بإقدامه ولا الجود)**

***(1/285)***

**ص [286]   
(ومن منانا بقاؤه أبدًا \*\* حتى يعزي بكل مولودِ)  
وقال وقد ركب في تشييع أبي شجاع لما أنفذه في المقدمة إلى السرقة وهاجت ريح شديدة:  
(لا عدم المشيع المشيَّع \*\* ليت الرياح صنع ما تصنع)  
(بكرن ضرأ وبكرت تنفع \*\* وسجسج أنت وهن زعزع)  
(وواحد أنت وهن أربع \*\* وأنت نبع والملوك خروع)  
وقال له وهو يسايره يريد السرقة وقد اشتر المطر بموضع يعرف بالثديين:  
(لعيني كل يوم منك حظ \*\* تحير منه في أمر عجاب)  
(حمالة ذا الحسام على حسام \*\* وموقع ذا السحاب على سحاب)  
وقال وقد اشتد المطر:  
(تجف الأرض من هذا الرباب \*\* ويخلق ما كساها من ثياب)**

***(1/286)***

**ص [287]   
(وما ينفك منك الدهر رطبا \*\* وما ينفك غيثك في انسكاب)  
(تسايرك السواري والغوادي \*\* مسايرة الأحباء الطراب)  
(تفيد الجود منك فتحتذيه \*\* وتعجز عن خلائقك العذاب)  
وقال يشكره وقد أجمل سيف الدولة ذكره وهو بسايره في طريق آمد:  
(أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه \*\* تأتي الندى فيشاع عنك فتكره)  
(وإذا رأيتك دون عرض عارضا \*\* أيقنت أن الله يبغي نصره)  
وقال وقد زاد سيف الدولة في وصفه فقال له:  
(رب نجيع بسيف الدولة انسفكا \*\* ورب قافية غاظت به ملكا)  
(من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها \*\* أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا)  
(تسر بالمال بعض المال تملكه \*\* إن البلاد وإن العالمين لكا)  
وقال في مسيره وقد توسط أجيالا فقال له وهو يريد آمد:  
(يؤمم ذا السيف آماله \*\* ولا يفعل السيف أفعاله)**

***(1/287)***

**ص [288]   
(إذا سار في مهمة عمه \*\* وإن سار في جبل طاله)  
(وأنت بما نلتنا مالك \*\* يثمر من ماله مالهُ)  
(كأنك ما بيننا ضيغم \*\* يرشح للفرس اشباله)  
وقال وقد نزل سيف الدولة آمد وكثر المطر بها، ودعا أبا الطيب فدخل عليه وهو يشرب، فقال له: قال بعض الناس في قولك:  
(ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيل وأنا إذا نزلت الخيام)  
الخيام فوقك. وعرض بجليس له. فأجابه أبو الطيب وأراد بهذا قطع الكلام:  
(لقد نسبوا الخيام إلى علاء \*\* أبيت قبوله كل الإباء)  
(وما سلمت فوقك للثريا \*\* ولا سلمت فوقك للسماء)  
(وقد أوحشت أرض الشام حتى \*\* سلبت ربوعها ثوب البهاء)  
(تنفس والعواصم منك عشر \*\* فيعرف طيب ذلك في الهواء)**

***(1/288)***

**ص [289]   
وقال وذكر سيف الدولة لأبي العشائر جدة وأباه:  
(أغلب الحيزين ما كنت فيه \*\* وولى النماء من تنميه)  
(ذا الذي أنت جده وأبوه \*\* دنية دون جده وأبيه)  
وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة القدح من يده:  
(ألا أذّن فما أذكرت ناسي \*\* ولا لينت قلبا وهو قاسي)  
(ولا شغل الأمير عن المعالي \*\* ولا عن ذكر خالقه بكاس)  
وذكر سيف الدولة بيتًا أحب أجازته وهو:  
(خرجت غداة النفر أعترض الدمى \*\* فلم أر أحلى منك في العين والقلب)  
فقال أبو الطيب:  
(فدنياك أهدى الناس سهما إلى قلبي \*\* واقتلهم للدارعين بلا حرب)  
(وإني لممنوع المقاتل في الوغى \*\* وإن كنت مبذول المقاتل في الحب)**

***(1/289)***

**ص [290]   
(تفرد بالأحكام في أهله الهوى \*\* فأنت جميل الخلف مستحسن الكذب)  
(ومن خلقت عيناك بين جفونه \*\* أصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب)  
وقال فيه وهو بميافارقين وقد نزلها سيف الدولة في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وقد أمر الغلمان والجيش بالركوب بالتجافيف والسلاح:  
(إذا كان مدح فالنسيب المقدم \*\* أكل فصيح قال شعرا متيم)  
(لحب ابن عبد الله أولى فإنه \*\* به يبدأ الذكر الجميل ويختم)  
(أطعت الغواني قبل مطمح ناظري \*\* إلى منظر يصغرن عنه ويعظم)  
(تعرضسيف الدولة الدهر كله \*\* يطبق في أوصاله ويصمم)  
(فجاز له حتى على الشمس حكمه \*\* وبان له حتى على البدر ميسم)  
(كأن العدى في أرضهم خلفاؤه \*\* فإن شاء حازوها وإن شاء سلموا)**

***(1/290)***

**ص [291]   
(ولا كتب إلا المشرفية عنده \*\* ولا رسل إلا الخميس العرمرم)  
(ولم يخل من نصر له من له يد \*\* ولم يخل من شكرٍ له من له فمُ)  
(ولم يخل من أسمائه عود منبرٍ \*\* ولم يخل دينار ولم يخل درهم)  
(ضروب وما بين الحسامين ضيق \*\* بصير وما بين الشجاعين مظلم)  
(تبارى نجوم القذف في كل ليلةٍ \*\* نجوم له منهن ورد وأدهم)  
(يطأن من الأبطال من لا حملنهُ \*\* ومن قصد المران ما لا يقوم)**

***(1/291)***

**ص [292]   
(فهن مع السيدان في البر عسلٌ \*\* وهن مع النينان في البحر عومٌ)  
(وهن مع الغزلان في الواد كمن \*\* وهن مع العقبان في النيق حومُ)  
(إذا جلب الناس الوشيج فإنه \*\* بهن وفي لباتهن يحطم)  
(بغرته في الحرب والسلم والحجى \*\* وبذل اللهى والحمد والمجد معلم)  
(يقر له بالفضل من لا يؤده \*\* ويقضي له بالسعد من لا ينجم)  
(أجار على الأيام حتى ظننته \*\* تطالبه بالرد عاد وجرهم)  
(ضلالا لهذي الريح ماذا تريده \*\* وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم)  
(الم يسال الوبل الذي رام ثنينا \*\* فيخبره عنك الحديد المثلمُ)  
(ولما تلقاك السحاب بصوبه \*\* تلقاه أعلى منه كعبًا وأكرم)  
(فباشر وجهًا طالما باشر القنا \*\* وبل ثيابًا طالما بلّها الدمُ)**

***(1/292)***

**ص [293]   
(تلاك -وبعض الغيث تبع بعضهُ- \*\* من الشام يتلو الحاذق المتعلمُ)  
(فزار التي زارت بك الخيل قبرها \*\* وجشمه الشوق الذي تتجشم)  
(ولما عرضت الجيش كان بهاؤه \*\* على الفارس المرخى الذؤابة منهمُ)  
(حواليه بجر للتجافيف مائج \*\* يسير به طودٌ من الخيل ايهمُ)  
(تساوت به الأقطار حتى كأنه \*\* يجمع أشتات الجبال وينظم)  
(وكل فتى للحرب فوق جبينه \*\* من الضرب سطر بالأسنة معجم)**

***(1/293)***

**ص [294]   
(يمد يديه في المفاضة ضيغم \*\* وعينيه من تحت التريكة أرقم)  
(كأجناسها راياتها وشعارها \*\* وما لبسته والسلاح المسممُ)  
(وأدبها طول القتال فطرفه \*\* يشير إليها من بعيد فتهم)  
(تجاوبه فعلا وما تسمع الوحا \*\* ويسمعها لحظا وما يتكلم)  
(تجانف عن ذات اليمين كأنها \*\* ترق لميافارقين وترحم)  
(ولو زحمتها بالمناكب زحمةً \*\* درت أي سوريها الضعيف المهدمُ)  
(على كل طاوٍ تحت طاوٍ كأنه \*\* من الدم يسقى أو من اللحم يطعم)  
(لها في الوغى زي الفوارس فوقها \*\* فكل حصانٍ دارعٌ متلثمُ)  
(وما ذاك بخلًا بالنفوس على القنا \*\* ولكن صدم الشرق بالشرِّ احزمُ)  
(أتحسب بيض الهند أصلك أصلها \*\* وأنك منها سآء ما تتوهمُ)  
(إذا نحن سميناك خلنا سيوفنا \*\* من التيه في أغمادها تتبسمُ)**

***(1/294)***

**ص [295]   
(ولم نر ملكا قط يدعى بدونه \*\* فيرضى ولكن يجهلون وتحلمُ)  
(أخذت على الأرواح كل ثنيةٍ \*\* من العيش تعطى من تشاء وتحرمُ)  
(فلا موت إلا من سنانك يتقي \*\* ولا رزق إلا من يمينك يقسمُ)  
وقال أيضًا بميّافارقين وقد ضربت لسيف الدولة خيمة كبيرة، وأشاع الناس أن المقام يتصل، وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتلك الناس عند سقوطها:  
(أينفع في الخيمة العذلُ \*\* وتشمل من دهرها يشملُ)  
(وتعلو الذي زحل تحته \*\* محال لعمرك ما تسألُ)  
(فلم لا تلوم الذي لامها \*\* وما فص خاتمه يذبلُ)  
(تضيق بشخصك أرجاؤها \*\* ويركض في الواحد الجحفلُ)  
(وتقصر ما كنت في جوفها \*\* وتركز فيها القنا الذبلُ)  
(وكيف تقوم على راحةٍ \*\* كأن البحار لها أنملُ)**

***(1/295)***

**ص [296]   
(فليت وقارك فرقتهُ \*\* وحملت أرضك ما تحملُ)  
(فصار الأنام به سادةً \*\* وسدتهم بالذي يفضلُ)  
(رأت لو نورك في لونها \*\* كلون الغزالة لا يغسلُ)  
(وأن لها شرفًا باذخًا \*\* وأن الخيام بها تخجلُ)  
(فلا تنكرن لها صرعةً \*\* فمن فرح النفس ما يقتلُ)  
(ولو بلغ الناس ما بلغت \*\* لخانتهم حولك الأرجلُ)  
(ولما أمرت بتطنيبها \*\* أشيع بأنك لا ترحلُ)  
(فما اعتمد الله تقويضها \*\* ولكن أشار بما تفعلُ)  
(وعرف أنك من همهِ \*\* وأنك في نصره ترفلُ)  
(فما العاندون وما أثلوا \*\* وما الحاسدون وما قالوا)  
(هم يطلبون فمن أدركوا \*\* وهم يكذبون فمن يقبل؟)**

***(1/296)***

**ص [297]   
(وهم يتمنون ما يشتهون \*\* ومن دونه جدك المقبلُ)  
(وملمومةٌ زرد ثوبها \*\* ولكنه بالقنا مخملُ)  
(يفاجىء جيشا بها حينهُ \*\* وينذر جيشا بها القسطلُ)  
(جعلتك بالقلب لي عدةً \*\* لأنك باليد ولا تجعل)  
(لقد رفع الله من دولةٍ \*\* لها منك يا سيفها منصلُ)  
(فإن طبعت قبلك المرهفات \*\* فإنك من قبلها المقصلُ)  
(وإن جاد قبلك قوم مضوا \*\* فإنك في الكرم الأولُ)  
(وكيف تقصر في غايةٍ \*\* وأمك من ليثها مشبلُ)  
(وقد ولدتك فقال الورى \*\* ألم تكن الشمس ولا تنجلُ؟)**

***(1/297)***

**ص [298]   
(فتبا لدين عبيد النجومِ \*\* ومن يدعى أنها تعقلُ)  
(وقد عرفتك فما بالها \*\* تراك تراها ولا تنزلُ)  
(ولو بتما عند قدريكما \*\* لبت وأعلاكما الأسفلُ)  
(أنلت عبادك ما أملوا \*\* أنالك ربك ما تأملُ)  
وقال وقد ركب سيف الدولة في بلد الروم من منزل يعرف بالسنبوس في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وأصبح وقد صف الجيش يريد سمندويه. وكان أبو الطيب متقدما فالتفت فرأى سيف الدولة خارجًا من الصف يريد رمحًا فعرفه فرد الفرس إليه، فسابره وأنشده:  
(لهذا اليوم بعد غدٍ أريج \*\* ونار في العدو لها أجيج)  
(تبيت بها الحواصن آمناتٍ \*\* ويسلم في مسالكها الحجيجُ)  
(فلا زالت عداتك حيث كانت \*\* فرائس أيها الأسد المهيجُ)  
(عرفتك والصفوف معبيات \*\* وأنت بغير سيفك لا تعيج)**

***(1/298)***

**ص [299]   
(ووجه البحر يعرف من بعيدٍ \*\* إذا يسجو فكيف إذا يموجُ)  
(بأرضٍ تهلك الأشواط فيها \*\* إذا ملئت من الركض الفروجُ)  
(تحاول نفس ملك الرومِ فيها \*\* فتقديه رعيته العلوجُ)  
(أبالغمرات توعدنا النصارى \*\* ونحن نجومها وهي البروجُ)  
(وفينا السيف حملته صدوقٌ \*\* إذا لاقى وغارته لجوجُ)  
(نعوذه من العيان بأسا \*\* ويكثر بالدعاء له الضجيج)  
(رضينا والدمستق غير راضٍ \*\* بما حكم القواضب والوشيج)  
(فإن يقدم فقد زرنا سمندو \*\* وإن يحجم فموعدنا الخليج)  
وقال وقد مر سيف الدولة في هذه الغزاة بسمندويه وعبر آلس وهو نهر عظيم، ونزل على صارخة فأحرق ربضها وكنائسها وربصن خرشنة وما حولها، وأكثر القتل وأقام بمكانه أيامًا. ثم رجل حتى عبر آلس راجعا. فلما أمسى نزل السواد وأكثر الجيش، وسرى حتى جاز**

***(1/299)***

**ص [300]  
خرشنة وانتهى إلى بطن لقان في غدٍ ظهرًا فلقى الدمستق به. وكان الدمستق في ألوف من الخيل، فلما نظر إلى أوائل خيل المسلمين ظنا سرية فثعبت لها وقاتل أول الناس حتى هزمهم. وأشرف عليه سيف الدولة فانهزم، فقتل من فرسانه خلق وأسر من بطارقته وزراورته ووجوه رجاله نيف على ثمانين. وأقلت الدمستق. وعاد سيف الدولة إلى عسكره وسواده وقفل غانما. فلما وصل إلى عقبة تعرف بمقطعة الأثفار صافه العدوّ فخرج من الفرسان جماعة فنزل سيف الدولة على بردي وهي نهر عظيم. وضبط العدو عقبة السير، وهي عقبة طويلة فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدو بها. فعدل متياسرًا في طريق وصفه له بعض الأدلة. وأخذ ساقة الناس. يحميهم، فكانت الإبل**

***(1/300)***

**ص [301]   
كثيرة معيبة. وجاءه العدو آخر النهار من خلفه وقاتله إلى العشاء، وأظلم الليل وتسلل أصحاب سيف الدولة يطلبون سوادهم. فلما خف عنه أصحابه سار حتى لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من بحر الديث، فوقف وقد أخذ العدو الجبلين من الجانبين، وجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلا ينفر أحد. ومن نجا من العقبة نهارًا لم يرجع. ومن بقى تحتها لم تكن فيه نصرة. وتخاذل الناس وكانوا قد مهلوا السفر. فأمر يف الدولة يقتل البطارقة والزراورة وكل من كان في السلاسل، وكان فيها مئات. وانصرف سيف الدولة. واجتاز أبو الطيب بجماعة من المسلمين بعضهم نيام بين القتلى من التعب، وبعضهم يحركونهم فيجهزون على من تحرك منهم، فلذلك قال:  
(وجدتموهم نيامًا في دمائكم \*\* كأن قتلاكم إياهم فجعوا)  
فقال أبو الطيب يصف الحال بعد القفول:  
(غيري بأكثر هذا الناس ينخدع \*\* إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا)**

***(1/301)***

**ص [302]   
(أهل الحفيظة إلا أن تجربهم \*\* وفي التجارب بعد الغي ما يزعُ)  
(وما الحيوة ونفسي بعد ما علمت \*\* أن الحيوة كما لا تشتهي طبعُ)  
(ليس الجمال لوجهٍ صح مارنهُ \*\* أنف العزيز بقطع العز يجتدعُ)  
(أأطرح المجد عن كتفي وأطلبهُ \*\* وأترك الغيث في غمدي وأنتجع)  
(والمشرفية لا زالت مشرفةً \*\* دواء كل كريمٍ أو هي الوجع)  
(وفارس الخيل من خفت فوقرها \*\* في الدرب والدم في أعطافها دفعُ)  
(وأوحدته وما في قلبه قلق \*\* وأغضبته وما في لفظه قذع)  
(بالجيش يمتنع السادات كلهم \*\* والجيش بابن أبي الهيجاء يمتنع)**

***(1/302)***

**ص [303]   
(قاد المقانب أقصى شربها نهلٌ \*\* على الشكيم وأدنى سيرها سرعُ)  
(لايعتقي بلد مسراه عن بلدٍ \*\* كالموت ليس له ريٌّ ولا شبعُ)  
(حتى أقام على أرباض خرشنةٍ \*\* تشقى به الروم والصلبان والبيعُ)  
(للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا \*\* والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا)  
(مخلى له المرج منصوبًا بصارخةٍ \*\* له المنابر مشهودًا بها الجمع)  
(يطمع الطير فيهم طول أكلهم \*\* حتى تكاد على أحيائهم تقعُ)  
(ولو رآه حواريوهم لبنوا \*\* على محبته الشرع الذي شرعوا)**

***(1/303)***

**ص [304]   
(ذم الدمستق عينيه وقد طلعت \*\* سود الغمام فظنوا أنها قزعُ)  
(فيها الكماة التي مفطومها رجلٌ \*\* على الجياد التي حوليها جذعُ)  
(يذرى اللقان غبارًا في مناخرها \*\* وفي حناجرها من ألس جرعُ)  
(كأنما تتلقاهم لتسلكهم \*\* فالطعن يفتح في الأجواف ما تسعُ)  
(تهدي نواظرها والحرب مظلمةٌ \*\* من الأسنةِ نارٌ والقنا شمعُ)  
(دون السهام ودون القر طافحةٌ \*\* على نفوسهم المقورة المزعُ)  
(إذا دعا العلج علجًا حال بينهما \*\* أظمى تفارق منه أختها الضلعُ)  
(أجل من ولد الفقاس منكتف \*\* إذ فاتهن وأمضى منه منصرعُ)**

***(1/304)***

**ص [305]   
(وما نجا من شفار البيض منفلتٌ \*\* نجا ومنهن في أحشائه فزعُ)  
(يباشر الأمن دهرًا وهو مختبلٌ \*\* ويشرب الخمر دهرًا وهو ممتقع)  
(كم من حشاشة بطريقٍ تضمنها \*\* للباترات أمينٌ ما له ورعُ)  
(يقاتل الخطو عنه حين يطلبهُ \*\* ويطرد النوم عنه حين يضطجعُ)  
(تغدو المنايا فلا تنفك واقفةً \*\* حتى يقول لها عودي فتندفع)  
(قل للدمستق أن المسلمين لكم \*\* خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا)  
(وجدتموهم نياما في دمائكم \*\* كأن قتلاكم إياهم فجعوا)  
(ضعفي تعف الأعادي عن مثالهم \*\* من الأعادي وإن هموا بهم نزعوا)  
(لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمقٍ \*\* فليس يأكل إلا الميتة الضبعُ)  
(هلا على عقب الوادي وقد صعدت \*\* أسد تمرُّ فرادى ليس تجتمعُ)  
(تشقكم بقناها كل سلهبةٍ \*\* والضرب يأخذ منكم فوق ما يدعُ)**

***(1/305)***

**ص [306]   
(وإنما عرض الله الجنود بكم \*\* لكي يكونوا بلا فسلٍ إذا رجعوا)  
(فكل غزو إليكم بعد ذا فلهُ \*\* وكل غازٍ لسيف الدولة التبعُ)  
(تمشي الكرام على آثار غيرهم \*\* وأنت تخلق ما تأتي وتبتدعُ)  
(وهي يشينك وقت كنت فارسهُ \*\* وكان غيرك فيه العاجز الضرعُ)  
(من كان فوق محل الشمس موضعه \*\* فليس يرفعه شيء ولا يضعُ)  
(لم يسلم الكر في الأعقاب مهجته \*\* إن كان أسلمها الأصحابُ والشيعُ)  
(ليت الملوك على الأقدار معطيةٌ \*\* فلم يكن لدنيٍّ عندها طمعُ)  
(رضيت منهم بأن زرت الوغى فرأوا \*\* وأن قرعت حبيك البيضِ فاستمعوا)  
(لقد أباحك غشا في معاملةٍ \*\* من كنت منه بغير الصدق تنتفعُ)  
(الدهر معتذر والسيف منتظرٌ \*\* وأرضهم لك مصطافٌ مرتبعُ)**

***(1/306)***

**ص [307]   
(وما الجبال لنصرانٍ بحاميةٍ \*\* ولو تنر فيها الأعصمُ الصدعُ)  
(وما حمدتك في هولٍ ثبت له \*\* حتى بلوتك والأبطال تمتصعُ)  
(فقد يظن شجاعًا من به خرقٌ \*\* وقد يظن جبانا من به زمعُ)  
(إن السلاح جميع الناس يحمله \*\* وليس كل ذوات المخلب السبعُ)**

***(1/307)***

**ص [308]   
وقال وتوقف سيف الدولة في الغزاة الصائفة في جمادى الآخرة سنة أربعين وثلاثمائة ببقعة عربسوس على إحراق القرى، ثم أصبح صافًا يريد سمندويه وقد اتصل به أن العدو بها جامع معد في أربعين ألفًا، فتهيب جيش سيف الدولة الإقدام عليها، وأحب سيف الدولة المسير إليها، فاعترضه أبو الطيب فأنشده:  
(نزور ديارًا ما نحب لها مغنى \*\* ونسأل فيها غير سكانها الإذنا)  
(نقود إليها الآخذات لنا المدى \*\* عليها الكماة المحسنون بها الظنا)  
(ونصفي الذي يكنى أبا الحسن الهوى \*\* ونرضى الذي يسمى الإله ولا يكنا)  
(وقد علم الروم الشقيون أننا \*\* إذا ما تركنا أرضهم خلفنا عدنا)  
(وأنا إذا ما الموت صرح في الوغى \*\* لبسنا إلى حاجاتنا الضرب والطعنا)**

***(1/308)***

**ص [309]   
(قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه \*\* إلينا وقلنا للسيوف هلمنا)  
(وخيلٍ حشوناها الأسنة بعدما \*\* تكدسن من هنا علينا ومن هنا)  
(ضربن إلينا بالسياط جهالةً \*\* فلما تعارفنا ضربن بها عنا)  
(تعد القرى والمس بنا الجيش لمسةً \*\* تبار إلى ما تشتهي يدك اليمنى)  
(فقد بردت فوق اللقان دماؤهم \*\* ونحن أناس نتبع البارد السخنا)  
(وإن كنت سيف الدولة العضب فيهمِ \*\* فدعنا نكن قبل الضرابِ القنا اللدنا)**

***(1/309)***

**ص [310]   
فلما بلغ إلى هذا الموضع قال له سيف الدولة: قل لهؤلاء-وأومأ بيده إلى من حوله من العرب والعجم-يقولوا كما تقول حتى لا ينثني الجيش:  
(فنحن الأولى لا نأتلي لك نصرةً \*\* وأنت الذي لو أنه وحده أغنى)  
(يقيك الردى من يبتغي عندك العلي \*\* ومن قال لا أرضي من العيش بالأدنى)  
(فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى \*\* ولم يك للدنيا ولا أهلها معنى)  
(وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى \*\* ولا الأمن إلا ما رآ الفتى أمنا)  
وقال يمدحه ويذكر هذه الغزاة وأنه لم يتم قصد خرشنة لسبب الثلج وهجوم الشتاء:  
(عواذل ذات الخال في حواسدُ \*\* وإن ضجيع الخودِ مني لماجدُ)  
(يرد يدًا عن ثوبها وهو قادرٌ \*\* ويعصي الهوى في طيفها وهو راقدُ)  
(متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا \*\* محب لها في قربهِ متباعدُ)  
(إذا كنت تخشى العار في كل خلوةٍ \*\* فلم تتصباك الحسانُ الخرائدُ)**

***(1/310)***

**ص [311]   
(ألح على السقم حتى ألفتهُ \*\* ومل طبيبي جانبي والعوائدُ)  
(مررت على دار الحبيب فحمحمت \*\* جوادي وهل تشجو الجياد المعاهدُ)  
(وما تنكر الدهماء من رسم منزلٍ \*\* سقتها ضريب الشول فيها الولائدُ)  
(أهم بشيء والليالي كأنها \*\* تطاردني عن كونه وأطاردُ)  
(وحيدا من الخلان في كل بلدةٍ \*\* إذا عظم المطلوب قل المساعدُ)  
(وتسعدني في غمرةٍ بعد غمرةٍ \*\* سبوحٌ لها منها عليها شواهدُ)  
(تثنى على قدر الطعان كأنما \*\* مفاصلها تحت الرماح مراودُ)  
(وأورد نفسي والمهندُ في يدي \*\* موارد لا يصدرن من لا يجالدُ)  
(ولكن إذا لم يحمل القلب كفه \*\* على حالةٍ لم يحمل الكف ساعدُ)**

***(1/311)***

**ص [312]   
(خليلي إني لا أرى غير شاعرٍ \*\* فلم منهم الدعوى ومني القصائدُ)  
(فلا تعجبا إن السيوف كثيرةٌ \*\* ولكن سيف الدولة اليوم واحدُ)  
(له من كريم الطبع في الحرب منتضٍ \*\* ومن عادة الإحسان والصفح غامدُ)  
(ولما رأيت الناس دون محله \*\* تيقنت أن الدهر للناس ناقدُ)  
(أحقهم بالسيف من ضرب الطلى \*\* وبالأمر من هانت عليه الشدائد)  
(وأشقى بلاد الله ما الروم أهلها \*\* بهذا وما فيها لمجدك جاحدُ)  
(شننت بها الغارات حتى تركتها \*\* وجفن الذي خلف الفرنجة ساهدُ)  
(مخضبة والقوم صرعى كأنها \*\* وإن لم يكونوا ساجدين مساجدُ)  
(تنكسهم والسابقات جبالهم \*\* وتطعن فيهم والرماح المكايد)  
(وتضربهم هبرًا وقد سكنوا الكدى \*\* كما سكنت بطن التراب الأساودُ)**

***(1/312)***

**ص [313]   
(وتضحى الحصون المشمخرات في الذرى \*\* وخيلك في أعناقهن قلائدُ)  
(عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم \*\* بهنزيط حتى أبيض بالسبي آمدُ)  
(وألحقن بالصفصاف سابور فانهوى \*\* وذات الردى أهلاهما والجلامدُ)  
(وغلس في الوادي بن مشيع \*\* مبارك ما تحت اللثامين عابدُ)  
(فتى يشتهي طول البلاد ووقته \*\* تضيق به أوقاته والمقاصد)  
(أخو غزواتٍ ما تغب سيوفهُ \*\* رقابهم إلا وسيحان جامدُ)  
(فلم يبق إلا من حماها من الظبا \*\* لما شفيتها والثدي النواهدُ)  
(تبكي عليهن البطاريق في الدجى \*\* وهن لدينا ملقياتٌ كواسدُ)  
(بذا قضت الأيام ما بين أهلها \*\* مصائب قومٍ عند قومٍ فوائدُ)**

***(1/313)***

**ص [314]   
(ومن شرف الإقدام أنك فيهم \*\* على القتل موموق كأنك شاكد)  
(وإن دمًا أجريته بك فاخر \*\* وأن فؤادًا رعتهُ لك حامدُ)  
(وكل يرى طرق الشجاعة والندى \*\* ولكن طبع النفس للنفس قائدُ)  
(نهبت من الأعمار ما لو حويته \*\* لهنئت الدنيا بأنك خالدُ)  
(فأنت حسام الملك والله ضاربٌ \*\* وأنت لواء الدين والله عاقدُ)  
(وأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا ابنه \*\* تشابه مولود كريم ووالدُ)  
(وحمدان حمدون وحمدون حارث \*\* وحارث لقمان ولقمان راشد)  
(أولائك أنياب الخلافة كلها \*\* وسائر أملاك البلاد الزوائدُ)  
(أبك يا شمس الزمان وبدره \*\* وإن لامني فيك السهى والفراقدُ)  
(وذاك لأن الفضل عندك باهرٌ \*\* وليس لأن العيش عندك بارد)  
(فإن قليل الحب بالعقل صالح \*\* وأن كثير الحب بالجهل فاسدُ)**

***(1/314)***

**ص [315]   
وقال يعزبه بعبده يماك وقد توفى سحر يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمائة:  
(لا يحزن الله الأمير فإنني \*\* لآخذ من حالاته بنصيب)  
(ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى \*\* بكى بعيونٍ سرها وقلوبِ)  
(وأني وإن كان الدفين حبيبه \*\* حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي)  
(وقد فارق الناس الأحبة قبلنا \*\* وأعيا دواء الموت كل طبيب)  
(سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها \*\* منعنا بها من جيئةٍ وذهوبِ)  
(تملكها الآتي تملك سالبٍ \*\* وفارقها الماضي فراق سليبِ)  
(ولا فضل فيها للشجاعة والندى \*\* وصبر الفتى لولا لقاء شعوبِ)  
(وأوفى حيوة الغابرين لصاحبٍ \*\* حيوة أمرىْ خانته بعد مشيب)  
(لأبقى يماك في حشاي صبابةً \*\* إلى كر تركي النجار جليبِ)  
(وما كل وجهٍ أبيضٍ بمباركٍ \*\* ولا كل جفنٍ ضيق بنجيبِ)  
(لئن ظهرت فينا عليه كآبةٌ \*\* لقد ظهرت في حد كل قضيبِ)  
(وفي كل قوس كل يوم تناضلِ \*\* وفي كل طرفٍ كل يوم ركوبِ)**

***(1/315)***

**ص [316]   
(عزيز عليه أن يخل بعادةٍ \*\* وتدعو لأمرٍ وهو غير مجيبِ)  
(وكنت إذا أبصرته لك قائما \*\* نظرت إلى ذي لبدتين أديبِ)  
(فإن يكن العلق النفيس فقدته \*\* فمن كف متلافٍ أغر وهوبِ)  
(كأن الردى عادس على كل ماجدٍ \*\* إذا لم يعوذ مجده بعيوب)  
(ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا \*\* غفلنا فلم نشعر له بذنوبِ)  
(وللترك للإحسان خير لمحسنٍ \*\* إذا جعل الإحسان غير ربيبِ)  
(وإن الذي أمست نزار عبيده \*\* غني عن استعباده لغريب)  
(كفى بصفاء الود رقا لمثلهِ \*\* وبالقرب منه مفخرًا لنسيبِ)  
(فعوض سيف الدولة الأجر إنه \*\* أجل مثابٍ من أجل مثيب)  
(فتى الخيل قد بل النجيع نحورها \*\* يطاعن في ضنك المقام عصيبِ)  
(يعاف خيام الريط في غزواتهِ \*\* فما خيمهُ إلا غبارُ حروبِ)  
(علينا لك الإسعاد إن كان نافعًا \*\* فما خيمهُ إلا غبار حروبِ)**

***(1/316)***

**ص [317]   
(فرب كئيبٍ ليس تندى جفونهُ \*\* ورب كثير الدمع غير كئيبِ)  
(تسل بفكر في أبيك فإنما \*\* بكيت فكان الضحك بعد قريبِ)  
(إذا استقبلت نفس الكريم مصابها \*\* بخبثٍ ثنت فاستدبرته بطيبِ)  
(وللواجد المكروب من زفراته \*\* سكون عزاء أو سكون لغوبِ)  
(وكم لك جدا لم تر العين وجهه \*\* فلم تجر في آثارهِ بغروبِ)  
(فدتك نفوس الحاسدين فإنها \*\* معذبة في حضرةٍ ومغيبِ)  
(وفي تعب من يحسد الشمس نورها \*\* ويجهد أن يأتي لها بضريبِ)**

***(1/317)***

**ص [318]   
وقال يمدحه ويذكر بناءه مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة:  
(فديناك من ربعٍ وإن زدتنا كربا \*\* فإنك كنت الشرق للشمس والغربا)  
(وكيف عرفنا رسم من لم تدع لنا \*\* فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا)  
(نزلنا عن الأكوار نمشي كرامةً \*\* لمن بان عنه أن نلم به ركبا)  
(نذم السحاب الغر في فعلها به \*\* ونعرض عنها كلما طلعت عتبا)  
(ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت \*\* على عينه حتى يرى صدقها كذبا)  
(وكيف التذاذي بالأصائل والضحى \*\* إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا)  
(ذكرت به وصلا كأن لم أفز به \*\* وعيشًا كأني كنت أقطعه وثبا)  
(وفتانة العينين قتالة الهوى \*\* إذا نفحت شيخًا روائحها شبا)  
(لها بشر الدر الذي قلدت به \*\* ولم أر بدرا قبلها قلد الشهبا)  
(فيا شوق ما أبقى ويا لي من النوى \*\* ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبا)  
(لقد لعب البين المشت بها وبي \*\* وزودني في السير ما زود الضبا)  
(ومن تكن الأسد الضواري جدوده \*\* يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا)**

***(1/318)***

**ص [319]   
(ولست أبالي بعد إدراكي العلى \*\* أكان تراثا ما تناولت أما كسبا)  
(فرب غلامٍ علم المجد نفسهُ \*\* كتعليم سيفِ الدولةِ الدولةَ الضربا)  
(إذا الدولة أستكفت به في ملمةٍ \*\* كفاها فكان السيف والكف والقلبا)  
(تهاب سيوف الهند وهي حدائدٌ \*\* فكيف إذا كانت نزاريةً عربا)  
(ويرهب ناب الليث والليث وحدهُ \*\* فكيف إذا كان الليوث له صحبا)  
(ويخشى عباب البحر والحبر ساكنٌ \*\* فكيف بمن يغشى البلاد إذا عبا)  
(عليم بأسرار الديانات واللغى \*\* له خطرات تفضح الناس والكتابا)  
(فبوركت من غيثٍ كأن جلودنا \*\* به تنبت الديباج والوشى والعصبا)  
(ومن واهبٍ جزلا ومن زاجر هلًا \*\* ومن هاتكٍ درعا ومن ناثرٍ قصبا)  
(هنيًا لأهل الثغر رأيك فيهم \*\* وأنك حزب الله صرت لهم حزبا)  
(وأنك رعت الدهر فيها وريبه \*\* فإن شك فليحدث بساحتها خطبا)  
(فيوما بخيلٍ تطرد الروم عنهم \*\* ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا)**

***(1/319)***

**ص [320]   
(سراياك تترى والدمستق هاربٌ \*\* وأصحابه قتلى وأمواله نهبا)  
(أتى مرعشًا يستقرب البعد مقبلا \*\* وأدبر إذ اقبلت يستبعد القربا)  
(كذا يترك الأعداء من يكره القنا \*\* ويقفل من كانت غنيمته رعبا)  
(وهل رد عنه باللقان وقوفه \*\* صدور العوالي والمطهمة القبا)  
(مضى بعد ما التف الرماحان ساعةً \*\* كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا)  
(ولكنه ولى وللطعن سورةٌ \*\* إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا)  
(وخلى العذارى والبطاريق والقرى \*\* وشعث النصارى والقرابين والصلبا)  
(أرى كلنا يبغي الحيوة لنفسهِ \*\* حريصًا عليها مستهاما بها صبا)  
(فحب الجبان النفس أورده البقا \*\* وحب الشجاع النفس أورده الحربا)  
(ويختلف الرزقان والفعل واحدٌ \*\* إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا)  
(فأضحت كأن السور من فوق بدئه \*\* إلى الأرض قد شق الكواكب والتربا)  
(تصد الرياح الهوج عنها مخافةً \*\* وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا)**

***(1/320)***

**ص [321]   
(وتردى الجياد الجرد فوق جبالها \*\* وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا)  
(كفى عجبًا أن يعجب الناس أنه \*\* بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا)  
(وما الفرق ما بين الأنام وبينه \*\* إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا)  
(لأمرٍ أعدته الخلاقة للعدى \*\* وسمته دون العالم الصارم العضبا)  
(ولم تفترق عنه الأسنة رحمةً \*\* ولم تترك الشأم الأعادي له حبا)  
(ولكن نفاها عنه غير كريمةٍ \*\* كريم النثا ما سب قط ولا سبا)  
(وجيشٍ يثنى كل طودٍ كأنه \*\* خريق رياحٍ واجهت غصنا رطبا)  
(كأن نجوم الليل خافت مغاره \*\* فمدت عليها من عجاجته حجبا)  
(فمن كان يرضى اللؤم والكفر ملكه \*\* فهذا الذي يرضى المكارم والربا)  
قال وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شق عليه، وأكثر من أذاه، وأحضر من لا خير فيه، وتقدم إليه بالتعريض له في مجلسه بما لا يحب، فلا يجيب أبو الطيب أحدًا عن شيء، فيزيد بذلك في غيظ سيف الدولة. ويتمادى أبو الطيب في ترك قول الشعر، ويلح سيف الدولة فيما يستعمله من هذا القبيح. وزاد الأمر على أبي الطيب، وأكثر عليه مرة بعد أخرى.**

***(1/321)***

**ص [322]   
فقال أبو الطيب وأنشده إياها في محفل من العرب والعجم:  
(وا حر قلباه ممن قلبهُ شبمُ \*\* ومن بجسمي وحالي عندهُ سقمُ)  
(ما لي أكتم حبا قد برى جسدي \*\* وتدعي حب سيف الدولة الأممُ)  
(إن كان يجمعنا حب لغرتهِ \*\* فليت أنا بقدر الحب نقتسمُ)  
(قد زرته وسيوف الهند مغمدةٌ \*\* وقد نظرت إليه والسيوف دمُ)  
(فكان أحسن خلق الله كلهمِ \*\* وكان أحسن ما في الأحسن الشيمُ)  
(فوت العدوّ الذي يَمَّمتْهُ ظفرٌ \*\* في طيه أسف في طيهِ نعمُ)**

***(1/322)***

**ص [323]   
(قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت \*\* لك المهابة ما لا تصنع البهمُ)  
(ألزمت نفسك شيئًا ليس يلزمها \*\* أن لا تواريهم أرض ولا علمُ)  
(أكلما رمت جيشًا فانثني هربا \*\* تصرفت بك في آثاره الهممُ)  
(عليك هزمهم في كل معتركٍ \*\* وما عليك بهم عارٌ إذا انهزموا)  
(أما ترى ظفرًا حلوًا سوى ظفرٍ \*\* تصافحت فيه بيض الهند واللممُ)  
(يا أعدل الناس إلا في معاملتي \*\* فيك الخاصم وأنت الخصم والحكم)  
(أعيذها نظراتٍ منك صادقةً \*\* أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورمُ)  
(وما انتفاع أخي الدنيا بناظرهِ \*\* إذا استوت عنده الأنوار والظلمُ)  
(أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي \*\* وأسمعت كلماتي من به صممُ)  
(أنام ملء جفوني عن شواردها \*\* ويسهر الخلق جراها ويختصمُ)  
(وجاهلٍ مدهُ في جهلهِ ضحكي \*\* حتى أتته يدٌ فراسةٌ وفمُ)  
(إذا رأيت نيوب الليث بارزةً \*\* فلا تظنن أن الليث مبتسمُ)**

***(1/323)***

**ص [324]   
(ومهجةٍ مهجتي من هم صاحبها \*\* أدركتها بجوادٍ ظهرهُ حرمُ)  
(رجلاه في الركض رجلٌ واليدان يدٌ \*\* وفعله ما تريد الكف والقدمث)  
(ومرهفٍ صرت بين الجحفلين به \*\* حتى ضربت وموج الموت يلتطمُ)  
(فالخيل والليل والبيداء تعرفني \*\* والحرب والضرب والقرطاس والقلمُ)  
(صحبت في الفلوات والوحش منفردًا \*\* حتى تعجب من القور والأكمُ)  
(يا من يعز علينا أن نفارقهم \*\* وجداننا كل شيء بعدكم عدم)  
(ما كان اخلقنا منكم بتكرمةٍ \*\* لو أن أمركم من أمرنا أممُ)  
(إن كان سركم ما قال حاسدنا \*\* فما لجر إذا أرضاكم ألمُ)  
(وبيننا، لو رعيتم ذاك معرفةٌ \*\* إن المعارفَ في أهل النهى ذِممُ)**

***(1/324)***

**ص [325]   
(كم تطلبون لنا عيبًا فيعجزكم \*\* ويكره الله ما تأتون والكرمُ)  
(ما أبعد العيب والنقصان من شرفي \*\* أنا الثريا وذان الشيب والهرمُ)  
(ليت الغمام الذي عندي صواعقه \*\* يزيلهن إلى من عنده الديم)  
(أرى النوى تقتضيني كل مرحلةٍ \*\* لا تستقل بها الوخادة الرسمُ)  
(لئن تركن ضميرًا عن ميامننا \*\* ليحدثن لمن ودعتهم ندمُ)  
(إذا ترحلت عن قومس وقد قدروا \*\* أن لا تفارقهم فالراحلون هم)  
(شر البلاد مكان لا صديق به \*\* وشر ما يكسب الإنسان ما يصمُ)  
(وشر ما قنصته راحتي قنصٌ \*\* شهب البزاة سواء فيه والرخم)  
(بأي لفظٍ تقول الشعر زعنفةٌ \*\* تجوز عندك لا عرب ولا عجمُ)  
(هذا عتابك إلا أنه مقةٌ \*\* قد ضمن الدر إلا أنه كلمُ)**

***(1/325)***

**ص [326]   
فلما أنشده هذه القصيدة وانصرف اضطرب المجلس، وقال له نبطي كان في المجلس: اتركني أسعى في دمه. فرخص له في ذلك. والنبطي هو السامري وفيه أبو الطيب يقول:  
(أسامري ضحكة كر راء \*\* فطنت وأنت أغبى الأغبياء)  
(صغرت عن المديح فقلت أهجي \*\* كأنك ما صغرت عن الهجاء)  
(وما فكرت قبلك في محالٍ \*\* ولا جربت سيفي في هباءِ)  
فانصرف ووقف له رجالة في طريقه ليغتاله، فلما رآهم أبو الطيب في طريقه وتبين السلاح تحت ثيابهم أمكن يده من قائم سيفه، وجاءها حتى خرقها فلم تقدر عليه. ثم أنفذت الطير إلى أبي العشائر في أمره فأنفذ عشرة من خاصته. فوقفوا بباب سيف الدولة أول الليل، وجاءه الرسول على لسان سيف الدولة فسار إليه. فلما قرب منهم ضرب راجل منهم بين أيديهم بيده إلى عنان فرسه. وسل أبو الطيب السيف فوثب الرجل.**

***(1/326)***

**ص [327]   
وتقدمت فرسه به الخيل، فعبر فنظرة كانت بين يديه واجترهم إلى الصحراء، فأصاب أحدهم نخرة فرسه فأنفذه، فانتزع أبو الطيب السهم ورمى به، واستقلت الفرس وتباعد بهم ليقطعهم عن مدد إن كان لهم، ثم كر عليهم بعد أن فتى النشاب، فضرب أحدهم فقطع الوتر وبعض القوس فأسرع السيف في الذراع. ووقفوا على المضروب فسار وتركهم.  
فلما يئسوا منه قال له أحدهم في آخر الوقت: نحن غلمان أبي العشائر فلذلك قال:  
"ومنتسب عندي إلى من أحبه \*\* وللنبل عندي من يديه خفيف"  
الأبيات ... وقد قدمناها في ذكر أبي العشائر.  
وعاد أبو الطيب إلى المدينة في الليلة الثانية مستخفيًا، فأقام عند صديق له، والمراسلة بينه وبين سيف الدولة متصلة، وسيف الدولة منكر أن يكون فعل ذلك أو أمر به؛ فعند ذلك قال أبو الطيب:  
(ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا \*\* فداه الورى أمضى السيوف مضاربا)  
(وما لي إذا ما اشتقت أبصرت دونه \*\* تنايف لا أشتاقها وسبابها)  
(وقد كان يدني مجلسي من سمائه \*\* أحادث فيها بدرها والكواكبا)**

***(1/327)***

**ص [328]   
(حنانيك مسئولا، ولبيك داعيا، وحسبي موهوبا، وحسبك واهبا)  
(أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقا \*\* أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذبا)  
(وإن كان ذنبي كل ذنبٍ فإنه \*\* محا الذنب كل المحو من جاء تائبا)  
قال ودخل على سيف الدولة بعد تسع عشرة ليلة، فتلقاه الغلمان وأدخلوه إلى خوانة الكسوة فخلع عليه وطيب. ثم دخل إلى سيف الدولة فسأله عن حاله وهو مستح. فقال له أبو الطيب: رأيت الموت عندك أحب إلي من الحياة بعدك. فقال له: بل يطيل الله بقاءك. ودعا له.  
ثم ركب أبو الطيب وسار معه خلق كثير إلى منزله، وأتبعه سيف الدولة طيبًا كثيرًا وهدية، فقال يمدحه، وأنشدها في شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة:  
(أجاب دمعي ما الداعي سوى طللِ \*\* دعا فلباه قبل الركب والإبلِ)  
(طللت بين أصيحابي اكفكفهُ \*\* وظل يسفح بين العذبر والعذلِ)  
(أشكو النوى ولهم من عبرتي عجبٌ \*\* كذاك كنت وما أشكو سوى الكللِ)  
(وما صبابة مشتاقٍ على أملٍ \*\* من اللقاء كمشتاقٍ بلا أملِ)  
(متى تزر قوم من تهوى زيارتها \*\* لا يتحفوك بغير البيضِ والأسلِ)  
(والهجر أقتل لي ما أراقبه \*\* أنا الغريق فما خوفي من البللِ؟)**

***(1/328)***

**ص [329]   
(ما بال كل فؤادٍ في عشيرتها \*\* به الذي بي وما بي غير منتقلِ)  
(مطاعة اللحظ في الألحاظ مالكةٌ \*\* لمقلتيها عظيم الملك في المقلِ)  
(تشبه الخفرات الآنسات بها \*\* في مشيها فينلن الحسن بالحيلِ)  
(قد ذقت شدة أيامي ولذتها \*\* فما حصلتُ على صابٍ ولا عسلِ)  
(وقد أراني الشباب الروح في بدني \*\* وقد أراني المشيب الروح في بدلي)  
(وقد طرقت فتاةَ الحي مرتديا \*\* بصاحبٍ غير عزهاةٍ ولا غزلِ)  
(فبات بين تراقينا ندافعه \*\* وليس يعلم بالشكوى، ولا القبلِ)  
(ثم اغتدى وبه من ردعها أثر \*\* على ذؤابته والجفن والخللِ)  
(لا أكسب الذكر إلا من مضاربهِ \*\* أو من سنانٍ أصم الكعب معتدلِ)  
(جاج الأمير به لي في مواهبهِ \*\* فزانها وكساني الدرع في الحللِ)  
(ومن عليِّ بن عبد اللهِ معرفتي \*\* بحملهِ من كعبد الله أو كعلي؟)**

***(1/329)***

**ص [330]   
(معطى الكواعبِ والجرد السلاهب وال \*\* تبيض القواضب والعسالة الذبل)  
(ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملكٍ \*\* ملء الزمان وملء السهل والجبل)  
(فنحن في جذلٍ والروم في وجلٍ \*\* والبر في شغلٍ والبحر في خجلٍ)  
(من تغلب الغالبين الناس منصبه \*\* ومن عدي أعادي الجبن والبخل)  
(والمدح لأبن أبي الهيجاء تنجده \*\* بالجاهليةِ عين العي والخطلِ)  
(ليت المدائح تستوفي مناقبه \*\* فما كليب وأهل الأعصر الأولِ)  
(خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به \*\* في طلعةِ الشمس ما يغنيك عن زحلِ)  
(وقد وجدت مجال القول ذا سعةٍ \*\* فإن وجدت لسانا قائلا فقلِ)  
(إن الهمام الذي فخر الأنام به \*\* خير السيوف بكفي خيرة الدولِ)  
(تمسى الأماني صرعى دون مبلغه \*\* فما يقول لشيء ليت ذلك لي)  
(أنظر إذا اجتمع السيفان في رهجٍ \*\* إلى اختلافهما في الخلق والعملِ)  
(هذا المعد لريبِ الدهر منصلتا \*\* أعد هذا لرأس الفارس البطلِ)  
(فالعرب منه من الكدريِّ طائرةٌ \*\* والروم طائرةٌ منه مع الحجلِ)  
(وما الفرار إلى الأجبال من أسدٍ \*\* تمشى النعام به في معقل الوعل)**

***(1/330)***

**ص [331]   
(جاز الدروب إلى ما خلف خرشنةٍ \*\* وزال عنها وذاك الروع لم يزلِ)  
(وكلما حلمت عذراء عندهم \*\* فإنما حلمت بالسبي والجملِ)  
(إن كنت ترضى بأن يعطوا الجزي بذلوا \*\* منها رضاك ومن للعور بالحولِ)  
(ناديت مجدك في شعري وقد صدرا \*\* يا غير منتحلٍ في غير منتحلِ)  
(بالشرق والغرب أقوامٌ نحبهمُ \*\* فطالعاهم وكونا أبلغ الرسلِ)  
(وعرفاهم بأني في مكارمه \*\* أقلب الطرف بين الخيل والخولِ)  
(يا أيها المحسن المشكور من جهتي \*\* والشكر من قبل الإحسان لا قبلي)  
(ما كان نومي إلا فوق معرفتي \*\* بأن رأيك لا يؤتى من الزللِ)  
(أل أنل أقطع احمل علِّ سلِّ أعد \*\* زد هش بش تفضل أدنِ سرَّ صِلِ)  
(لعل عتبك محمودٌ عواقبهُ \*\* فربما صحت الأجسام بالعللِ)  
(وما سمعت ولا غيري بمقتدرٍ \*\* أذب منك لزور القول عن رجلِ)  
(لأن حلمك حلم لا تكلفهُ \*\* ليس التكحل في العينين كالكحلِ)  
(أنت الجواد بلا من ولا كدرٍ \*\* ولا مطالٍ ولا وعدٍ ولا مذلِ)**

***(1/331)***

**ص [332]   
(أنت الشجاع إذا ما لم تطأ فرس \*\* غير السنور والأشلاء والقللِ)  
(ورد بعض القنا بعضًا مقارعةً \*\* كأنه من نفوس القوم في جدلِ)  
(لا زلت تضرب من عاداك عن عرضٍ \*\* بعاجلِ النصر في مستأجر الأجلِ)  
فاستحسن سيف الدولة ومن حضره القصيدة وأطنبوا في وصفها، فقال ارتجالا:  
(إن هذا الشعر في الشعر ملك \*\* سار فهو الشمس والدنيا فلك)  
(عدل الرحمن فيه بيننا \*\* فقضى باللفظ لي والحمد لك)  
(فإذا مر بأذني حاسدٍ \*\* صار ممن كان حيا فهلكْ)  
ولما أنشد: أقل رأي أقوامًا يعدون ألفاظه فزاد فيه وأنشده:  
(أقل أنل أن صن أحمل علِّ سلِّ أعدْ \*\* زد هش بش هبِ اغفرْ ادن سرَّ صلِ)  
فرآهم يستكثرون الحروف فقال:  
"عِشِ اِبقَ اِسمُ سُد قُد جُد مُرِ اِنهَ رِفِ اِسرِ نَل"  
"غِظِ اِرمِ صِبِ اِحمِ اِغزُ اِسبِ رُع زَع دِلِ اِثنِ بُل"  
(وَهذا دُعاءٌ لَوْ سكَتَّ كُفِيتَهُ \*\* لأنّي سألْتُ الله فيكَ وَقَدْ فَعَلْ)**

***(1/332)***

**ص [333]   
وحضر مجلس سيف الدولة في شوال سنة احدى وأربعين وثلاثمائة وبين يديه تاريخ وطلع وهو يمنحن الفرسان، فقال سيف الدولة لابن جش شيخ المصيصة: لا تتوهم أن هذا للشرب، فقال له أبو الطيب:  
(شديد البعد من شرب الشمولِ \*\* ترنج الهندِ أو طلع النخيلِ)  
(ولكن كل شيء فيه طيبٌ \*\* لديك من الدقيق إلى الجليلِ)  
(وميدان الفصاحة والقوافي \*\* وممتحن الفوارس والخيولِ)  
قلم يبن معنى البيت الأول لقوم حضروا؛ وذلك أن المعروف في اللغة الأترج لا الترنج، وهو قال ترنج فلهذا أنكروا فقال:**

***(1/333)***

**ص [334]   
(أتيت بمنطق العرب الأصيل \*\* وكان بقدرِ ما عاينت قيلي)  
(فعارضه كلام كان منهُ \*\* بمنزلِ النساء من البعولِ)  
(وهذا الدر مأمون التشظي \*\* وأنت السيف مأمون الفلولِ)  
(وليس يصح في الأفهام شيء \*\* إذا احتاج النهار إلى دليلِ)  
وقال وقد دخل إلى سيف الدولة في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين، وقد جلس لرسول ملك الروم وقد ورد يلتمس الفداء، وركب الغلمان بالتجافيف، وأحضروا لبؤة مقتلوة ومعها ثلاثة أشبال أحياء وألقوها بين يديه:  
(لقيت العفاة بآمالها \*\* وزرت العداةً بآجالها)**

***(1/334)***

**ص [335]   
(وأقبلت الروم تمشي إلي \*\* ك بين الليوثِ وأشبالها)  
(إذا رأت الأسد مسبيةً \*\* فأين تفر بأطفالها)  
(لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي \*\* وللشوق ما لم يبق مني وما بقي)  
(وما كنت ممن يدخل العشق قلبهُ \*\* ولكن من ينظر جفونك يعشقِ)  
(وبين الرضا والسخط والقرب والنوى \*\* مجال لدمع المقلةِ المترقرِقِ)  
(وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه \*\* وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي)  
(وغضبي من الإدلال سكرى من الصبا \*\* شفعت إليها من شبابي بريقِ)  
(وأشنب معسولِ الثنيات واضحٍ \*\* سترت فمي عنه فقبل مفرقي)  
(وأجياد غزلانٍ كجيدك زرنني \*\* فلم أتبين عاطلا من مطوقِ)  
(وما كل من يهوى يعف إذا خلى \*\* عفافي ويرضى الحب والخيل تلتقي)  
(سقى الله أيام الصبي ما يسرها \*\* ويفعل فعل البابلي المعتق)  
(إذا ما لبست الدهر مستمعًا به \*\* تخرقت والملبوس لم يتخرقِ)**

***(1/335)***

**ص [336]   
(ولم أر كالألحاظ يم رحليهم \*\* بعثن بكل القتل من كل مشفق)  
(أدرن عيونا حائرات كأنها \*\* مركبةٌ أحداقها فوق زيبقِ)  
(عشية يعدونا عن النظر البكا \*\* وعن لذة التوديع خوفُ التفريقِ)  
(نودعهم والبين فينا كأنه \*\* قنا ابن أبي الهيجاء في قلبِ فيلق)  
(قواضٍ مواضٍ نسج داؤد عندها \*\* إذا وقعت فيه كنسج الحذرنقِ)  
(هوادٍ لأملاك الجيوش كأنها \*\* تخير أرواح الكماةِ وتنتقى)  
(تقد عليهم كل درعٍ وجوشنٍ \*\* وتفري إليهم كل سورٍ وخندقِ)  
(يغير بها بين اللقان وواسطٍ \*\* ويركزها بين الفرات وجلقِ)  
(ويرجعها حمرا كأن صحيحها \*\* يبكي دما من رحمة المتدققِ)  
(فلا تبلغاه ما أقول فإنه \*\* شجاعٌ متى يذكر له الطعن يشتقِ)**

***(1/336)***

**ص [337]  
(ضروب بأطراف السيوفِ بنانهُ \*\* لعوب بأطراف الكلام المشققِ)  
(كسائله من يسأل الغيث قطرةً \*\* كعاذلهِ من قال للفلك أرفقِ)  
(لقد جدت حتى جدت في كل ملةٍ \*\* وحتى أتاك الحمدُ من كل منطقِ)  
(رأى ملك الروم ارتياحك للندى \*\* فقام مقام المجتدى المتملقِ)  
(وخلى الرماح السمهرية صاغرا \*\* لأذرب منه بالطعان وأحذق)  
(وكاتب من أرضٍ بعيدٍ مرامها \*\* قريبٍ على خيلٍ حواليك سبقِ)  
(وقد سار في مسراك منها رسولهُ \*\* فما سار إلا وق هامٍ مفلقِ)  
(فلما جنا اخفى عليه مكانه \*\* شعاع الحديد البارق المتألقِ)  
(وأقبل يمشي في البساط فما درى \*\* إلى الحبرِ يسعى أم إلى البدر يرتقي)  
(ولم يثنك الأعداء عن مهجاتهم \*\* بمثل خضوعٍ في كلامٍ منمقِ)  
(وكنت إذا كاتبته قبل هذه \*\* كتبت إليه في قذال الدمستق)  
(فإن تعطه بعض الأمانِ فسائلٌ \*\* وإن تعطهِ حد الحسامِ فأخلقِ)**

***(1/337)***

**ص [338]  
(وهل ترك البيض الصوارمُ منهمُ \*\* حبيسا لفادٍ أو رقيقا لمعتقِ)  
(لقد وردوا ورد القطا شفراتها \*\* ومروا عليها رزدقا بعد رزدق)  
(بلغت بسيف الدولة النور رتبةً \*\* أنرت بها ما بين غرب ومشرقِ)  
(إذا شاء أن يلهو بلحيةِ أحمقٍ \*\* أراهُ غباري ثم قال له الحقِ)  
(وما كمد الحسادِ شيئا قصدتهُ \*\* ولكنه من يزحم البحر يغرقِ)  
(ويمتحن الناس الأمير برأيه \*\* ويغضى على علمٍ بكل ممخرقِ)  
(وإطراق طرفِ العين ليس بنافعٍ \*\* إذا كان طرف القلب ليس بمطرقِ)  
(فيا أيها المطلوب جاوره تمتنع \*\* ويا أيها المحروم يممه ترزقٍ)**

***(1/338)***

**ص [339]  
(ويا أجبن الفرسان صاحبه تجتري \*\* ويا أشجع الشجعان فارقه تفرقِ)  
(إذا سعت الأعداء في كيد مجده \*\* سعى مجده في جده سعى محنقِ)  
(وما ينصر الفضل المبين على العدى \*\* إذا لم يكن فضل السعيد الموفق)  
وقال وقد دخل إليه ليلا ورقع سلاح كان بين يديه، وهو في ذكره ووصفه:  
(وصفت لنا ولم نره سلاحًا \*\* كأنك واصفٌ وقت النزالِ)  
(وأن البيض صف على دروع \*\* فشوق من رآه إلى القتال)  
(فلو أطفأت نارك تا لديه \*\* قرأت الخط في سودِ الليالي)  
(ولو لحظ الدمشتق حافتيه \*\* لقلب رأيه حالا لحال)  
(إن استحسنت وهو على بساطٍ \*\* فأحسن ما يكون على الرجال)  
(وإن بها وإن به لنقصًا \*\* وأنت لها النهاية في الكمالِ)**

***(1/339)***

**ص [340]  
وقال وقد عرضت عليه سروج فوجد فيها سرجًا واحدًا غير مذهب فأمر بأذهابه:  
(أحسن ما يخضب الحديد به \*\* وخاضبيه النجيع والغضب)  
(فلا تشينه بالنضار فما \*\* يجتمع الماء فيه الذهبُ)  
وقال أيضًأ وقد أنفذ إليه أحد أهل بغداد أبياتا يذكر أنه رآها في النوم يشكو إليه فيها الفقر والضر:  
(قد سمعنا ما قلت في الأحلام \*\* وأنلناك بدرةً في المنامِ)  
(وانتبهنا كما انتبهت بالا ش \*\* يء وكان النوال قدر الكلامِ)  
(أيها المشتكى إذا رقد الإع \*\* دام لا رقدةٌ مع الإعدامِ)  
(افتح الجفن واترك القول في الن \*\* وم وميز خطاب سيف الأنامِ)**

***(1/340)***

**ص [341]  
(الذي ليس عنه مغن ولا من \*\* هـ بديل ولا لما رام حامي)  
(كل آبائه كرام بن الدن \*\* يا ولكنه كريم الكرامِ)  
وهذه القصيدة التي أمره سيف الدولة أن يعمل في وزنها وليست له:  
(يا لائمي كف الملام عن الذي \*\* أضناه طول سقامه وشقائه)  
(إن كنت ناصحه فداو سقامه \*\* وأعنه ملتمسًا لأمر شفائه)  
(حتى يقال بأنك الخل الذي \*\* يرجى لشدة دهره ورخائه)  
(أو لا فدعه فما به يكفيه من \*\* طول الملام فلست من نصحائه)  
(نفسي الفداء لمن عصيت عواذلا \*\* في حبه لم أخش من رقبائه)  
(فالشمس تطلع من أسرة وجهه \*\* والبدر يطلع من خلال قبائه)**

***(1/341)***

**ص [342]  
وقال وقد أمر سيف الدولة بأجازة أبيات على هذا الوزن:  
(عذل العواذل حول قلبي التائه \*\* وهوى الأحبة منه في سودائه)  
(يشكو الملام إلى اللوائم حرهُ \*\* ويصد حين يلمن عن برحائه)  
(وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي \*\* أسخطت كل الناس في إرضائه)  
(إن كان قد ملك القلوب فإنه \*\* ملك الزمان بأرضه وسمائه)  
(الشمس من حساده والنصر من \*\* قرنائه والسيف من أسمائه)  
(أين الثلاثة من ثلاث خلالهِ \*\* من حسنهِ وإبائه ومضائه)  
(مضت الدهور وما أتين بمثله \*\* ولقد أتى وعجزن عن نظرائه)  
وقال وقد استزاده سيف الدولة:  
(القلب أعلم يا عذول بدائه \*\* وأحق منك بجفنه وبمائهِ)  
(فومن أحب لأعصينك في الهوى \*\* قسمًا به وبحسنه وبهائهِ)  
(أأحبه وأحب فيه ملامةً \*\* إن الملامة فيه من أعدائه)  
(عجب الوشاة من اللحاة وقولهم \*\* دع ما نراك ضعفت عن إخفائه)**

***(1/342)***

**ص [343]  
(ما الخل إلا من أود بقلبهِ \*\* وأرى بطرفٍ لا يرى بسوائه)  
(إن المعين على الصبابة بالأسى \*\* أولى برحمة ربها وأخائه)  
(مهلًا فإن العذل من أسقامه \*\* وترفقًا فالسمع من أعضائه)  
(وهب الملامة في اللذاذة كالكرى \*\* مطرودةً بسهادهِ وبكائه)  
(لا تعذر المشتاق في أشواقه \*\* حتى تكون حشاك في أحشائه)  
(أن القتيل مضرجًا بدموعه \*\* مثل القتيل مضرجا بدمائه)  
(والعشق كالمعشوق يعذب قربهُ \*\* للمبتلي وينال من حوبائه)  
(لو قلت للدنف الحزين فديته \*\* مما به لأغرته بفدائه)  
(وقى الأمير هوى العيون فإنه \*\* ما لا يزول ببأسه وسخائه)  
(يستأسر البطل الكمي بنظرةٍ \*\* ويحول بين فؤاده وعزائهِ)  
(إني دعوتك للنوائب دعوة \*\* لم يدع سامعها إلى أكفائه)  
(فأتيت من فوق الزمان وتحتهِ \*\* متصلصلًا وأمامهِ وورائهِ)**

***(1/343)***

**ص [344]   
(من للسيوف بأن تكون سميهُ \*\* في أصله وفرنده ووفائه)  
(طبع الحديد فكان من أجناسه \*\* وعليٌّ المطبوع من آبائه)  
وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه زقعة فيها بيتان في كتمان السر يسأله اجازتهما وهما:  
(أمِنّى تخاف انتشار الحديث \*\* وحظي في ستره أوفر؟)  
(فإن لم أصنه لبقيا عليك \*\* نظرت لنفسي كما تنظر)  
فقال:  
(رضاك رضائي الذي أوثرُ \*\* وسرك سري فما أظهرُ)  
(كفتك المروة ما تتقي \*\* وأمنك الود ما تحذر)  
(وسركم في الحشا ميتٌ \*\* إذا أنشر السر لا ينشرُ)  
(كأني عصت مقلتي فيكم \*\* وكاتمت القلب ما تبصر)**

***(1/344)***

**ص [345]   
(وإفشاء ما أنا مستودعٌ \*\* من الغدر والحر لا يغدرُ)  
(إذا ما قدرت على نطقةٍ \*\* فإني على تركها أقدرُ)  
(أصرف نفسي كما أشهي \*\* وأملكها والقنا أحمرُ)  
(دواليك يا سيفها دولةً \*\* وأمرك يا خير من يأمرُ)  
(أتاني رسولك مستعجلا \*\* فلباه شعري الذي أذخرُ)  
(ولو كان يوم وغى قاتما \*\* للباه سيفي والأشقرُ)  
(فلا غفل الدهر عن أهلهِ \*\* فإنك عين بها ينظرُ)  
قال وكان سيف الدولة استبطأ مدحه وعاتبه مدة ثم لقبه في الميدان فأنكر أبو الطيب تقصيره فيما كان عوده من الإقبال إليه والسلام عليه. فعاد إلى منزله وكتب إليه بهذه الأبيات:  
(أرى ذلك القرب صار أزورارا \*\* وصار طويل السلام اختصارا)  
(تركتني اليوم في خجلةٍ \*\* أموت مرارًا وأحيا مرارا)  
(أسارقك اللحظ مستحييا \*\* وأزجر في الخيل مهري سرارا)  
(وأعلم أني إذا ما اعتذرت \*\* إليك أراد اعتذاري اعتذارا)**

***(1/345)***

**ص [346]   
(كفرت مكارمك الباهرات \*\* إن كان ذلك مني اختيارا)  
(ولكن حمى الشعر إلا القلي \*\* ل هم حمى النوم إلا غرار)  
(وما أنا أسقمت جمسي به \*\* ولا أنا أضرمت في القلب نارا)  
(فلا تلزمني صروف الزمان \*\* إلى أساء وإياي ضارا)  
(وعندي لك الشرد السائرا \*\* تُ لا يختصصنَ من الأرض دارا)  
(قوافٍ إذا سرن من مقولي \*\* وثبن الجبال وخضن البحارا)  
(فلو خلق الناس من دهرهم \*\* لكانوا الظلام وكنت النهارا)  
(ولي فيك ما لم يقل قائل \*\* وما لم يسر قمرٌ حيث سارا)  
(أشدهم في الندى هزةً \*\* وأبعدهم في عدوٍ مغارا)  
(سما بك همي فوق الهمومِ \*\* فلست أعد يسارا يسارا)  
(ومن كنت بحرا له يا عل \*\* يُّ لم يقبل الدر إلا كبارا)**

***(1/346)***

**ص [347]   
رحل سيف الدولة من حلب إلى ديار مضر، لاضطراب البادية بها فنزل حران وأخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان. وحدث له بها رأي في الغزو، فعبر الفرات إلى دولوك وإلى قنطرة صنجة إلى درب القلة، فشن الغارة على أرض عرقة وملطية وعاد ليعبر من درب موزار فوجد العدو قد ضبطه عليه، فرجع وتبعه العدو، فعطف عليه فقتل كثيراً من الأرمن، ورجع إلى ملطيه، وعبر قباقب وهو نهر حتى ورد المخاض على الفرات: وهو نهر، تحت حصن يعرف بالمنشار، فعبر إلى بطن هنزيط وسمنين ونزل بحصن الران ورحل إلى سميساط فورد عليه بها من أخبره أن عدوه في بلد المسلمين، فأسرع إلى دلوك فعبرها، فأدركه راجعاً على جيحان فهزمه وأسر قسطنطين بن الدمستق، وجرح الدمستق في وجهه. فقال أبو الطيب يصف ما كان في جمادي الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة:  
(ليالي بعد الظاعنين شكول \*\* طوال وليل العاشقين طويل)  
(بين لي البدر الذي لا أريده \*\* ويخفين بدرا ما إليه سبيل)  
(وما عشت من بعد الأحبة سلوة \*\* ولكنني للنائبات حمول)  
(وإن رحيلًا واحدًا حال بيننا \*\* وفي الموت من بعد الرحيل رحيلُ)  
(إذا كان شم الروح أدنى إليكمُ \*\* فلا برحتني روضةٌ وقبولُ)  
(وما شرقي بالماء إلا تذكرًا \*\* لماء به أهل الحبيب نزولُ)  
(يحرمهُ لمع الأسنة فوقهُ \*\* فليس لظمآنٍ إليه وصولُ)**

***(1/347)***

**ص [348]   
(أما في النجوم السائرات وغيرها \*\* لعيني على ضوء الصباح دليلُ)  
(ألم ير هذا الليل عينيك رؤيتي \*\* فتظهر فيه رقةٌ ونحولُ)  
(لقيت بدرب القلةِ الفجر لقيةً \*\* شفت كمدي والليلُ فيه قتيلُ)  
(ويومًا كأن الحسن فيه علامةٌ \*\* بعثت بها والشمسُ منك رسولُ)  
(وما قبل سيف الدولة اتار عاشقٌ \*\* ولا طلبت عند الظلام ذحولُ)  
(ولكنه يأتي بكل غريبةٍ \*\* تروق على استغرابها وتهولُ)  
(رمى الدرب بالجرد الجياد إلى العدى \*\* وما علموا أن السهام خيولُ)  
(شوائل تشوال العقارب بالقنا \*\* لها مرحٌ من تحته وصهيلُ)  
(وما هي إلا خطرة عرضت له \*\* بحران لبتها قنًا ونصولُ)**

***(1/348)***

**ص [349]   
(همامٌ إذا ما هم أمضى همومهُ \*\* بأرعن وطأ الموتِ فيه ثقيلُ)  
(وخيلٍ براها الركض في كل بلدةٍ \*\* إذا عرست فيها فليس تقيلُ)  
(فلما تجلى من دلوك وصنجةٍ \*\* علت كل طودس رأيه ورعيلُ)  
(على طرقٍ فيها على الطرق رفعةٌ \*\* وفي ذكرها عند الأنيس خمولُ)  
(فما شعروا حتى رأوها مغيرةً \*\* قباحا وأما خلقها فجميلُ)  
(سحائب يمطرن الحديد عليهم \*\* فكل مكانٍ بالسيوف غسيلُ)  
(وأمسى السبايا بنتحبن بعرقةٍ \*\* كأن جيوب الثاكلات ذيولُ)  
(وعادت فظنوها بموزار قفلا \*\* وليس لها إلا الدخول قفولُ)  
(فخاضت نجيع الجمع خوضًا كأنه \*\* بكل نجيعٍ لم تخضه كفيلُ)  
(تسايرها النيران في كل مسلكٍ \*\* به القوم صرعى والديار طلولُ)  
(وكرت فمرت في دماء ملطيةٍ \*\* ملطية أم للبنين ثكولُ)  
(وأضعفن ما كلفنه من قباقبٍ \*\* فأضحى كأن الماء فيه عليلُ)**

***(1/349)***

**ص [350]   
(ورعن بنا قلب الفرات كأنما \*\* تخر عليه بالرجال سيول)  
(يطارد فيه موجه كل سابحٍ \*\* سواء عليه غمرة ومسيلُ)  
(تراه كأن الماء مر بجسمه \*\* وأقبل راس وحده وتليل)  
(وفي بطن هنزيطٍ وسمنين للظبا \*\* وصعم القنا ممن أبدن بديلُ)  
(طلعن عليهم طلعةً يعرفونها \*\* لها غرر ما تنقضي وحجولُ)  
(تمل الحصون الشم طول نزالنا \*\* فتلقى إلينا أهلها وتزولُ)  
(وبتن بحصن الران رزحى من الوجى \*\* وكل عزيزٍ للأمير ذليلُ)  
(وفي كل نفس ما خلاه ملالةٌ \*\* وفي كل سيفٍ ما خلاه فلول)  
(ودون سميساط المطامير والملا \*\* وأودية مجهولةٌ وهجولُ)  
(لبسن الدجى فيها إلى أرض مرعشٍ \*\* وللرةم خطب في البلاد جليلُ)  
(فلما رأوه وحده قبل جيشهِ \*\* دروا أنكل العالمين فضول)  
(وأن رماح الخط عنه قصيرةٌ \*\* وأن حديد الهند عنه كليلُ)  
(فأوردهم صدر الحصان وسيفه \*\* فتًى بأسه مثل العطاء جزيلُ)**

***(1/350)***

**ص [351]   
(جوادٌ على العلات بالمال كلهِ \*\* ولكنه بالدارعين بخيلُ)  
(فودع قتلاهم وشيع فلهم \*\* بضربٍ حزون البيض فيه سهولُ)  
(على قلب قسطنطين منه تعجبٌ \*\* وإن كان في ساقيه منه كبولُ)  
(لعلك يومًا يا دمستق عائدٌ \*\* فكم هاربٍ مما إليه يؤولُ)  
(نجوت بإحدى مهجتيك جريحة \*\* وخلفت إحدى مهجتيك تسيلُ)  
(أتسلم للخطية أبنك هاربا \*\* ويسكن في الدنيا إليك خليلُ)  
(بوجهك ما أنساكه من مرشةٍ \*\* نصيرك منها رنةٌ وعويلُ)  
(أعركم طول الجيوش وعرضها \*\* عليٌّ شروبٌ للجيوش أكولُ)  
(إذا لم يكن لليث إلا فريسةً \*\* غداه ولم ينفعك أنك فيلُ)  
(إذا الطعن لم تدخلك فيه شجاعةٌ \*\* هي الطعن لم يدخلك فيه عذولُ)  
(فإن تكن الأيام أبصرن صولهُ \*\* فقد علم الأيام كيف تصولُ)  
(فدتك ملوك لم تسم مواضيا \*\* فإنك ماضي الشفرتينٍ صقيلُ)  
(إذا كان بعض الناس سيفًا لدولةٍ \*\* ففي الناس بوقاتٌ لها طبولُ)  
(أنا السابق الهادي إلى ما أقوله \*\* إذ القول قبل القائلين مقولُ)**

***(1/351)***

**ص [352]   
(وما لكلام الناس فيما يريبني \*\* أصولٌ ولا للقائليه أصولُ)  
(أعادي على ما يوجب الحب للفتى \*\* وأهدأ والأفكار في تجولُ)  
(سوى وجع الحساد داوِ فإنهُ \*\* إذا حل في قلبٍ فليس يحول)  
(ولا تطمعن من حاسدٍ في مودةٍ \*\* وإن كنت تبديها له وتنيلُ)  
(وإنا لنلقي الحادثاتِ بأنفسٍ \*\* كثير الرزايا عندهن قليلُ)  
(يهون علينا أن تصاب جسومنا \*\* وتسلم أعراضٌ لنا وعقولُ)  
(فتيها وفخرًا تغلب ابنة وائلٍ \*\* فأنت لخير الفاخرين قبيلُ)  
(يغم عليا أن يموت عدوه \*\* إذا لم تغله بالأسنة غولُ)  
(شريك المنايا والنفوس غنيمةٌ \*\* فكل مماتٍ لم يمته غلولُ)  
(فإن تكن الدولات قسما فإنها \*\* لمن ورد الموت الزؤام تدولُ)  
(لمن هو الدنيا على النفس ساعةً \*\* وللبيض في هام الكماة صليلُ)  
وقال وقد تأخر أيضًا مدحه عنه فتعتب عليه:  
(بأدني ابتسامٍ منك تحي القرائح \*\* وتقوى من الجسم الضعيفِ الجوارحُ)  
(ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها \*\* ومن ذا الذي سوى من تسامح؟)**

***(1/352)***

**ص [353]   
(وقد تقبل العذر الخفي تكرما \*\* فما بال عذري واقفا وهو واضحُ)  
(وإن محالا إذ بك العيش أن أرى \*\* وجسمك معتلٌ وجسمي صالح)  
(وما كان ترك الشعر إلا لأنه \*\* تقصر عن مدح الأمير المدائحُ)  
وتشكى سيف الدولة من دقل فقال له:  
(أيدري ما أرابك من يريب \*\* وهل ترقى إلى الفلك الخطوبُ)  
(وجسمك فوق همة كل داءٍ \*\* فقرب أقلها منه عجيبُ)  
(يجمشك الزمان هوى وحبا \*\* وقد يؤذي من المقة الحبيبُ)  
(وكيف تعلك الدنيا بشيء \*\* وأنت بعلة الدنيا طبيبُ)  
(وكيف تنوبك الشكوى بداء \*\* وأنت المستغاث لما ينوب)**

***(1/353)***

**ص [354]   
(مللت مقامَ يومٍ ليس فيه \*\* طعان صادق ودمق صبيبُ)  
(وأنت الملك تمرضه الحشايا \*\* لهمته وتشفيه الحروبُ)  
(وما بك غير حبك أن تراها \*\* وعثيرها لأرجلها جنيبُ)  
(محجلةً لها أرض الأعادي \*\* وللسمر المناخر والجنوبُ)  
(فقرطها الأعنة راجعاتٍ \*\* فإن بعيد ما طلمت قريب)  
(إذا داء هفا بقراط عنه \*\* فلم يعرف لصاحبه ضريب)  
(بسيف الدولة الوضاء تمسي \*\* جفوني تحت شمس ما تغيبُ)**

***(1/354)***

**ص [355]   
(فأغزو من غزا وبه اقتداري \*\* وأرمي من رمى وبه أصيبُ)  
(وللحساد عذر أن يشحوا \*\* على نظري إليه وأن يذوبوا)  
(فإني قد وصلت إلى مكانٍ \*\* عليه تحسد الحدق القلوبُ)  
وقال فيه:  
(إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض \*\* ومن فوقها والناس والكرمُ المحضُ)  
(وكيف انتفاعي بالرقاد وإنما \*\* بعلتهِ يعتل في الأعين الغمضُ)  
(شفاك الذي يشفي بجودك خلقه \*\* فإنك بحرٌ كل بحرٍ له بعضُ)  
وقال وقد عوفي سيف الدولة:  
(المجد عوفي إذ عوفيت والكرمُ \*\* وزال عنك إلى أعدائك الألمُ)  
(صحت بصحتك الغارات وابتهجت \*\* بها المكارم وانهلت بها الديمُ)  
(وراجع الشمس نور كان فارقها \*\* كأنما فقده في جسمها سقمُ)  
(ولاح برقك لي من عارضي ملكٍ \*\* ما يسقط الغيث إلا حيث يبتسمُ)  
(يسمى الحسام وليست من مشابهةٍ \*\* وكيف يشتبه المخدوم والخدمُ)**

***(1/355)***

**ص [356]   
(تفرد العرب في الدنيا بمحتده \*\* وشارك الغرب في إحسانه العجمُ)  
(وأخلص الله للإسلام نصرتهُ \*\* وإن تقلب في آلائه الأممُ)  
(وما أخصك في برء بتهنئةٍ \*\* إذا سلمت فكل الناس قد سلموا)  
وقال في انسلاخ شهر رمضان:  
(الصوم والفطرُ والأعياد والعصرُ \*\* منيرةٌ بك حتى الشمس والقمرُ)  
(ترى الأهلة وجهًا عم نائلهُ \*\* وما يخص به من جونها البشرُ)  
(ما الدهر عندك إلا روضةٌ أنفٌ \*\* يا من شمائله في دهره زهرُ)  
(ما ينتهي لك في أيامه كرمٌ \*\* فلا انتهى لك في أعوامهِ عمرُ)  
(فإن حظك من تكرارها شرفٌ \*\* وحظ غيرك منها الشيبُ والكبرُ)  
ومد قويق وهونهر بحلب فأحاط بدار سيف الدولة فخرج أبو الطيب من عنده فبلغ الماء صدر فرسه فقال:**

***(1/356)***

**ص [357]   
(حجب ذا البحر بحارٌ دونهُ \*\* يذمها الناس ويحمدونهُ)  
(يا ماء هل حسدتنا معينهُ \*\* أم اشتهيت أن ترى قرينهُ)  
(أم انجعت للغنى يمينهُ \*\* أم زرتهُ مكثرا قطينهُ)  
(أم جئته مخندقا حصونهُ \*\* أن الجياد والقنا يكفينهُ)  
(يا رب لج جعلت سفينه \*\* وعازب الروض توفت عونهُ)  
(وذي جنونٍ أذهبت جنونهُ \*\* وشرب كأسٍ أكثرت رنينهُ)  
(وأبدلت غناءه أنينه \*\* وضيغمٍ أولجها عرينهُ)  
(وملكٍ أوطأها جبينهُ \*\* يقودها مسهدا جفونهُ)  
(مباشرًا بنفسه شؤونه \*\* مشرفًا بطعنهِ طعينهُ)  
(عفيف ما في ثوبهِ مأمونهُ \*\* أبيض ما في تاجهِ ميمونهُ)  
(بحر يكون كل بحر نونهُ \*\* شمس تمنى الشمس أن تكونهُ)  
(إن تدع "يا سيف" لتستعينه \*\* يجبك قبل أ، تتم سينهُ)  
(أدام من أعدائه تمكينه \*\* من صان منهم نفسهُ ودينهُ)**

***(1/357)***

**ص [358]   
وقال في زي الحجة سنة اثنين وأربعين يمدحه ويهنيه بالعيد. أنشده إياها في ميدانه تحت مجلسه وهما على فرسيهما:  
(لكل امرء من دهره ما تعودا \*\* وعادات سيف الدولة الطعن في العدا)  
(وأن يكذب الإرجاف عنه بضدهِ \*\* ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا)  
(ورب مريدٍ ضره ضر نفسهُ \*\* وهادٍ إليه الجيش أهدى وما هدى)  
(ومستكبرٍ لم يعرف الله ساعةً \*\* رأي سيفه في كفهِ فتشهدا)  
(هو البحر غص فيه إذا كان ساكنا \*\* على الدر واحذره إذا كان مزيدا)  
(فإني رأيت البحر يعثر بالفتى \*\* وهذا الذي يأتي الفتى متعمدًا)  
(تظل ملوك الأرض خاشعةً له \*\* تفارقهُ هلكي وتلقاه سجدًا)  
(وتحيى له المال الصوارم والقنا \*\* ويقتل ما تحيي التبسمُ والحدا)  
(ذكي تظنيه طليعة عينه \*\* يرى قلبه في يومه ما ترى غدا)  
(وصول إلى المستصعبات بخيله \*\* فلو كان قرن الشمس ماء لأوردا)  
(لذلك سمى ابن الدمستق يومه \*\* مماتا وسماه الدمستق مولدا)  
(سريت إلى جيحان من أرض آمد \*\* ثلاثا لقد أدناك ركض وأبعدا)**

***(1/358)***

**ص [359]   
(فولى وأعطاك ابنه وجيوشه \*\* جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا)  
(عرضت له دون الحيوة وطرفه \*\* وأبصر سيف الله منك مجردا)  
(وما طلبت رزق الأسنة غيره \*\* ولكن قسطنطين كان له الفدا)  
(فاصبح يجتاب المسوح مخافة \*\* وقد كان يجتاب الدلاص المسردا)  
(ويمشي به العكاز في الدير تائبا \*\* وما كان يرضى مشي أشقر أجردا)  
(وما تاب حتى غادر الكر وجهه \*\* جريحا وخلى جفنه النقع أرمدا)  
(فلو كان ينجي من علي ترهب \*\* ترهبت الأملاك مثنى وموحدا)  
(وكل امرىء في الشرق والغرب بعدها \*\* يعد له ثوبا من الشعر اسودا)  
(هنيئا لك العيد الذي أنت عيده \*\* وعيد لمن سمى وضحى وعيدا)  
(ولا زالت الأعياد لبسك بعده \*\* تسلم مخروقا وتعطي مجددا)  
(فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى \*\* كما كنت فيهم أوحدا كان أوحدا)  
(هو الجد حتى تفضل العين أختها \*\* وحتى يكون اليوم لليوم سيّدا)**

***(1/359)***

**ص [360]   
(فوا عجبا من دائل أنت سيفهُ \*\* تصيده الضرغام فيما تصيدا)  
(ومن يجعل الضرغام للصيد بازه \*\* تصيده الضرغام فيما تصيدا)  
(رأيتك محض الحلم في محض قدرةٍ \*\* ولو شئت كان الحلم منك المهندا)**

***(1/360)***

**ص [361]   
(وما قتل الأحرار كالعفو عنهم \*\* ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا)  
(إذا أنت أكرمت الكريم ملكتهُ \*\* وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا)  
(ووضع الندى في موضع السيف بالعلي \*\* مضر كوضع السيف في موضع الندى)  
(ولكن تفوق الناس رأيا وحكمةً \*\* كما فقتهم حالًا ونفسًا ومحتدا)  
(يدق على الأفكار ما أنت فاعلٌ \*\* فيترك ما يخفى ويوخذ ما بدا)  
(أزل حسد الحساد عني بكبتهم \*\* فأنت الذي صيرتهم لي حسدا)  
(إذا شد زندي حسن رأيك في يدي \*\* ضربت بنصلٍ يقطع الهام مغمدا)  
(وما أنا إلا سمهري حملتهُ \*\* فزين معروضا وراع مسددا)  
(وما الدهر إلا من رواة قلائدي \*\* إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا)  
(فسار به من لا يسير مشمرًا \*\* وغنى به من لا يغني مغردًا)  
(أجزني إذا أنشدت شعرًا فإنما \*\* بشعري أتاك المادحون مرددا)  
(ودع كل صوتٍ بعد صوتي فإنني \*\* أنا الصائح المحكيُّ والآخرُ الصدى)  
(تركت السرى خلفي لمن قل مالهُ \*\* وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا)**

***(1/361)***

**ص [362]   
(وقيدت نفسي في ذراك محبةً \*\* ومن وجد الإنسان قيدًا تقيدا)  
(إذا سأل الإنسان أيامه الغنى \*\* وكنت على بعد جعلتك موعدًا)  
وأهدى إلى أبي الطيب هدية فيها ثياب ديباج رومية ورمح وفرس معها مهرها، وكان المهر أحسن من الفرس فقال:  
(ثِيابُ كَريمٍ ما يَصونُ حِسانَها \*\* إِذا نُشِرَت كانَ الهِباتُ صِوانَها)  
(تُرينا صَناعُ الرومِ فيها مُلوكَها \*\* وَتَجلو عَلَينا نَفسَها وَقِيانَها)  
(وَلَم يَكفِها تَصويرُها الخَيلَ وَحدَها \*\* فَصَوَّرَتِ الأَشياءَ إِلّا زَمانَها)  
(وَما اِدَّخَرَتها قُدرَةً في مُصَوِّرٍ \*\* سِوى أَنَّها ما أَنطَقَت حَيَوانَها)  
(وَسَمراءُ يَستَغوي الفَوارِسَ قَدُّها \*\* وَيُذكِرُها كَرّاتِها وَطِعانَها)  
(رُدَينِيَّةٌ تَمَّت فَكادَ نَباتُها \*\* يُرَكِّبُ فيها زُجَّها وَسِنانَها)  
(وَأَمُّ عَتيقٍ خالُهُ دونَ عَمِّهِ \*\* رَأى خَلقَها مَن أَعجَبَتهُ فَعانَها)**

***(1/362)***

**ص [363]   
(إِذا سايَرَتهُ بايَنَتهُ وَبانَها \*\* وَشانَتهُ في عَينِ البَصيرِ وَزانَها)  
(فَأَينَ الَّتي لا تَأمَنُ الخَيلُ شَرَّها \*\* وَشَرّي وَلا تُعطي سِوايَ أَمانَها)  
(وَأَينَ الَّتي لا تَرجِعُ الرُمحَ خائِباً \*\* إِذا خَفَضَت يُسرى يَدَيَّ عِنانَها)  
(وَمالي ثَناءٌ لا أَراكَ مَكانَهُ \*\* فَهَل لَكَ نُعمى لا تَراني مَكانَها)  
وقال وقد جرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل، فقال د سيف الدولة: ما تقول وتحكم في هذا يأبا الطيب؟:  
(إن كنت عن خير الأنام سائلا \*\* فخيرهم أكثرهم فضائلا)  
(من أنت منهم يا همام وائلا \*\* الطاعنين في الوغا أوائلا)  
(والعاذلين في الندى العواذلا \*\* قد فضلوا بفضلك القبائلا)  
وجلس سيف الدولة لرودس رسول ملك الروم في صفر سنة ثلاث وأربعين، وحضر أبو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة، فثقل عليه الدخول، فاستبطأه سيفد الدولة فقال ارتجالا:  
(ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته \*\* لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر)**

***(1/363)***

**ص [364]   
(تزاحم الجيش حتى لم يجد سببًا \*\* إلى بساطك لي سمع ولا بصرُ)  
(فكنت أشهد مختصٍّ وأغيبه \*\* معاينا وعياني كله خبرُ)  
(اليوم يرفع ملك الروم ناظرهُ \*\* لأن عفوك عنه عنده ظفرُ)  
(فإن أجبت بشيء عن رسائلهِ \*\* فلا يزال على الأملاك يفتخرُ)  
(قد استراحت إلى وقتٍ رقابهمُ \*\* من السيوف وباقي القوم ينتظرُ)  
(وقد تبدلها بالقوم غيرهمُ \*\* لكي تجم رؤس القوم والقصرُ)  
(تشبيه جودك بالأمطار غاديةً \*\* جود لكفك ثانٍ ناله المطرُ)  
(تكسب الشمس منك النور طالعةً \*\* كما تكسب منها نورها القمر)  
وقال يمدحه بعد دخول رسول ملك الروم في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة:  
(دروع لملكِ الروم هذي الرسائل \*\* يرد بها عن نفسه ويشاغلُ)  
(هي الزرد الضافي عليه ولفظها \*\* عليك ثناء سابغ وفضائلُ)**

***(1/364)***

**ص [365]   
(وأنى اهتدى هذا الرسول بأرضهِ \*\* وما سكنت مذ سرت فيها القساطلُ)  
(ومن أي ماء كان يسقي جياده \*\* ولم تصف من مزج الدماء المناهلُ)  
(أتاك يكاد الرأس يجحد عنقه \*\* وتنقد تحت الذعر منه المفاصلُ)  
(يقوم تقويم السماطين مشيهُ \*\* إليك إذا ما عوجته الأفاكلُ)  
(فقاسمك العينين منه ولحظه \*\* سميك والخل الذي لا يزايلُ)  
(وأبصر منك الرزق والرزق مطمعٌ \*\* وابصر منه الموت والموت هائلُ)  
(وقبل ما قبل الترب قبلهُ \*\* وكل كميٍّ واقفٌ متضائلُ)  
(وأسعد مشتاقٍ وأظفر طالبٍ \*\* همام إلى تقبيل كمك واصلُ)  
(مكان تمناه الشفاه ودونهُ \*\* صدور المذاكي والرماح الذوابلُ)  
(فما بلغته ما أراد كرامة \*\* عليك ولكن لم يخب لك سائل)  
(وأكبر منه همةً بعثت به \*\* إليك العدى واستنظرته الجحافلُ)  
(فاقبل من أصحابه وهو مرسلٌ \*\* وعاد إلى أصحابه وهو عاذلُ)  
(تحير في سيفٍ ربيعة أصلهُ \*\* وطابعه الرحمن والمجد صاقلُ)  
(وما لونه مما تحصل مقلةٌ \*\* ولا حدة مما تجس الأناملُ)**

***(1/365)***

**ص [366]   
(إذا عاينتك الرسل هانت نفوسها \*\* عليها وما جاءت به والمراسلُ)  
(رجا الروم من ترجى النوافلُ كلها \*\* لديه ولا ترجى لديه الطوائلُ)  
(فإن كان خوف القتل والأسر ساقهم \*\* فقد فعلوا ما القتل والأسر فاعلُ)  
(فخافوك حتى ما لقتلٍ زيادةٌ \*\* وجاؤوك حتى ما تراد السلاسلُ)  
(أرى كل ي ملكٍ إليك مصيرهُ \*\* كأنك بحر والملوك جداولُ)  
(إذا مطرت ومنك سحائب \*\* فوابلهم طل وطلك وابلُ)  
(كريم متى استوهبت ما أنت راكب \*\* وقد لقحت حرب فإنك نازلُ)  
(إذا الجود أعط الناس ما أنت مالكٌ \*\* ولا تعطين الناس ما أنا قائلُ)  
(أفي كل يوم تحت ضبني شويعر \*\* ضعيف يقاويني قصير يطاولُ)  
(لساني بنطقي صامت عنه عادل \*\* وقلبي بصمتي ضاحك منه هازلُ)  
(وأتعب من ناداك من لا تجيبه \*\* وأغيظ من عاداك من لا تشاكلُ)**

***(1/366)***

**ص [367]   
(وما التيه طبي فيهم غير أنني \*\* بغيض إليّ الجاهل المتعاقلُ)  
(وأكثر تيهي أنني بك واثق \*\* وأكثر مالي أنني لك أملُ)  
(لعل لسيف الدولة القرم هبةً \*\* يعيش بها حق ويهلك باطلُ)  
(رميت عداه بالقوافي وفضلهِ \*\* وهن الغوازي السالمات القواتلُ)  
(وقد زعموا أن النجوم خوالد \*\* ولو حاربته ناح فيها الثواكلُ)  
(وما كان أدناها له لو أرادها \*\* وألطفها لو أنه المتناولُ)  
(قريب عليه كل ناء على الورى \*\* إذا لثمته بالغبار القنابلُ)  
(تدبر شرق الأرض والغرب كفهُ \*\* وليس لها وقتًا عن الجود شاغلُ)**

***(1/367)***

**ص [368]   
(يتبع هراب الرجال مرادهُ \*\* فمن فر حربًا عارضته الغوائلُ)  
(ومن فر من إحسانه حسدًا له \*\* تلقاه منه حيث ما سار نائلُ)  
(فتى لا يرى إحسانه وهو كاملٌ \*\* له كاملا حتى يرى وهو شاملُ)  
(إذا العرب العرباء رازت نفوسها \*\* فأنت فتاها والمليك الحلاحلُ)  
(أطاعتك في أرواحها وتصرفت \*\* بأمرك التفت عليك القبائل)  
(وكل أنابيب القنا مدد له \*\* وما تنكت الفرسان إلا العواملُ)  
(رأيتك لو لم يقتضِ الطعن في الوغى \*\* إليك انقيادا لاقتضته الشمائلُ)  
(ومن لم تعلمه لك الذل نفسه \*\* من الناس طرا علمته المناصلُ)**

***(1/368)***

**ص [369]   
أنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب قول الشاعر:  
(رأى خلتي من حيث يخفى مكانها \*\* فكانت قذى عينيه حتى تجلت)  
وسأله إجازته فقال ورسوله واقف:  
(لنا ملك لا يطعنم النوم همهُ \*\* ممات لحيٍّ أو حيوة لميتِ)  
(ويكبر أن تقذى بشيء جفونه \*\* إذا ما رأته خلة بك قرت)  
(جزى الله عني سيف الدولة هاشمٍ \*\* فإن نداه الغمر سيفي ودولتي)  
أحدثت بنو كلاب حدثا بنواحي بالس، وسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معه، فأدركهم بعد ليال بين ماءين يعرفان بالغبارات والخرارات من جبل النسر، فأوقع بهم ليلا فقتل منهم، وملك الحريم فأبقى**

***(1/369)***

**ص [370]   
وأحسن إلى الحرم، فقال أبو الطيب بعد رجوعه في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.  
(بغيرك راعيا عبث الذئاب \*\* وغيرك صارما ثلم الضراب)  
(وتملك أنفس الثقلين طرا \*\* فكيف تحوز أنفسها كلابُ)  
(وما تركوك معصيةً ولكن \*\* يعاف الورد والموت الشرابُ)  
(طلبتهم على الأمواه حتى \*\* تخوف أن تفتشه السحابُ)  
(فبت لياليا لا نوم فيها \*\* تخب بك المسومة العرابُ)  
(يهز الجيش حولك جانبيه \*\* كما نفضت جناحيها العقابُ)  
(وتسأل عنهم الفوات حتى \*\* أجابك بعضها وهم الجوابُ)  
(فقاتل عن حريمهم وفروا \*\* ندى كفيك والنسب القرابُ)  
(وحفظك فيهم سلفي معد \*\* وأنهم العشائر والصحاب)  
(تكفكف عنهم صم العوالي \*\* وقد شرقت بظعنهم الشعابُ)  
(وأسقطت الأجنة في الولايا \*\* وأجهضت الحوائل والسقابُ)**

***(1/370)***

**ص [371]   
(وعمرو في ميامنهم عور \*\* وكعب في مياسرهم كعابُ)  
(وقد خذلت أبو بكر بنيها \*\* وخاذلها قريط والضباب)  
(إذا ما سرت في آثار قوم \*\* تخاذلت الجماجم والرقاب)  
(فعدن كما أخذن مكرمات \*\* عليهن القلائد والملاب)  
(يثبنك بالذي أوليت شكرا \*\* وأين من الذي تولى الثواب)  
(وليس مصيرهن إليك شينا \*\* ولا في صونهن لديك عاب)  
(ولا في فقدهن بني كلاب \*\* إذا أبصرن غرتك إغتراب)  
(وكيف يتم بأسك في أناس \*\* تصيبهم فيولمك المصاب)  
(ترفق أيها المولى عليهم \*\* فإن الرفق بالجاني عتاب)  
(وإنهم عبيدك حيث كانوا \*\* إذا تدعو لحادثة أجابوا)  
(وعين المخطئين هم وليسوا \*\* بأول معشر خطئوا فتابوا)  
(وأنت حيوتهم غضبت عليهم \*\* وهجر حيوتهم لهم عقاب)**

***(1/371)***

**ص [372]   
(وما جهلت أياديك البوادي \*\* ولكن ربما خفي الصواب)  
(وكم ذنب مولده دلال \*\* وكم ذنب مولده اقتراب)  
(وجرم جره سفهاء قوم \*\* فحل بغير جارمه العذاب)  
(فإن هابوا بجرمهم عليا \*\* فقد يرجو عليا من يهاب)  
(وإن يك سيف دولة غير قيس \*\* فمنه جلود قيس والثياب)  
(وتحت ربابه نبتوا وأثوا \*\* وفي أيامه كثروا وطابوا)  
(وتحت لوائه ضربوا الأعادي \*\* وذل لهم من العرب الصعاب)  
(ولو غير الأمير غزا كلابا \*\* ثناه عن شموسهم ضباب)  
(ولاقى دون ثأيهم طعانا \*\* يلاقي عنده الذئب الغراب)  
(وخيلا تغتذى ريح الموامي \*\* ويكفيها من الماء السراب)  
(ولكن ربهم أسرى إليهم \*\* فما نفع الوقوف ولا الذهاب)  
(ولا ليل أجن ولا نهار \*\* ولا خيل حملن ولا ركاب)  
(رميتهم ببحر من حديد \*\* له في البر خلفهم عباب)**

***(1/372)***

**ص [373]   
(فمساهم وبسطهم حرير \*\* وصبحهم وبسطهم تراب)  
(ومن في كفه منهم قناة \*\* كمن في كفه منهم خضاب)  
(بنو قتلى أبيك بأرض نجد \*\* ومن أبقى وأبقته الحراب)  
(عفا عنهم وأعتقهم صغارا \*\* وفي أعناق أكثرهم سخاب)  
(فكلكم أتى مأتى أبيه \*\* وكل فعال كلكم عجاب)  
(كذا فيسر من طلب الأعادي \*\* ومثل سراك فليكن الطلاب)**

***(1/373)***

**ص [374]   
وسار سيف الدولة نحو ثغر الحدث لبنائها وكان أهلها أسلموها بالأمان إلى الدمستق سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة، فنزلها سيف الدولة يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جماد الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة وبدأ في يومه فخط الأساس، وحفر أوله بيده، ابتغاء ما عند الله عز وجل، فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس: دمستق النصرانية، في نحو من خمسين ألف فارس وراجل من جموع الروم والأرمن والروس والبلغر والصقلب. والخزر وأصناف رجاله ووقعت المصافة يوم الاثنين انسلاخ جمادي الآخرة من أول النهار إلى وقت العصر، ثم إن سيف الدولة حمل عليه بنفسه ف نحو خمس مئة من غلمانه وأصناف رجاله، فقصد موكبه وهزمه، وأظفره الله تعالى به، وأسر تودس الأعور: بطريق سمندو، وهو صهر الدمستق وقتل نحو ثلاثة آلاف رجل من مقاتلته، وأسر خلقاً كثيراً من اسخلاريته وأراخنته فقتل أكثرهم واستبقى البعض وأقام على الحدث إلى أن بناها، ووضع بيده آخر شرافة منها يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رجب، فقال أبو الطيب:  
(على قدر أهل العزم تأتي العزائم \*\* وتأتي على قدر الكرام المكارم)**

***(1/374)***

**ص [375]   
(وتعظم في عين الصغير صغارها \*\* وتصغر في عين العظيم العظائم)  
(يكلف سيف الدولة الجيش همه \*\* وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم)  
(ويطلب عند الناس ما عند نفسه \*\* وذلك ما لا تدعيه الضراغم)  
(يفدي أتم عمرا سلاحه \*\* نسور الملا أحداثها والقشاعم)  
(وما ضرها خلق بغير مخالب \*\* وقد خلقت أسيافه والقوائم)  
(هل الحدث الحمراء تعرف لونها \*\* وتعلم أي الساقيين الغمائم)  
(سقتها الغمام الغر قبل نزوله \*\* فلما دنا منها سقتها الجماجم)  
(بناها فأعلى والقنا يقرع القنا \*\* وموج المنايا حولها متلاطم)  
(وكان بها مثل الجنون فأصبحت \*\* ومن جثث القتلى عليها تمتئم)  
(طريدة دهر ساقها فرددتها \*\* على الدين بالخطى والدهر راغم)**

***(1/375)***

**ص [376]   
(تفيت الليالي كل شيء أخذته \*\* وهن لما يأخذن منك غوارم)  
(إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا \*\* مضى قبل أن تلقي عليه الجوازم)  
(وكيف ترجى الروم والروس هدمها \*\* وذا الطعن آساس لها ودعائم)  
(وقد حاكموها والمنايا حواكم \*\* فما مات مظلوم ولا عاش ظالم)  
(أتوك يجرون الحديد كأنهم \*\* سروا بجياد ما لهن قوائم)  
(إذا برقوا لم تعرف البيض منهم \*\* ثيابهم من مثلها والعمائم)  
(خميس بشرق الأرض والغرب زحفه \*\* وفي أذن الجوزاء منه زمازم)  
(تجمع فيه كل لسن وأمة \*\* فما تفهم الحداث إلا التراجم)  
(فلله وقت ذوب الغش ناره \*\* فلم يبق إلا صارم أو ضبارم)**

***(1/376)***

**ص [377]   
(تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا \*\* وفر من الفرسان من لا يصادم)  
(وقفت وما في الموت شك لواقفٍ \*\* كأنك في جفن الردى وهو نائمُ)  
(تمر بك الأبطال كلمى هزيمةً \*\* ووجهك وضاح وثغرك باسمُ)**

***(1/377)***

**ص [378]   
(تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى \*\* إلى قول قومٍ أنت بالغيب عالمُ)  
(ضممت جناحيهم على القلب ضمةً \*\* تموت الخوافي تحتها والقوادمُ)  
(بضرب أتى الهامات والنصر غائبٌ \*\* وصار إلى اللبات والنصر قادمُ)  
(حقرت الردينيات حتى طرحتها \*\* وحتى كأن السيف للرمح شاتمُ)  
(ومن طلب الفتح الجليل فإنما \*\* مفاتيحه البيض الخفاف الصوارمُ)  
(نثرتهم فوق الأحيدب كلهِ \*\* كما نثرت فوق العروس الدراهم)  
(تدوس بك الخيل الوكور على الذرى \*\* وقد كثرت حول الوكور المطاعمُ)  
(تظن فراخ الفتخ أنك زرتها \*\* بأماتها وهي العتاق الصلادمُ)**

***(1/378)***

**ص [379]   
(إذا زلقت مشيتها ببطونها \*\* كما تتمشى في الصعيد الأراقمُ)  
(أفي كل يومٍ ذا الدمستق مقدمٌ \*\* قفاه على الإقدام للوجه لائمُ)  
(أينكر ريح الليث حتى يذوقه \*\* وقد عرفت ريح الليوث البهائمُ)  
(وقد فجعته بابنه وابن صهرهِ \*\* وبالصهر حملاتث الأميرِ الغواشمُ)  
(مضى يشكر الأصحاب في فوته الظبا \*\* لما شغلتها هامهم والمعاصم)  
(ويفهم صوت المشرفية فيهم \*\* على أن اصوات السيوف أعاجم)  
(يسر بما أعطاك لا من جهالةٍ \*\* ولكن مغنوما نجا منك غانمُ)  
(ولست مليكا هازما لنظيره \*\* ولكنك التوحيد للشرك هازم)  
(تشرف عدنانٌ به لا ربيعةٌ \*\* وتفتخر الدنيا به لا العواصمُ)  
(لك الحمد في الدر الذي لي لفظه \*\* فإنك معطيه وإني ناظمُ)  
(وأني لتعدوبي عطاياك في الوغا \*\* فلا أنا مذمومٌ ولا أنت نادمُ)  
(على كل طيارٍ إليها برجلهِ \*\* إذا وقعت في مسمعيه الغماغمُ)  
(ألا أيها السيف الذي لست مغمدًا \*\* ولا فيك مرتابٌ ولا منك عاصمُ)  
(هنيأ لضرب الهام والمجد والعلى \*\* وراجيك والإسلام أنك سالمُ)  
(ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى \*\* وتغليقه هام العدى بك دائمُ)**

***(1/379)***

**ص [380]   
وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس والمصيصة ومعهم رسول ملك الروم في طلب الهدنة يوم الأحد لثلاث خلت من المحرم سنة أربع وأربعين، فقال أبو الطيب وأنشدها بحضرتهم وقت دخولهم:  
(أراع كذا كل الأنام همامُ \*\* وسح له رسل الملوك غمامُ)  
(ودانت له الدنيا فأصبح جالسا \*\* وأيامها فيما يريد قيامُ)  
(إذا زار سيف الدولة الروم غازيا \*\* كفاها لمامُ لو كفاه لِمامُ)  
(فتًى تتبع الأزمان في الناس خطوه \*\* لكل زمانٍ في يديه زمامُ)  
(تنام لديك الرسل أمنا وغبطةً \*\* وأجفان رب الرسل ليس تنامُ)  
(حذارًا لمعروري الجياد فجاءةً \*\* إلى الطعن قبلا ما لهن لجامُ)  
(تعطف فيه والأعنة شعرها \*\* وتضرب فيه والسياط كلامُ)  
(وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا \*\* إذا لم يكن فوق الكرام كرامُ)  
(إلى كم ترد الرسل عما أتوا له \*\* كأنهم فيما وهبت ملامُ)**

***(1/380)***

**ص [381]   
(فإن كنت لا تعطي الذمام طواعةً \*\* فعوذ الأعادي بالكريم ذمامُ)  
(وإن نفوسا أممتك منيعةٌ \*\* وإن دماء أملتك حرامُ)  
(إذا خاف ملك من مليكٍ اجرتهُ \*\* وسيفك خافوا والجوارَ تسامُ)  
(لهم عنك بالبيض الخفاف تفرقُ \*\* وحولك بالكتب اللطاف زحامُ)  
(تغر حلاوات النفوس قلوبها \*\* فتختار بعض العيش وهو حمامُ)  
(وشر الحمامين الزؤامين عيشةٌ \*\* يذلك الذي يختاره ويضامُ)  
(فلو كان صلحا لم يكن بشفاعةٍ \*\* ولكنه ذل لهم وغرامُ)  
(ومن لفرسان الثغور عليهمِ \*\* بتبليغهم ما لا يكاد يرامُ)  
(كتائب جاؤوا خاضعين فأقدموا \*\* ولو لم يكونو خائفين لخاموا)  
(وعزت قديما في ذراك خيولهم \*\* وعزوا وعامت في نداك وعاموا)  
(على وجهك الميمون في كل غارةٍ \*\* صلوةٌ توالي منهم وسلامُ)  
(وكل أناسٍ يتبعون إمامهمُ \*\* وأنت لأهل المكرمات إمامُ)  
(ورب جوابٍ عن كتاب بعثنه \*\* وعنوانه للناظرين قتامُ)  
(تضيق به البيداء من قبل نشره \*\* وما فض بالبيدءا عنه ختامُ)  
(حروف هجاء الناس فيه ثلاثةٌ \*\* جوادق ورمح ذابل وحسامُ)  
(أذا الحرب قد اتبعتها فاله ساعة \*\* ليغمد نصل أو يحل حزامُ)**

***(1/381)***

**ص [382]   
(وإن طال أعمار الرماحُ بهدنةٍ \*\* فإن الذي يعمرن عندك عامُ)  
(وما زلت تفنى السمر وهي كثيرةٌ \*\* وتفنى بهن الجيش وهو لهامُ)  
(متى عاود الجالون عاودت أرضهم \*\* وفيها رقاب للسيوفِ وهامُ)  
(وربوا لك الأولاد حتى تصيبها \*\* وقد كعبت بنت وشب غلامُ)  
(جرى معك الجارون حتى إذا انتهوا \*\* إلى الغاية القصوى جريت وقاموا)  
(فليس لشمس مذ أنرت إنارةٌ \*\* وليس لبدرٍ مذ تممت تمامُ)  
وتجمعت عامر بن صعصعة، وعقيل، وقشير، وعجلان وأولاد كعب ابن ربيعة بن عامر، بمروج سلمية، وكلاب بن ربيعة بن عامر ومن ضامهم بماء يقال له الزرقاء، بين خناصرة وسورية، ونمير بن عامر بدير دينار من الجزيرة وتشاركوا ما يلحقهم من سيف الدولة وتوافقوا على التذام فيما بينهم، وشغله من كل ناحية والتناصر إن قصد طائفة منهم، وبلغه ما عملوا عليه، وأقل الفكر فيهم، فأطغاهم كثرة عددهم وعددهم، وسولت لهم أنفسهم الأباطيل، واستولى على تدبير كعب عقيلها وفشيريها**

***(1/382)***

**ص [383]   
وعجلانيها آل المهيا. وتفرد بذلك محمد بن بزيع وبدي بن جعفر، وحسن لهم ذلك قواد من كعب كانوا من عسكر سيف الدولة متدونين في عدة وعدة، وركضوا على أعماد، فقتلوا صاحبه بناحية زعرايا يعرف بالمربوع من بني تغلب وقتلوا الصياح بن عمارة والي فقسرين. واشتغل عن النهوض إليهم بوفود من طرسوس ومعهم رسول ملك الروم يسألونه إقامة الغداء والهدنة، فتمادت أيام مسيرة وزاد ذلك في طمع البوادي.  
ثم قدم سيف الدولة مقدمة إلى فقسرين في يوم السبت لليلة خلت من صفر سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، فأقامت أحد عشر يومًا تأنيًا واستظهارا في أمر البادية وتقديرًا أن يستقيموا فلا يكشف لهم عورة، وبرز سيف الدولة إلى ضيعة له يقال لها الراموسة على ميلين من حلب في يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر، وسار عنها في يوم الأربعاء فنزل تل ماسح، وراح منه فاجتاز بمياه الحبار فطواها، وتلقته مشيخة بني كلاب مطر بن البلدي العوفي من بني أبي بكر بن كلاب، وعبد الله بن مزروع، وسوار بن محرزالأشبيان من الضباب، وغيرهم، فطرحوا نفوسهم بين يديه وسألوه قبول تسليمهم إليه وسارت خيلهم معه ومد إلى ماء يقال له البدية، فصبحه يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من سفر ونزال به وراح منه إلى ظاهر سلمية فوجد الأعراب قد أجفلوا في غداة يومه فنزل بها، فلما كان سحر يوم الجمعة**

***(1/383)***

**ص [384]   
تجمعت كعب ومن ضامّها من النمر في عدتها وعدتها وحبسوا ظعنهم بماء يقال له حران على نحو رحلة من سلمية، وبعضهم بماء يقال له الفرقلس وراءه، ووافت خيولهم مشرفة على عسكر سيف الدولة من كل ناحية، فركب لهم ووقع الطراد، فلم تمض إلا ساعات حتى منح الله تعالى أكتافهم، وولوا واستحر القتل والأسر بآل المهبّا ووجوه بني عقيل وقوادها.  
ورحل سيف الدولة ضحوة نهار يوم الجمعة مُتبعاً لهم ونفروا طائرين فرحلوا بيوتهم، فوافى الماء الذي يقال له حيران بعد الظهر فوجد آثار جفلتهم، وسار إلى ماء يقال له الفرقلس وأمر بالنزول عليه، ثم عن له رأي في اتباعهم فرحل لوقته إلى ماء يقال له الغنثر، وقدّم خيلاً فلحقت مالهم وحازته، فنزل على الغنثر قبل نصف الليل، وقد امتلأت الأرض من الأغنام والجمال والهوادج والرحال فأتاه خبر عزمهم على الاجتماع بتدمر، فسار في السحر يوم الأحد فنزل ماء يقال له الحياة، وتفرقت خيله في طلب الفلول فردّت مالاً وقتلت عدة، وراح منه قاطعاً الصحصحان والمعاطش واجتاز بركايا الغوير وتهيا والبُييضة والجُفار، فوجد جميعها قد نمزحته البادية المفلولة، وصبحت أوائل خيله تدمر يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر، ووجد جموعهم قد كانت بظاهرها للتشاور والتدبير وهم لا يظنون أن سيف الدولة يتبعهم فنذروا به ورحلوا في نصف الليل وتعلقت بهم**

***(1/384)***

**ص [385]   
خيوله، ووافى سيف الدولة تدمر على نصف ساعة من النهار وعرف الخبر، فسار لطيته في طلب أكثر الجماعات والشق الذي سار فيه آل المهيّا وجوثة وعامر بن عقيل، وقد كانوا قصروا طريق السماوة قبلة ويمينا. وجدّ في الطلب فلحق بالقوم وقتل وأسر، وكان فيمت قتل علوان بن بديّ بن جعفر، وحى المال وصفح عما ملكوا من الحريم، ورجع في طفّ السماوة مشفقاً من الامضاء عليهم لما وجدهم يموت حريمهم وذراريهم عطشاً وتفرقوا أيدي سبا، فقصدت ظائفة كبد السماوة فضاع أكثرها، وطائفة موضعاً من المساوة يعرف بالمادين سوادة ولؤلؤة لا يروي ماؤهما إلا اليسير، فهلك كثير منهم، وظائفة منهم قصدت القلمون مما يلي غوطة دمشق.  
وعاد سيف الدولة في آخر النهار إلى عسكره غانماً، ومنّ على جماعة منهم أسروا وعجزوا عن الهرب وبرّهم وزوّدهم. ووجد من كان أنفذه شمالاً قد حوى المال وقتل وأسر وعفّ عن الحريم، وأقام بتدمر يوم الثلاثاء والأربعاء، ورحل نحو أركة فنزلها، ثم رحل نحو السخنة فنزلها، ثم رحل فنزل عُرض، ورحل فنزل الرصافة، ورحل فنزل الرقة في يوم الاثنين فتلقاه أهلها، وسأل عن خبر نمير فعرف أنهم أجفلوا فلم يستقر بهم دار دون الخابور. ووردت وفود نمير يوم الثلاثاء مستعيذين بعفوه فعفا عنهم وقبلهم، وسار نحو حلب وكان وصوله إليها يوم الجمعة لست خلون من شهر ربيع الآخر. فقال أبو الطيب هذه القصيدة يمدحه ويذكر ما جرى:**

***(1/385)***

**ص [386]   
(تذكرت ما بين العذيب وبارقِ \*\* مجر عوالينا ومجرى السوابقِ)  
(وصحبة قوم يذبحون قنيصهم \*\* بفضلاتِ ما قد كسروا في المفارقِ)  
(وليلًا توسدنا الثوية تحته \*\* كأن ثراها عنبر في المرافقِ)  
(بلاد إذا زار الحسان بغيرها \*\* حصى تربها ثقينه للمخانق)  
(سقتني بها القطربلي مليحةٌ \*\* على كاذبٍ من وعدها ضوء صادق)  
(سهاد لأجفانٍ وشمسٌ لناظرٍ \*\* وسقمٌ لأبدان ومسك لناشقِ)  
(وأغيد يهوى نفسه كل عاقلٍ \*\* عفيفٍ ويهوى جسمه كل فاسقِ)  
(أديبٌ إذا ما جس أوتارَ مزهرٍ \*\* بلا كل سمعٍ عن سواها بعائقِ)  
(يحدث عما بين عادٍ وبينهُ \*\* وصدغاه في خدي غلامٍ مُراهقِ)**

***(1/386)***

**ص [387]   
(وما الحسن في وجه الفتى شرفا له \*\* إذا لم يكن في فعلهِ والخلائقِ)  
(وما بلد الإنسان غير الموافقِ \*\* ولا أهله الأدنون غير الأصدقِ)  
(وجائزة دعوى المحبة والهوى \*\* وإنك ان لا يخفى كلام المنافقِ)  
(برأي من انقادت عقيلٌ إلى الردى \*\* وإشمات مخلوق وإسخاط خالق)  
(أرادوا عليا بالذي يعجز الورى \*\* ويوسع قتل الجحفل المتضايق)  
(فما بسطوا كفا إلى غير قاطعٍ \*\* ولا حملوا رأسا إلى غير فلقها)  
(لقد أقدموا لو صادفوا غير آخذٍ \*\* وقد هربوا لو صادفوا غير لاحقِ)  
(ولما كسا كعبًا ثيابًا طغوا بها \*\* رمى كل ثوبٍ من سنانٍ بخارقِ)  
(ولما سقى الغيث الذي كفروا به \*\* سقى غيره في غير تلك البوارقِ)  
(أتاهم بها حشو العجاجة والقنا \*\* سنابكها تحشو بطون الحمالقِ)  
(عوابس حليَّ يابس الماء حزمها \*\* فن على أوساطها كالمناطقِ)  
(فليت أبا الهيجا يرى خلف تدمرٍ \*\* طوال العوالي في طوال السمالقِ)  
(وسوق عليّ من معدٍّ وغيرها \*\* قبائل لا تعطى القفى لسائقِ)**

***(1/387)***

**ص [388]   
(قشير وبلعجلان فيها خفية \*\* كرائين في ألفاظ ألثغ ناطقِ)  
(تخليهم النسوان غير فواركٍ \*\* وهم خلوا النسوان غير طوالقِ)  
(يفرق ما بين الكماةِ وبينها \*\* بطعنٍ يسلي حرهُ كل عاشقِ)  
(أتى الظعن حتى ما تطير رشاشةٌ \*\* من الخيل إلا في نحور العواتقِ)  
(بكل فلاةٍ تنكر الإنس أرضها \*\* ظعائن حمر الحلي حمر الأيانق)**

***(1/388)***

**ص [389]   
(وملمومة سيفيةٌ ربيعة \*\* تصيح الحصى فيها صياح اللقالقِ)  
(بعيدة أطراف القنا من أصولهِ \*\* قريبة بين البيض غبر اليلامقِ)  
(نهاها وأغناها عن النهب جوده \*\* فما تبتغي إلا حماة الحقائقِ)  
(توهمها الأعراب سورةَ مترفٍ \*\* تذكرهُ البيداء ظل السرادقِ)  
(فذكرتهم بالماء ساعة غبرت \*\* سماوة كلبٍ في أنوف الحزائق)  
(وكانوا يرعون الملوك بأن بدوا \*\* وأن نبتت في الماء نبت الغلافق)  
(فهاجوك أهدى في الفلا من نجومه \*\* وأبدى بيوتًا من أداحي النقانق)  
(وأصبر عن أمواهه من ضبابهِ \*\* وآلف منها مقلةً للودائقِ)  
(وكان هديرا من فحول تركتها \*\* مهلبة الأذناب خرس الشقاشقِ)**

***(1/389)***

**ص [390]   
(فما حرموا بالركض خيلك راحةً \*\* ولكن كفاها البر قطع الشواهق)  
(ولا شغلوا صم القنا بقلوبهم \*\* عن الركز لكن عن قلوب الدماسق)  
(ألم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدى \*\* ويجعل أيدي الأسدِ أيدي الخرانق)  
(وقد عاينوه في سواهم وربما \*\* أرى مارقا في الحرب مصرع مارق)  
(تعود أن لا تقضم الحب خيله \*\* إذا الهام لم ترفع جنوب العلائقِ)  
(ولا ترد الغدران إلا وماؤها \*\* من الدم كالريحان تحت الشقائق)  
(لوفد نميرٍ كان أرشد منهمُ \*\* وقد طردوا الأظعان طرد الوسائقِ)  
(أعدوا رماحًا من خضوعٍ وطاعنوا \*\* بها الجيش حتى رد غرب الفيالقِ)  
(فلم أر أرمى منه غير مخاتلٍ \*\* وأسرى إلى الأعداء غير مسارقِ)  
(تصيب المجانيق العظام بكفه \*\* دقائق قد أعيت قسى البنادق)**

***(1/390)***

**ص [391]   
قال أبو الطيب هذه القصيدة في هذه السرية لأنه لم يشهدها، فشرحها له سيف الدولة وسأله أن يصفها فقال:  
(طوال قنًا تطاعنها قصار \*\* وقطرك في ندى ووغى بحارُ)  
(وفيك إذا جنى الجاني أناة \*\* تظن كرامةً وهي احتقارُ)  
(وأخذ للحواضر والبوادي \*\* بضبطٍ لم تعوده نزار)  
(تشممه شميم الوحش إنسًا \*\* وتنكره فيعروها نفارُ)  
(وما انقادت لغيرك في زمانٍ \*\* فتدري ما المقادة والصغارُ)**

***(1/391)***

**ص [392]   
(وأفرحت المقاود ذفرييها \*\* وصعر خدها هذا العذار)  
(وأطمع عامر البقيا عليها \*\* ونزقها احتمالك والوقار)  
(وغيرها التراسل والتشاكي \*\* وأعجبها التلبب والمغارُ)  
(جياد تعجز الأرسان عنها \*\* وفرسان تضيق بها الديارُ)  
(وكانت بالتوقف عن رداها \*\* نفوسا في رداها تستشار)  
(وكنت السيف قائمه إليهم \*\* وفي الأعداء حدك والغرارُ)  
(فأمست بالبدية شفرتاه \*\* وأمسى خلف قائمهِ الحيارُ)  
(وكان بنو كلابٍ حيث كعب \*\* فخافوا أن يصيروا حيث صاروا)  
(تلقوا عز مولاهم بذلٍ \*\* وسار إلى بني كعبٍ وساروا)  
(فأقبلها المروج مسوماتٍ \*\* ضوامرَ لا هزال ولا شيارُ)**

***(1/392)***

**ص [393]   
(تثير على سليمى مسبطرا \*\* تناكر تحته لولا الشعارُ)  
(عجاجا تعثر العقبان فيه \*\* كأن الجو وعث أو خبارُ)  
(وظل الطعن في الخيلين خلسًا \*\* كأن الموت بينهما اختصارُ)  
(فلزهم الطراد إلى قتالِ \*\* أحذ سلاحهم فيه الفرارُ)  
(مضوا متسابقي الأعضاء فيه \*\* لأرؤسهم بأرجلهم عثارُ)  
(يشلهم بكل أقب نهدٍ \*\* لفارسهِ على الخيل الخيارُ)  
(وكل أصم يعسلُ جانباه \*\* على الكعبين منه دمٌ ممارُ)  
(يغادر كل ملتفتٍ إليه \*\* ولبته لثعلبهِ وجارُ)  
(إذا صرف النهارُ الضوء عنهم \*\* دجى ليلان ليلٌ والغبارُ)  
(وإن جنح الظلامِ إنجاب عنهم \*\* أضاء المشرفيةُ والنهارُ)  
(يبكي خلفهم دثرٌ بكاهُ \*\* رغاءٌ أو ثواج أو يعارُ)**

***(1/393)***

**ص [394]   
(غطى بالعثير البيداء حتى \*\* تحيرتِ المتالي والعشارُ)  
(ومروا بالجباة يضم فيها \*\* كلا الجيشين من نقعٍ إزارُ)  
(وجاؤوا الصحصحان بلا سروجٍ \*\* وقد سقط العمامةُ والخِمارُ)  
(وأرهقت العذارى مردفاتٍ \*\* وأوطئت الأصيبيةُ الصغارُ)  
(وقد نزح العوير فلا عويرٌ \*\* ونهيا والبييضةُ والجفارُ)  
(وليس بغير تدمر مستغاثٌ \*\* وتدمرُ كاسمها لهم دمارُ)  
(أرادوا أن يديروا الرأي فيها \*\* فصبحهم برأيٍ لا يُدارُ)**

***(1/394)***

**ص [395]   
(وجيشٍ كلما حاروا بأرضٍ \*\* وأقبل أقبلت فيه تحارُ)  
(يحف أغر لا قودٌ عليه \*\* ولاديةٌ تساق ولا اعتذارُ)  
(تريق سيوفه مهج الأعادي \*\* وكل دمٍ أراقته جبارُ)  
(وكانوا الأسد ليس لها مصالٌ \*\* على طيرٍ وليس لها مطارُ)  
(إذا فاتوا الرماحَ تناولتهم \*\* بأرماحٍ من العطشِ القفارُ)  
(يرون الموت قداما وخلفًا \*\* فيختارون والموت اضطرارُ)  
(إذا سلك السماوة غير هادٍ \*\* فقتلاهم لعينيه منارُ)  
(ولو لم يبق لم تعشِ البقايا \*\* وفي الماضي لمن بقيَ اعتبارُ)  
(إذا لم يرع سيدهم عليهم \*\* فمن يرعى عليهم أو يغارُ)  
(تفرقهم وإياهُ السجايا \*\* ويجمعهم وإياهُ النجارُ)  
(ومال بها على أركٍ وعرضٍ \*\* وأهل الرقتينِ لها مزارُ)  
(وأجفل بالفرات بنو نميرٍ \*\* وزارهم الذي زأروا خوارُ)  
(فهم حزق على الخابور صرعى \*\* بهم من شرب غيرهم خمارُ)  
(فلم يسرح لهم في الصبح مالٌ \*\* ولم توقد لهم بالليل نارُ)  
(حذرا فتًى إذا لم يرض عنهم \*\* فليس بنافع لهمُ الحذارُ)**

***(1/395)***

**ص [396]   
(تبيت وفودهم تسري إليه \*\* وجدواه التي سألوا اغتفارُ)  
(فخلفهم برد البيض عنهم \*\* وهامهم له معهم معارُ)  
(هم ممن أذم لهم عليه \*\* كريم العرق والحسبُ النضارُ)  
(فأصبح بالعواصمِ مستقرا \*\* وليس لبحرِ نائلهِ قرارُ)  
(وأضحى ذكره في كل أرضٍ \*\* تدارُ على الغناء به العقارُ)  
(تخر له القبائل ساجداتٍ \*\* وتحمده الأسنةُ والشفارُ)  
(كأن شعاع عين الشمس فيه \*\* ففي أبصارنا عنه انكسارُ)  
(فمن طلب الطعان فذا عليٌّ \*\* وخيلُ الله والأسلُ الحرارُ)  
(يراه الناس حيث رأته كعب \*\* بأرضٍ ما لنازلها استتارُ)  
(يوسطه المفاوز كل يومٍ \*\* طلاب الطاعنين لا الإنتظارُ)  
(تصاهل خيله متجاوباتٍ \*\* وما من عادةِ الخيل السرارُ)**

***(1/396)***

**ص [397]   
(بنو كعبٍ وما أثرت فيهم \*\* يدٌ لم يدمها إلا السوارُ)  
(بها من قطعه ألم ونقص \*\* وفيها من جلالته افتخارُ)  
(لهم حق بشركك في نزارِ \*\* وأدنى الشرك في أصلٍ جوارُ)  
(لعل بنيهم لبنيك جندٌ \*\* فأولى قرح الخيل المهارُ)  
(وأنت أبر من لو عق أفنى \*\* وأعفى من عقوبته البوارُ)  
(وأقدر من يهيجه انتصارٌ \*\* وأحلم من يحلمه اقتدارُ)  
(وما في سطوة الأرباب عيبٌ \*\* ولا في ذلةِ العبدان عارُ)  
وقال أيضًا يمدحه وقد ودعه إلى الاقطاع الذي أقطعه وحمله على فرس وخلع عليه:  
(أيا راميا يصمى فؤاد مرامه \*\* تربى عداه ريشها لسهامه)  
(أسير إلى أقطاعه في ثيابه \*\* على طرفه من داره بحسامه)  
(وما مطرتنيه من البيض والقنا \*\* وروم العبدى هاطلات غمامه)  
(فتى يهب الإقليم بالمال والقرى \*\* ومن فيه من فرسانه وكرامه)  
(ويجعل ما خولته من نواله \*\* جزاء لما خولته من كلامه)**

***(1/397)***

**ص [398]   
(فلازالت الشمس التي في سمائه \*\* مطالعة الشمس التي في لثامه)  
(ولازال يجتاز البدور بوجهه \*\* تعجب من نقصانها وتمامه)  
وقال في يوم الأربعاء للنصف من رمضان سنة أربع وأربعين معزيًا سيف الدولة لما توقيت أخته الصغرى، ومسليًا ببقاء أخته الكبرى:  
(إن يكن صبر ذي الرزية فضلا \*\* تكن الأفضل الأعز الأجلا)  
(أنت يا فوق أن تعزى عن الأح \*\* باب فوق الذي يعزيك عقلا)  
(وبألفاظك اهتدى فإذا ع \*\* زاك قال الذي له قلت قبلا)  
(قد بلوت الخطوب مرا وحلوا \*\* وسلكت الزمان حزنا وسهلا)  
(وقتلت الزمان علما فما يغ \*\* رب قولا ولا يجدد فعلا)  
(أجد الحزن فيك حفظا وعقلا \*\* وأراه في الخلق ذعرا وجهلا)  
(لك إلف يجره وإذا ما \*\* كرم الأصل كان للإلف أصلا)  
(ووفاء نبت فيه ولكن \*\* لم يزل للوفاء أهلك أهلا)**

***(1/398)***

**ص [399]   
(إن خير الدموع عونا لدمع \*\* بعثته رعية فاستهلا)  
(أين ذي الرقة التي في الحر \*\* ب إذا استنكره الحديد وصلا)  
(أين خلفتها غداة لقيت ال \*\* روم والهام بالصوارم تفلى)  
(قاسمتك المنون شخصين جورا \*\* جعل القسم نفسه فيك عدلا)  
(فإذا قست ما أخذن بما أغ \*\* درن سرى على الفؤاد وسلى)  
(وتيقنت أن حظك أوفى \*\* وتبينت أن جدك أعلى)  
(ولعمري لقد شغلت المنايا \*\* بالأعادي فكيف يطلبن شغلا)  
(وكم انتشت بالسيوف من الده \*\* ر أسيرا وبالنوال مقلا)  
(عدها نصرة عليه فلما \*\* صال ختلا رآه أدرك تبلا)  
(كذبته ظنونه، أنت تبلي \*\* ـه وتبقى في نعمة ليس تبلى)**

***(1/399)***

**ص [400]  
(ولقد رامك العداة كما را \*\* م فلم يجرحوا لشخصك ظلا)  
(ولقد رمت بالسعادة بعضا \*\* من نفوس العدى فأدركت كلا)  
(قارعت رمحك الرماح ولكن \*\* ترك الرامحين رمحك عزلا)  
(لو يكون الذي وردت من الف \*\* جعة طعنا أوردته الخيل قبلا)  
(ولكشفت ذا الحنين بضرب \*\* طالما كشف الكروب وجلى)  
(خطبة للحمام ليس لها ر \*\* د وإن كانت المسماة ثكلا)  
(وإذا لم تجد من الناس كفوا \*\* ذات خدرٍ أرادت الموت بعلا)  
(ولذيذ الحيوة أنفس في النف \*\* س وأشهى من أن يمل وأحلى)  
(وإ االشيخ قال أف فما م \*\* ل حيوةً وإنما الضعف ملا)  
(آلةُ العيش صحة وشباب \*\* فإذا وليا عن المرء ولى)  
(أبدًا تسترد ما تهب الدن \*\* يا فيا ليت جودها كان بخلا)  
(فكفت كون فرحةٍ تورث الغ \*\* م وخل يغادر الوجد خلا)  
(وهي معشوقة على الغدر لا تح \*\* فظ عهدا ولا تتمم وصلا)  
(كل دمع يسيل منها عليها \*\* وبفك اليدين عنها تُخلّى)**

***(1/400)***

**ص [401]   
(شيم الغانيات فيها فلا أد \*\* رى لذا أنث اسمها الناس أم لا)  
(يا مليك الورى المفرق محيًا \*\* ومماتا فيهم وعزا وذلا)  
(قلد الله دولةً سيفها أن \*\* ت حساما بالمكرمات محلى)  
(فبه أغنت الموالي بذلا \*\* وبه أفنت الأعادي قتلا)  
(وإذا اهتز للندى كان بحرا \*\* وإذا اهتز للوغا كان نصلا)  
(وإذا الأرض أظلمت كان شمسا \*\* وإذا الإرض أمحلت كان وبلا)  
(وهو الضارب الكتيبة والطع \*\* نة تغلو والضرب أغلى وأغلى)  
(أيها الباهر العقول فما تد \*\* رك وصفًا أتعبت فكري فملا)  
(من تعاطى تشبها بكل أعيا \*\* هـ ومن سار في طريقك ضلا)  
(فإذا ما اشتهى خلودك داعٍ \*\* قال لا زلت أو ترى لك مثلا)  
ورد على سيف الدولة الخبر آخر نهار يوم الثلاثاء لست خلون من جمادي الآولى سنة أرابع وأربعين بأن الدمستق وجيوش النصرانية قد نزلت ثغر الحدث في يوم الأحد ونصبت مكايد الحصون عليه، وقدرت**

***(1/401)***

**ص [402]   
أنها فرصة لما تداخلها من القلق والانزعاج والوصم في تمام بنايته على يد سيف الدولة، ولأن ملكهم ألزمهم قصدها وأندهم بأصناف الكفر من البلغر والروس والصقلب وغيرهم، وأنفذ معهم العدد، فركب سيف الدولة نافراً وانتقل إلى موضع غير الموضع الذي كان به، ونظر فيما وجب أن ينظر فيه في ليلته، وسار عن حلب غداة يوم الأربعاء لسبع خلون، فنزل رعبان، وأخبار الحدث مستعجمة عليه لضبطهم الطرق، وتقديرهم أن يخفى عليه خبرهم، فلما أسحر لبس سلاحه وأمر أصحابه بمثل ذلك وسار زحفاً، فلما قرب من الحدث عادت إليه الطلائع أن عدو الله لما أشرفت عليه خيول سيف الدولة على عقبة يقال لها العوافي رحل ولم يستقر به دار. وامتنع أهل الحدث من البدار بالخبر خوفاً من كمين يعترض الرسل. فنزل سيف الدولة بظاهرها، وذكر خليفته بها أنهم نازلوه وحاصروه فلم يخله الله من نصر عليهم إلا في نقوب نقبوها في فصيل كان قديماً للمدينة، وأتتهم طلائعهم بخبر سيف الدولة في اشرافه على ثغر رعبان، فوقت الاصيحة وظهر الاضطراب، وولي كل فريق على وجهه، وخرج**

***(1/402)***

**ص [403]   
أهل الحدث فأوقعوا ببعضهم وأخذوا آلة حربهم فأعدوا في حصنهم فقال أبو الطيب:  
(ذي المعالي فليعلون من تعالى \*\* هكذا هكذا وإلا فلا لا)  
(شرف ينطح النجوم بروقي \*\* هـ وعز يقلقل الأجبالا)  
(حال أعدائنا عظيم وسيف ال \*\* دولة ابن السيوف أعظم حالا)  
(كلما أعجلوا النذير مسيرا \*\* أعجلتهم جياده الإعجالا)  
(فأتتهم خوارق الأرض ما تح \*\* مل إلا الحديد والأبطالا)  
(خافيات الألوان قد نسج النق \*\* ع عليها براقعا جلالا)  
(حالفته صدورها والعوالي \*\* لخوضن دونه الأهوالا)  
(وليمضن حيث لا يجد الرم \*\* ح مدارا ولا الحصان مجالا)**

***(1/403)***

**ص [404]   
(لا ألوم ابن لاونٍ ملك الرو \*\* م وإن كان ما تمنى محالا)  
(أقلقته بنية بين أذني \*\* هـ وبانٍ بغي السماء فنالا)  
(كلما رام حطها اتسع البن \*\* ى فغطى جبينه والقذالا)  
(يجمع الروم والصقالب والبل \*\* غر فيها وتجمع الآجالا)  
(وتوافيهم بها في القنا السم \*\* ر كما وافت العطاش الصلالا)  
(قصدوا هدم سورها فبنوه \*\* وأتوا كي يقصروه فطالا)  
(وساتجروا مكايد الحرب حتى \*\* تركوها لها عليهم وبالا)  
(رب أمرٍ أتاك لا تحمد الف \*\* عال فيه وتحمدُ الأفعالا)  
(وقسي رميتَ عنها فردت \*\* في قلوب الرماة عنك النصالا)  
(أخذوا الطرق يقطعون بها الرس \*\* ل فكان انقطاعها إرسالا)  
(وهم البحر ذو الغوارب إلا \*\* أنه صار عند بحرك آلا)**

***(1/404)***

**ص [405]   
(ما مضوا لم يقاتلوك ولك \*\* ن القتال الذي كفاك القتالا)  
(والذي قطع الرقاب من الضر \*\* ب بكفيك قطع الآمالا)  
(والثبات الذي أجادوا قديما \*\* علم الثابتين ذا الإجفالا)  
(نزلوا في مصارعٍ عرفوها \*\* يندبون الأعمام والأخوالا)  
(تحمل الريح بينهم شعر الها \*\* م تدذرى عليهم الأوصالا)  
(تنذر الجسم أن يقيم لديها \*\* وتريه لكل عضوٍ مثالا)  
(أبصروا الطعن في القلوب دراكا \*\* قبل أن يبصروا الرماح خيالا)  
(فإذا حاولت طعانك خيلٌ \*\* أبصرت أذرع القنا أميالا)  
(بسط الرعب في اليمين يمينًا \*\* فتولوا وفي الشمال شمالا)  
(ينفض الروع أيديًا ليس تدري \*\* أسيوفًا حملن أم أغلالا)  
(ووجوها أخافها منك وجه \*\* تركت حسنها له والجمالا)  
(والعيان الجليُّ يحدث للظ \*\* ن زوالا وللمراد انتقالا)  
(وإذا ما خلا الجبان بأرض \*\* طلب الطعن وحده والنزالا)  
(أقسموا لا رأوك إلا بلقبٍ \*\* طالما غرت العيون الرجالا)**

***(1/405)***

**ص [406]   
(أي عينٍ تأملتك فلاقت \*\* ك وطرفٍ رنا إليك فآلا)  
(ما يشك اللعين في أخذك الجي \*\* ش فهل يبعث الجيوش نوالا)  
(ما لمن ينصب الحبائل في الأر \*\* ض ومرجاه أن يصيد الهلالا)  
(إن دون التي على الدرب والأح \*\* دب والنهر مخلطا مزيالا)  
(غصب الدهر والملوك عليها \*\* فبناها في وجنة الدهر خالا)  
(وحماها بكل مطرد الأك \*\* عب جور الزمان والأوجالا)  
(فهي تمشي مشي العروسٍ اختيالا \*\* وتثنى على الزمان دلالا)  
(في خميسٍ من الأسود بئيس \*\* يفترسن النفوس والأموالا)  
(وظبي تعرف الحرام من الح \*\* ل فقد أفنت الدماء حلالا)**

***(1/406)***

**ص [407]   
(إنما أنفسُ الأنيس سباع \*\* يتفارسن جهرةً واغتيالا)  
(من أطاق التماس شيء غلابا \*\* واغتصابا لم يلتمسه سؤالا)  
(كل غادٍ لحاجة يتمنى \*\* أن يكون الغضنفر الرئبالا)  
وقال وقد فزع الناس لخيل لقيت سرية سيف الدولة في بلد الروم، فركب وركب معه أبو الطيب فوجد السرية قد قتات بعض الخيل، وأراه بعض الأعراب سيفه فنظر إلى الدم عليه والي فلول أصابته في ذلك الوقت، فأنشده سيف الدولة متمثلا قول النابغة:  
(ولا عَيبَ فيهِمْ غيرَ أنّ سُيُوفَهُمْ \*\* بهنّ فلولٌ منْ قراعِ الكتائبِ)  
(تُخُيِّرْنَ مِنْ أزْمَانِ عَهْدِ حَلِيمَةٍ \*\* إلَى اليَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ)  
فأنشده أبو الطيب ارتجالا:  
(رأيتك توسع الشعراء نيلًا \*\* حديثهم المولد والقديما)  
(فتعطى من بقي مالا جسيما \*\* وتعطي من مضى شرفا عظيما)**

***(1/407)***

**ص [408]   
(سمعتك منشدا بيتي زيادٍ \*\* نشيدا مثل منشده كريما)  
(فما أنكرت موضعه ولكن \*\* غبطت بذاك أعظمه الرميما)  
وقال أبو الطيب، وكان اجتاز سنة إحدى وعشرين برأس عين وقد أوقع سيف الدولة لعمرو بن حابس من بني أسد وبني عتبة ورباح من بني تميم ولم ينشدها إياه، فلما لقيه دخلت في المدح وهو قوله في صباه:  
(ذكر الصبا ومرابع الآرام \*\* جلبت حمامي قبل وقتِ حمامي)  
(دمن تكاثرت الهموم عليّ في \*\* عرصاتها كتكاثرِ اللوامِ)  
(وكأن كل سحابةٍ وقفت بها \*\* تبكي بعيني عروة بن حزامِ)  
(ولطالما أفنيت ريق كعابها \*\* فيها وافنت بالعتاب كلامي)  
(قد كنت أهزأ بالفراق مجانةً \*\* وتجر ذيلي شرةٍ وعرامِ)**

***(1/408)***

**ص [409]   
(ليس القباب على الركاب وإنما \*\* هن الحياة ترحلت بسلام)  
(ليت الذي خلق النوى جعل الحصى \*\* لخفافهن مفاصلي وعظامي)  
(متلاحظين نسح ماء شؤوننا \*\* حذرًا من الرقباء في الأكمامِ)  
(أرواحنا انهملت وعشنا بعدها \*\* من بعد ما قطرت على الأقدام)  
(لو كن يوم جرين كن كصبرنا \*\* عند الرحيل لكن غير سجامِ)  
(لم يتركوا لي صاحبا غير الأسى \*\* وذميل ذعلبةٍ كفحل نعامِ)  
(وتعذر الأحرار صير ظهرها \*\* إلا إليك على فرج حرامِ)  
(أنت الغريبة في زمانٍ أهلهُ \*\* ولدت مكارمهم لغير تمامِ)  
(أكثرت من بذل النوال ولم تزل \*\* علما على الإفضال والإنعامِ)  
(صغرت كل كبيرةٍ وكبرت عن \*\* لكأنه وعددت سن غلامِ)  
(ورفلت في حلل الثناء وإنما \*\* عدم الثناء نهايةُ الإعدامِ)  
(عيب عليك ترى بسيفٍ في الوغا \*\* ما يصنع الصمصام بالصمصامِ)  
(إن كان مثلك كان أو هو كائنٌ \*\* فبرئت حينئذٍ من الإسلامِ)**

***(1/409)***

**ص [410]   
(ملك زهت بمكانه أيامه \*\* حتى افتخرن به على الأيامِ)  
(وتخاله سلب الورى من حلمهِ \*\* أحلامهم فهم بلا أحلامِ)  
(وإذا امتحنت تكشفت عزماتهُ \*\* عن أوحدي النقص والإبرامِ)  
(وإذا سألت بنانه عن نيلهِ \*\* لم يرض بالدنيا قضاء ذمامِ)  
(مهلا ألا لله ما صنع القنا \*\* في عمرو حاب وضبةَ الأغتامِ)  
(لما تحكمت الأسنة فيهمِ \*\* جارت وهن يجرن في الأحكامِ)  
(فتركتهم خلل البيوتِ كأنما \*\* غضبت رؤسهم على الأجسامِ)  
(أحجار ناسس فوق أرضٍ من دمٍ \*\* ونجومُ بيضٍ في سماء قتامِ)  
(وذراع كل أبي فلان كنيةً \*\* حالت فصاحبها أبو الأيتامِ)**

***(1/410)***

**ص [411]   
(عهدي بمعركةِ الأمير وخيلهِ \*\* في النقع محجمةً عن الإحجامِ)  
(صلى الإله عليك غير مودعٍ \*\* وسقى ثري أبويك صوب غمامِ)  
(وكساك ثوب مهابةٍ من عنده \*\* وأراك وجه شقيقك القمقامِ)  
(فلقد رمى بلد العدو بنفسه \*\* في روق أرعن كالغطم لهامِ)  
(قوم تفرست المنايا فيكمُ \*\* فرأت لكم في الحرب صبر كرامِ)  
(تالله ما علم امرؤ لولاكم \*\* كيف السخاء وكيف ضرب الهامِ)  
غزا سيف الدولة من حلب وأبو الطيب معه، وقد أعد الآلات لعبور أرسناس، فاجتاز بحصن الران وهو في يده. ثم اجتاز ببحيرة سمنين ثم بهنزيط. وعبرت الروم والأرمن أرسناس. وهو نهر عظيم لا يكاد أحد يعبره سباحة إلا جره وذهب به لشدته وشدة برده، فسبح الخيل حتى عبرته خلفهم إلى تل بطريق. وهي مدينة لهم. فغرق جماعة. وأحرق تل بطريق وقتل من وجد بها. وأقام أياماً على أرسنساس وعقد بها سماريات يعبر السبي فيها.**

***(1/411)***

**ص [412]   
ثم قفل، فاعترضه البطريق في الدرب بالجيش. وارتفع في ذلك الوقت سحاب عظيم. وجاء مطر جود. ووقع القتال تحت المطر، ومع البطريق نحو ثلاثة آلاف قوس. فابتلت أوتار القسى فلم تنفع. وانهزم أصحابه، ثم انهزم بعد أن قاتل وأبلى، وعلقت به الخيل فجعل يحمي نفسه حتى سلم.  
فقال أبو الطيب هذه القصيدة وأنشدها لسيف الدولة بآمد، وكان دخوله إليها منصرفاً من بلاد الروم في آخر نهار يوم الأحد لعشر خلون من صفر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.  
(الرأي قبل شجاعة الشجعانِ \*\* هو أول وهي المحل الثاني)  
(فغذا هما اجتمعا لنفسٍ مرةٍ \*\* بلغت من العلياء كل مكانِ)  
(ولربما طعن الفتى أقرانه \*\* بالرأي قبل تطاعن الأقرانِ)  
(لولا العقول لكان أدنى ضيغمٍ \*\* أدنى إلى شرفٍ من الإنسانِ)  
(ولما تفاضلت النفوس ودبرت \*\* أيدي الكماة عوالي المرانِ)**

***(1/412)***

**ص [413]   
(لولا سميُّ سيوفه ومضاؤه \*\* لما سللن لكن كالأجفانِ)  
(خاض الحمام بهن حتى ما درى \*\* أمن إحتقارٍ ذاك أم نسيانِ)  
(وسعى فقصر عن مداه في العلى \*\* أهل الزمان وأهلُ كلِّ زمانِ)  
(تخذوا المجالس في البيوت وعنده \*\* أن السروج مجالسُ الفتيانِ)  
(وتوهموا اللعب الوغا والطعن في ال \*\* هيجاء غير الطعنِ في الميدانِ)  
(قاد الجياد إلى الطعان ولم يقد \*\* إلا إلى العادات والأوطانِ)  
(كل ابن سابقةٍ يغير بحسنه \*\* في قلب صاحبهِ على الأحزانِ)  
(إن خليت ربطت بآداب الوغا \*\* فدعاؤها يغني عن الأرسانِ)  
(في جحفلٍ ستر العيون غبارهُ \*\* فكأنما يبصرن بالآذانِ)  
(يرمي بها البلد البعيد مظفرٌ \*\* كل البعيد له قريبٌ دانِ)  
(فكأن أرجلها بتربة منبجٍ \*\* يطرحن أيديها بحصنِ الرانِ)  
(حتى عبرن بأرسناس سوابحا \*\* ينشرن فيه عمائم الفرسان)  
(يقمصن في مثل المدى من باردٍ \*\* يذر الفحول وهن كالخصيانِ)**

***(1/413)***

**ص [414]   
(والماء بين عجاجتين مخلصٌ \*\* تتفرقان به وتلتقيان)  
(ركض الأمير وكاللجين حبابهُ \*\* وثنى الأعنة وهو كالعقيان)  
(فتل الحبال من الغدائر فوقه \*\* وبنى السفين له من الصلبانِ)  
(وحشاه عاديةً بغير قوائمٍ \*\* عقم البطون حوالك الألوان)  
(تأتي بما سبت الخيولُ كأنها \*\* تحت الحسانِ مرابض الغزلانِ)  
(بحر تعود أن يذم لأهله \*\* من دهره وطوارق الحدثانِ)  
(فتركته وإذا أذم من الورى \*\* راعاك واستثنى بني حمدانِ)  
(ألمخفرين بكل أبيض صارمٍ \*\* ذمم الدروع على ذوي التيجانِ)  
(متصعلكين على كثافة ملكهم \*\* متواضعين على عظيم الشان)  
(يتفيأون ظلال كل مطهمٍ \*\* أجل الظليمِ وربقةِ السرحانِ)**

***(1/414)***

**ص [415]   
(خضعت لمنصلك المناصل عنوةً \*\* وأذل دينك سائر الأديانِ)  
(وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضةٌ \*\* والسير ممتنع من الإمكانِ)  
(والطرق ضيقة المسالك بالقنا \*\* والكفر مجتمع على الإيمانِ)  
(نظروا إلى زبر الحديد كأنما \*\* يصعدن بين مناكب العقبانِ)  
(وفوارسٍ يحيى الحمامُ نفوسها \*\* فكأنها ليست من الحيوان)  
(ما زلت تضربهم دراكا في الذرى \*\* ضربا كأن السيف فيه اثنانِ)  
(خص الجماجم والوجوه كأنما \*\* جاءت إليك جسومهم بأمانِ)  
(فرموا بما يرمون عنه وأدبروا \*\* يطؤون كل حنيةٍ مرنانِ)  
(يغشاهم مطر السحاب مفصلا \*\* بمهندٍ ومثقفٍ وسنانِ)  
(حرموا الذي أملوا وأدرك منهمُ \*\* آمالهُ من عادَ بالحرمانِ)**

***(1/415)***

**ص [416]   
(وإذا الرماح شغلن مجهة ثائرٍ \*\* شغلته مهجته عن الإخوانِ)  
(هيهات عاق عن العوادِ قواضبٌ \*\* كثر القتيل بها وقل العاني)  
(ومهذب أمر المنايا فيهمِ \*\* فأطعنه في طاعةِ الرحمانِ)  
(قد سودت شجر الجبال شعورهم \*\* فكأن فيه مسفةَ الغربانِ)  
(وجرى على الورقِ النجيعُ القاني \*\* فكأنه النارنجُ في الأغصانِ)  
(إن السيوف مع الذين قلوبهم \*\* كقلوبهن إذا التقى الجمعانِ)  
(تلقى الحسامَ على جراءة حدهِ \*\* مثل الجبان بكف كل جبانِ)  
(رعفت بك العرب العمادَ وصيرت \*\* قمم الملوك مواقدَ النيرانِ)  
(أنساب فخرهم إليك وإنما \*\* أنسابُ أصلهمِ إلى عدنانِ)  
(يا من يقتل من أراد بسيفهِ \*\* أصبحت من قتلاك بالإحسانِ)  
(فإذا رأيتك حار دونك ناظري \*\* وإذا مدحتك حار فيك لساني)  
تحدث بحضرة سيف الدولة أن البطريق أقسم عند ملكه أنه يعارض سيف الدولة في الدرب ويجتهد في لقائه، وسأله انجاده ببطارقته ففعل، فخيب الله ظنه وأتعس جده، فقال أبو الطيب هذه القصيدة وأنشده بحلب سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.**

***(1/416)***

**ص [417]   
(عُقبى اليمين على عقبى الوغى ندمُ \*\* ماذا يزيدك في إقدامك القسمُ)  
(وفي اليمين على ما أنت واعدهُ \*\* ما دل أنك في الميعاد متهمُ)  
(آلي الفتى ابن شمشقيقٍ فأحنثه \*\* فتى من الضرب ينسى عنده الكلمُ)  
(وفاعلٌ ما اشتهى يغنيه عن حلفٍ \*\* على الفعال حضورُ الفعلِ والكرمُ)  
(كل السيوف إذا طال الضراب بها \*\* يمسها غير سيف الدولة السأمُ)  
(لو كلت الخيل حتى لاتحملهُ \*\* تحملتهُ إلى أعدائه الهممُ)  
(أين البطاريق والحلف الذي حلفوا \*\* بمفرقِ الملك والزعمُ الذي زعموا)  
(ولي صوارمهُ إكذابَ قولهمِ \*\* فهنَّ ألسنةٌ أفواهُها القممُ)  
(نواطق مخبراتٌ في جماجمهم \*\* عنه بما جعلوا منه وما علموا)**

***(1/417)***

**ص [418]   
(الراجع الخيل محفاةً مقودةً \*\* من كل مثل وبارٍ أهلها إرامُ)  
(كتل بطريق المغرور ساكنها \*\* بأن دارك قنسرون والأجمُ)  
(وظنهم أنك المصباح في حلبٍ \*\* إذا قصدت سواها عادها الظلمُ)  
(والشمس يعنون إلا أنهم جهلوا \*\* والموت يدعون إلا أنهم وهموا)  
(فلم تتم سروج فتح ناظرها \*\* إلا وجيشك في جفنيه مزدحمُ)  
(والنقع يأخذ حرانا وبقعتها \*\* والشمس تسفر أحيانا وتلتثمُ)  
(سحب تمر بحصنِ الران ممسكةً \*\* وما بها البخل لولا أنها نقمُ)  
(جيش كأنك في ارضٍ تطاولهُ \*\* فالأرض لا أمم والجيش لا أممُ)**

***(1/418)***

**ص [419]   
(إذا مضى علم منها بدا علمٌ \*\* وإن مضى علم منه بدا علمُ)  
(وشرب أحمت الشعري شكائمها \*\* ووسمتها على آنافها الحكمُ)  
(حتى وردن بمسنين بحيرتها \*\* تنش بالماء في أشداقها اللجمُ)  
(وأصبحت بقورى هنزيط جائلةً \*\* ترعى الظبا في خصيب نبتهُ اللممِ)  
(فما تركن بها خلدًا له بصرٌ \*\* تحت الترابِ ولا بازا له قدمُ)  
(فلا هزبرا له من درعهِ لبدٌ \*\* ولا مهاةً لها من شبهها حشمُ)  
(ترمي على شفراتِ الباترات بهم \*\* مكامنُ الأرض والغيطان والأكمُ)  
(وجاوزوا أرسناسا معصمين به \*\* وكيف يعصمهم ما ليس ينعصمُ)  
(وما يصدك عن بحرٍ لهم سعةٌ \*\* وما يردك عن طودٍ لهم شممُ)  
(ضربته بصدور الخيل حاملةً \*\* قومًا إذا تلفوا قدما فقد سلموا)  
(تجفل الموج عن لبات خيلهمِ \*\* كما تجفل تحت الغارة النعمُ)  
(عبرت تقدمهم فيه وفي بلدٍ \*\* سكانهُ رممٌ مسكونها حممُ)  
(وفي أكفهم النار التي عبدت \*\* قبل المجوس إلى ذا اليوم تضطرمُ)  
(هندية إن تصغر معشرا صغروا \*\* بحدها أو تعظم معشرا عظموا)  
(قاسمتها تل بطريقٍ فكان لها \*\* أبطالها ولك الأطفال والحرمُ)**

***(1/419)***

**ص [420]   
(تلقى بهم زبد التيار مقربةٌ \*\* على جحافلها من نضحه رثمُ)  
(دهم، فوارسها ركاب أبطنها \*\* مكدودةٌ وبقومٍ لا بها الألمُ)  
(من الجياد التي كدت العدو بها \*\* وما لها خلق منها ولا شيمُ)  
(نتاج رأيك في وقتٍ على عجلٍ \*\* كلفظ حرف وعاهُ سامعٌ فهمُ)  
(وقد تمنوا غداة الدرب في لجبٍ \*\* أن يبصروك فلما أبصروك عموا)  
(صدمتهم بخميس أنت غرتهُ \*\* وسمهريتهُ في وجههِ غممُ)  
(فكان أثبت ما فيهم جسومهم \*\* يسقطن حولك والأرواح تنهزم)  
(والأعوجية ملء الطرق خلفهم \*\* والمشرفية ملء اليوم فوقهم)  
(إذا توافقت الضربات صاعدةً \*\* توافقت قللٌ في الجو تصطدمُ)  
(وأسلم ابن شمشقيقٍ أليتهُ \*\* ألا أنثنى فهو ينأى وهي تبتسمُ)  
(لا يأمل النفس الأقصى لمهجتهِ \*\* فيسرق النفس الأدنى ويغتنمُ)**

***(1/420)***

**ص [421]   
(تردُّ عنه قنا الفرسان سابغةٌ \*\* صوب الأسنة في أثنائها ديمُ)  
(تخط فيها العوالي ليس تنفذها \*\* كأن كل سنانٍ فوقها قلمُ)  
(فلا سقى الغيث ما واراه من شجرٍ \*\* لو زل عنه لوارت شخصه الرخمُ)  
(ألهى الممالك عن فخرٍ قفلت به \*\* شرب المدامة والأوتارُ والنغمُ)  
(مقلدا فوق شكر الله ذا شطبٍ \*\* لا تستدام بأمضى منهما النعمُ)  
(ألقت إليك دماء الروم طاعتها \*\* فلو دعوت بلا ضربٍ أجاب دمُ)  
(يسابق القتل فيهم كل حادثةٍ \*\* فما يصيبهم موتٌ ولا هرمُ)  
(نفت رقاد عليٍّ عن محاجرهِ \*\* نفسٌ يفرج نفسًا غيرها الحلمُ)  
(القائم الملك الهادي الذي شهدت \*\* قيامه وهداه العربُ والعجمُ)  
(إبن المعفر في نجدٍ فوارسها \*\* بسيفه وله كوفان والحرمُ)  
(لا تطلبن كريما بعد رؤيته \*\* إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا)**

***(1/421)***

**ص [422]   
(ولا تبال بشعرٍ بعد شاعرهِ \*\* قد أفسد القول حتى أحمد الصممُ)  
وقال فيه بمصر:  
(فارقتكم فإذا ما كان عندكم \*\* قبل الفراقِ أذى بعد الفراقِ يدُ)  
(إذا تذكرت ما بيني وبينكمُ \*\* أعان قلبي على الشوق الذي أجدُ)  
وتوفيت أخت سيف الدولة الكبرى بميافارقين من ديار بكر لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة وورد الخبر العراق فقال أبو الطيب يرثيها في شعبان:  
(يا أخت خير أخٍ يا بنتَ خيرِ أبِ \*\* كنايةً بهما عن أشرفِ النسبِ)**

***(1/422)***

**ص [423]   
(أجل قدرك أن تسمى مؤبنةً \*\* ومن يصفك فقد سماكِ للعربِ)  
(لا يملك الطرب المحزون منطقهُ \*\* ودمعهُ وهما في قبضةِ الطربِ)  
(غدرت يا موت كم أفنيت من عدد \*\* بمن أصبت وكم أسكت من لجبِ)  
(وكم صحبت أخاها في منازلةٍ \*\* وكم سألت فلم يبخل ولم تخبِ)  
(طوى الجزيرة حتى جاءني خبرٌ \*\* فزعت فيه بآمالي إلى الكذبِ)  
(حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا \*\* شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي)  
(تعثرت به في الإفواه ألسنها \*\* والرد في الطرق والأقلام في الكتبِ)  
(كأن فعلة لم تملأ مواكبها \*\* ديار بكرٍ ولم تخلع ولم تهب)  
(ولم ترد حيوةً بعد توليةٍ \*\* ولم تغث داعيًا بالويل والحربِ)  
(أرى العراق طويل الليل مذ نعيت \*\* فكيف ليل فتى الفتيان في حلب)  
(يُظنُّ أن فؤادي غير ملتهبٍ \*\* وأن دمع جفوني غير منسكبِ)**

***(1/423)***

**ص [424]   
(بلى وحرمة من كانت مراعيةً \*\* لحرمة المجد والقصاد والأدبِ)  
(ومن مضت غير موروثٍ خلائقها \*\* وإن مضت يدها موروثةَ النشبِ)  
(وهمها في العلى والمجد ناشئةً \*\* وهم أترابها في اللهو واللعبِ)  
(يعلمن حين تحيى حسن مبسمها \*\* وليس يعلم إلا الله بالشنبِ)  
(مسرةٌ في قلوب الطيب مفرقها \*\* وحسرةٌ في قلوب البيض واليلبِ)  
(إذا رأى ورآها رأس لابسهِ \*\* رأى المقانع أعلى منه في الرتبِ)  
(فإن تكن خلقت أنثى لقد خلقتْ \*\* كريمةً غير أنثى العقلِ والحسبِ)**

***(1/424)***

**ص [425]   
(وإن تكن تغلبُ الغلباءُ عنصرها \*\* فإن في الخمر معنى ليس في العنبِ)  
(فليت طالعة الشمسين غائبةٌ \*\* وليت غائبةَ الشمسين لم تغبِ)  
(وليت عين التي آب النهارُ بها \*\* فداء عينِ التي زالت ولم تؤبِ)  
(فما تقلد بالياقوت مشبهها \*\* ولا تقلد بالهندية القضبِ)  
(ولا ذكرت جميلا من صنائعها \*\* إلا بكيت ولا ود بلا سببِ)  
(قد كان كل حجابٍ دون رؤيتها \*\* فما قنعت لها يا أرض بالحجبِ)  
(ولا رأيت عيون الإنس تدركها \*\* فهل حسدت عليها أعين الشهبِ)  
(وهل سمعت سلاما لي ألم بها \*\* فقد أطلت وما سلمت من كثبِ)  
(وكيف يبلغ موتانا التي دفنت \*\* وقد يقصر عن أحيائنا الغيبِ)  
(يا أحسن الصبر زر أولى القلوبِ بها \*\* وقل لصاحبهِ يا أنفع السحبِ)  
(وأكرم الناس لا مستثنيًا أحدًا \*\* من الكرام سوى آبائك النجبِ)  
(قد كان قاسمك الشخصين دهرهما \*\* فعاش درهما المفديُّ بالذهبِ)  
(ما كان أقصر وقتا كان بينهما \*\* كأنه الوقت بين الورد والقربِ)  
(جزاك ربك بالأحزان مغفرةً \*\* فحزن كل أخي حزنٍ أخو الغضبِ)**

***(1/425)***

**ص [426]   
(وأنتم نفر تسخو نفوسكم \*\* بما يهبن ولا يسخون بالسبِ)  
(حللتم من ملوكِ الناس كلهمِ \*\* محل سمرِ القنا من سائر القصبِ)  
(فلا تنلك اليالي إن أيديها \*\* إذا ضربن كسرن النبع بالغربِ)  
(ولا يعن عدوا أنت قاهره \*\* فإنهن يصدن الصقر بالخربِ)  
(وإن سررن بمحبوبٍ فجعن به \*\* وقد أتينك في الحالين بالعجبِ)  
(وربما أحتسب الإنسان غايتها \*\* وفاجأته بأمرٍ غير محتسبِ)  
(وما قضى أحدٌ منها لبانته \*\* ولا انتهى أربٌ إلا إلى أربِ)  
(تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم \*\* إلا على شجبٍ والخلف في الشجبِ)  
(فقيل تخلص نفس المرء سالمةً \*\* وقيل تشرك جسمَ المرء في العطبِ)  
(ومن تفكر في الدنيا ومهجته \*\* أقامهُ الفكر بين العجز والتعبِ)  
وأنفذ سيف الدولة إليه هدية إلى العراق مرة بعد أخرى، فقال**

***(1/426)***

**ص [427]   
يمدحه في شوال سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة:  
(ما لنا كلنا جو يا رسولُ \*\* أنا أهوى وقلبك المتبولُ)  
(كلما عاد من بعثت إليه \*\* غار مني وخان فيما يقولُ)  
(أفسدت بيننا الأماناتِ عينا \*\* ها وخانت قلوبهن العقولُ)  
(تشتكي ما اشتكيت من ألم الشو \*\* ق إليها والشوق حيث النحولُ)  
(وإذا خامر الهوى قلب صبٍّ \*\* فعليه لكل عينٍ دليلُ)  
(زودينا من حسن وجهك ما دا \*\* م فحسن الوجوه حالٌ تحولُ)  
(وصلينا نصلك في هذه الدن \*\* يا فإن المقام فيها قليلُ)  
(من رآها بعينها شاقه القط \*\* انُ فيها كما تشوق الحمولُ)  
(إن تريني أدمت بعد بياضٍ \*\* فحميد من القناةِ الذبولُ)  
(صحبتني على الفلاةِ فتاةٌ \*\* عادةُ اللونِ عندها التبديلُ)  
(سترتك الحجال غنها ولكن \*\* بك منها من اللمى تقبيلُ)  
(مثلها أنت لوحتني وأسقم \*\* ت وزادت أبهاكما العُطبولُ)**

***(1/427)***

**ص [428]   
(نحن أدرى وقد سألنا بنجدٍ \*\* أطويل طريقنا أم يطولُ)  
(وكثير من السؤال اشتياقٌ \*\* وكثير من رده تعليلُ)  
(لا أقمنا على مكان وإن طا \*\* ب ولا يمكن المكان الرحيلُ)  
(كلما رحبت بنا الروض قلنا \*\* حلب قصدنا وأنت السبيلُ)  
(فيك مرعى جيادنا والمطايا \*\* وإليها وجيفنا والذميلُ)  
(والمسمون بالأمير كثير \*\* والأمير الذي بها المأمولُ)  
(الذي زلت عنه شرقا وغربا \*\* ونداه مقابلي ما يزولُ)  
(فإذا العذل في الندى زار سمعا \*\* ففداه العذول والمعذولُ)  
(وموالٍ تحييهم من يديه \*\* نعم غيرهم بها مقتولُ)  
(فرس سابق ورمح طويل \*\* ودلاص زغف وسيف صغيلٌ)  
(كلما صبحت ديار عدو \*\* قال تلك الغيوث هذي السيولُ)**

***(1/428)***

**ص [429]   
(دهمته تطاير الزرد المح \*\* كم عنه كما يطير النسيل)  
(تنقص الخيل خيله قنص الوح \*\* ش ويستأسر الخميس الرعيلُ)  
(وإذا الحرب أعرضت زعم الهو \*\* ل لعينيه أنه تهويلُ)  
(وإذا صح فالزمان صحيحٌ \*\* وإذا اعتل فالزمان عليلُ)  
(وإذا غاب وجهه عن مكانٍ \*\* فبه من نثاه وجه جميلُ)  
(ليس إلاك يا عليُّ همامٌ \*\* سيفهُ دون عرضه مسلولُ)  
(كيف لا يأمن العراق ومصرٌ \*\* وسراياك دونها والخيولُ)  
(لو تحرفت عن طريق الأعادي \*\* ربط السدر خيلهم والنخيلُ)  
(ودرى من أعزه الدفع عنه \*\* فيهما أنه الحقير الذليلُ)  
(أنت طول الحياة للروم غازٍ \*\* فمتى الوعد أن يكون القفولُ)  
(وسوى الروم خلف ظهرك روم \*\* فعلى أي جانبيك تميلُ)  
(قعد الناس كلهم عن مساعي \*\* ك وقامت بها القنا والنصولُ)  
(ما الذي عنده تدار المنايا \*\* كالذي عنده تدارُ الشمولُ)**

***(1/429)***

**ص [430]  
(لست أرضى بأن تكون جوادا \*\* وزماني بأن أراك بخيلُ)  
(نغص البعدُ عند قرب العطايا \*\* مرتعي مخصب وجسمي هزيلُ)  
(إن تبوأت غير دنياي دارا \*\* وأتاني نيل فأنت المنيلُ)  
(من عبيدي إن عشت لي ألف كافو \*\* رٍ ولي من نداك ريف ونيلُ)  
(ما أبالي إذا اتقتك الرزايا \*\* من دهتهُ خبولها والحبولُ)  
وورد المستنفرون من الثغور على سيف الدولة، يذكرون إحاطة الدمستق وجيوش النصرانية بطرسوس واستسلام أهلها إن لم يغاثوا، أو يبادروا، وكان في بقية علة عرضت له، فبرز للوقت وسار، وكان الدمستق قد شحن الدرب الذي يلي الثغور والشام بالرجال، فلما اتصل بالدمستق خبره أفرج عن منازلة طرسوس، وولي على عقبه قافلا إلى بلده ولم يظفر بشيء، وبلغ الخبر أبا الطيب وكتب إليه سيف الدولة**

***(1/430)***

**ص [431]  
يستدعيه، فأجابه في شوال. سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.  
(فهمت الكتاب أبر الكتب \*\* فسمعا لأمر أميرِ العرب)  
(وطوعا له وابتهاجا به \*\* وإن قصر الفعل عما وجب)  
(وما عاقني غير خوف الوشاة \*\* وإن الوشايات طرقُ الكدب)  
(وتكثير قومس وتقليلهم \*\* وتقريبهم بيننا والخبب)  
(وقد كان ينصرهم سمعه \*\* وينصرني قلبهُ والحسبْ)  
(وما قلت للبدر أنت اللجين \*\* ولا قلت للشمس أنت الذهب)  
(فيقلق منه البعيد الأناةِ \*\* ويغضب منه البطيء الغضب)  
(وما لاقني بلد بعدكم \*\* ولا اعتضت من رب نعماي رب)**

***(1/431)***

**ص [432]  
(ومن ركب الثور بعد الجوا \*\* د أنكر أظلافه والغبب)  
(وما قست كل ملوك البلادِ \*\* فدع ذكر بعضٍ بمن في حلب)  
(ولو كنت سميتهم باسمه \*\* لكان الحديد وكانوا الخشب)  
(أفي الرأي يشبه أم في السخا \*\* ء أم في الشجاعة أم في الأدب)  
(مبارك الإسم أغر اللقب \*\* كريم الجرشي شريف النسب)  
(أخو الحرب يخدم مما سبى \*\* قناه ويخلع ما سلب)  
(إذا حاز مالا فقد حازهُ \*\* فتى لا يسر بما لا يهب)  
(وإني لأتبع تذكاره \*\* صلوة الإله وسقى السحب)  
(وأثنى عليه بآلآئهِ \*\* وأقرب منه نأي أو قرب)  
(وإن فارقتني أمطارهُ \*\* فأكثر غدرانها ما نضب)  
(أي سيف ربك لا خلقهِ \*\* ويا ذا المكارمِ لا ذا الشطب)  
(وأبعد ذي همةٍ همةً \*\* وأعرف ذي رتبةٍ بالرتب)  
(وأطعن من مس خطيةً \*\* وأضرب من بحسامٍ ضرب)  
(بذا اللفظ ناداك أهل الثغورِ \*\* فلبيت والهام تحت القضبْ)  
(وقد يئسوا من لذيذ الحياة \*\* فعين تغور وقلبٌ يجب)**

***(1/432)***

**ص [433]  
(وغر الدمستق قول العدا \*\* ة إن عليا ثقيلٌ وصب)  
(وقد علمت خيله أنه \*\* إذا هم وهو عليلٌ ركب)  
(أتاهم بأوسع من أرضهم \*\* طوال السبيب قصار العسبْ)  
(تغيب الشواهق في جيشه \*\* وتبدو صغارا إذا لم تغب)  
(ولا تعبر الريح في جوجهِ \*\* إذا لم تخط القنا أو تثبِ)  
(فغرق مدنهم بالجيوش \*\* وأخفت أصواتهم باللجب)  
(فأخبث به طالبًا قتلهم \*\* وأخبث به تاركا ما طلب)  
(نأيت فقاتلهم باللقاء \*\* وجئت فقاتلهم بالهرب)  
(وكانوا له الفخر لما أتى \*\* وكنت له العذر لما ذهب)  
(سبقت إليهم مناياهم \*\* ومنفعة الغوث قبل العطب)  
(فخروا لخالقهم سجدا \*\* ولو لم تغث سجدوا للصلب)  
(وكم ذدت عنهم ردىً بالردى \*\* وكشفت من كربٍ بالكرب)  
(وقد زعموا أنه إن يعد \*\* يعد معه الملكُ المعتصبْ)**

***(1/433)***

**ص [434]  
(ويستنصران الذي يعبدان \*\* وعندهما أنه قد صلب)  
(ويدفع ما ناله عنهما \*\* فيا للرجال لهذا العجب)  
(أرى المسلمين مع المشركي \*\* ن إما لعجزٍ وإما رهب)  
(وأنت مع الله في جانبٍ \*\* قليلُ الرقادِ كثيرُ التعب)  
(كأنك وحدك وحدته \*\* ودان البرية بابنٍ وأب)  
(فليت سيوفك في حاسدٍ \*\* إذا ما ظهرت عليهم كئب)  
(وليت شكاتك في جسمهِ \*\* وليتك تجزى ببغضٍ وحب)  
(فلو كنت تجزي به نلت من \*\* ك أضعف حظٍ بأقوى سبب)**

***(1/434)***

**ص [435]  
الكافوريات  
خروج أبي الطيب إلى مصر، ومدحه كافورا الأسود: أن سيف الدولة كان يتلون عليه، ولا يثبت معه على حال واحدة، ويصغي إلى قوم كانوا يغرونه به ويقعون فيه حسدا له، فكثر الأذى عليه من جهته فأجمع رأيه على الرحيل من حلب، فلم يجد بلدا أدنى إليه من دمشق لأن حمص من عمل سيف الدولة، فسار إليها حتى نزلها، وبها يهودي من أهل تدمر يعرف بابن ملك من قبل كافور، فالتمس منه المدح فثقل عليه، فغضب ابن ملك وكتب بكون أبي الطيب عنده إلى كافور.  
وجعل الأسود كافور يكتب في أمر أبي الطيب إليه، فكتب إليه ابن ملك أن أبا الطيب قال ما أقصد العبد وأن دخلت مصر فإنما قصدي لمولاه. فأحفظته كتبه. ونبت دمشق بأبي الطيب فسار منها إلى الرملة**

***(1/435)***

**ص [436]  
فحمل إليه أميرها الحسن بن عبيد الله بن طفج هدايا، وخلع عليه، وحمد على فرس جواد بمركب ثقيل، وقلده سيفًا محلي وسأله المدح فاعتذر إليه بالأبيات السرائية وهي:  
(تَرْكُ مَدحيكَ كالهِجاءِ لنَفسِي \*\* وقَليلٌ لَكَ المَديحُ الكَثيرُ)  
وقد تقدم ذكرها قبل هذا، واتصل به أن كافوراً يقول: أترونه يبلغ إلى الرملة، ولا يبلغ إلينا؟! وأنه واجد عليه، ثم كتب كافور من مصر إلى أبي الطيب يستدعيه إلى حضرته:  
وكافور هذا عبد أسود خصى لابي مثقوب الشفة السفلى بطين، قبيح القدمين ثقيل اليدين، لا فرق بينه وبين الأمة، وقد سئل عنه بعض بني هلال بالصعيد، فقال: رأيت أمةً سوداء تأمر وتنهي.  
ولقد كان رسول الروم بمصر، فلما قعد في مركب راجعاً إلى بلد الروم والمسلمون ينظرون إليه قال لهم: ما أعرف أمةً أخس منكم! أعوزكم أبيض تملكونه أنفسكم! وسار، وولي كافور هذا أمر بني طغج عليهم، وملك ما كان في أيديهم، واستملك العبيد، وأفسدهم على ساداتهم.  
وكان هذا الأسود لقوم من أهل مصر، يعرفون ببني عياش، يحمل لهم الحوائج من الأسواق على رأسه، ويخدم الطباخ. مشتراه ثمانية عشر ديناراً، وبلغني أن مولاه قبل أن طفج، وهو ابن عياش يربط في**

***(1/436)***

**ص [437]  
عنقه حبلا إذا أراد النوم، فإذا طلب منه حاجته جذبه لسقوطه! فإنه لم يكن ينتبه بالصياح فدخل إلى دار ابن طغج والناس يمدون أيديهم إلى رأسه! ويصفونه بصلابة القفا، فكان الغلمان كلما صفعوه ضحك! فقالوا: هذا الأسود خفيف الروم؛ وكلموا صاحبه في بيعه، فوهبه لهم، فأقاموه على الوضوء والخلاء، ورأى مخاريق ابن طغج وكثرة كذبه، وما يتم لربه، فتعلم ذلك حتى ما يصدق في حرف، وأخذ عنه وزاد عليه، حتى وضع الكذب في غير مواضعه فاشتهر به.  
ومات ابن طغج بدمشق وولده صغير، والأسود يخدمه، فأخذ البيعة على الناس عند موته، والناس يظنون أنه قد أمره بأخذها، وسار غلمانه في الوقت إلى مصر، فاقتسموا الضياع، وكانوا ضعفاء فقراء، فاشتغلوا بما في أيديهم لا يصدقون أنه يبقى لهم.  
وتفرد الأسود بخدمة الصبي ومالت إليه والدته! وهي أمة؛ لأنه عبد، وتمكن من الصبى والمرأة حتى قرب من شاء وأبعد من شاء، ونظر الناس إلى هذا مع صغر هممهم وخفة أنفسهم، فتسابقوا إلى التقرب إليه، وسعى بعضهم ببعض عنده، حتى أن الرجل لا يأمن مملوكه ولا ولده على سره! وصار كل عبد بمصر يرى أنه خير من سيده، ولا تنبسط يد سيده عليه، ولا يستبعد أن يصل إلى أضعاف ما وصل إليه الخصى، حتى**

***(1/437)***

**ص [438]  
ملك الأمر على الصبي، وصار كل من معه عيناً عليه للأسود، فلا يقدر أحد أن يكلمه ويسلم عليه، وإذا رآه بعض غلمان أبيه أو غيرهم أسرع هاربا لئلا يقال: إنه كلمه! فمن كلمة أتلفه الأسود، فلما كبر الصبي وتبين ما هو فيه، وجعل يبوح بما في نفسه في بعض الأوقات على الشراب، وكل من معه عين عليه، فقدم الأسود فسقاه سماً فقتله، وخلت له مصر وهان عليه أخوه الأصغر وغيره.  
فلما ورد كتاب الأسود على أبي الطيب بالرملة، لم يمكنه إلا المسير إليه، وظن أنه لا يسومه سوم غيره. من أخذ ماله، وإضعاف حاله، ومنعه من التصرف في نفسه. وهذه فعال الأسود بكل حر له محل، يحتال عليه بالمكاتبة والمواعيد الكاذبة، حتى يصير إليه، فإذا حصل عنده أخذ عبيده وخيله وأضعفه عن الحركة، ومنعه منها، وبقي مطرحا يشكو إليه ويبكي بين يديه ولا يعينه على المقام، ولا يأذن له في الرحيل، وإن رحل عن غير إذنه غرقه في النيل، ولا يصفو قلبه إلا لعبد، كأنه يطلب الأحرار بحقد.  
فلما قدم عليه أبو الطيب اخلى له داراً ووكل به، وأظهر التهمة له، وطالبه بمدحه، وخلع عليه، وحمل إليه آلافاً من الدراهم. فقال**

***(1/438)***

**ص [439]  
أبو الطيب في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثائة.  
(كفى بك داء أن ترى الموت شافيا \*\* وحسب المنايا أن يكن أمانيا)  
(تمنيتها لما تمنيت أن ترى \*\* صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا)  
(إذا كنت ترضى أن تعيش بذلةٍ \*\* فلا تستعدن الحسام اليمانيا)  
(ولا تستطيلن الرماح لغارةٍ \*\* ولا تستجيدن العتاق المذاكيا)  
(فما ينفع الأسد الحياء من الطوى \*\* ولا تتقي حتى تكون ضواريا)  
(حببتك قلبي قبل حبك من ناي \*\* وقد كان غدارا فكن أنت وافيا)  
(وأعلم أن البين يشكيك بعده \*\* فلست فؤادي إن أيتك شاكيا)  
(فإن دموع العين غدرٌ بربها \*\* إذا كن إثر الغادرين جواريا)  
(إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى \*\* فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا)  
(وللنفس أخلاق تدل على الفتى \*\* أكان سخاء ما أتى أم تساخيا)**

***(1/439)***

**ص [440]  
(أقل اشتياقا أيها القلب ربما \*\* رايتك تصفي الود من ليس جازيا)  
(خلقت ألوفا لو رحلت إلى الصبي \*\* لفارقت شيبي موجع القلب باكيا)  
(ولكن بالفسطاط بحرا أزرته \*\* حيوتي ونصحي والهوى والقوافيا)  
(وجردا مددنا بين آذانها القنا \*\* فبتن حفافا يتبعن العواليا)  
(تماشى بأيدٍ كلما وافتِ الصفا \*\* نقشن به صدر البزاة حوافيا)  
(وينظرن من سودٍ صوادق في الدجى \*\* يرين بعيدات الشخوص كما هيا)  
(وتنصب للجرس الخفي سوامعا \*\* يخلن مناجاة الضمير تناديا)  
(تجاذب فرسان الصباح أعنةً \*\* كأن على الأعناقِ منها أفاعيا)  
(بعزمٍ يسير الجسم في السرج راكبا \*\* به ويسير القلب في الجسم ماشيا)  
(قواصد كافورٍ توارك غيره \*\* ومن قصد البحر استقل السواقيا)**

***(1/440)***

**ص [441]   
(فجاءت بنا إنسان عين زمانهِ \*\* وخلت بياضا خلفها ومآقيا)  
(نجوز عليها المحسنين إلى الذي \*\* نرى عندهم إحسانه والأياديا)  
(فتى ما سرينا في ظهور جدودنا \*\* إلى عصره إلا نرجى التلاقيا)  
(ترفع عن عون المكارمِ قدرهُ \*\* فما يفعل الفعلات إلا عذاريا)  
(يبيد عداوات البغاة بلطفهِ \*\* فإن لم تبد منهم أباد الأعاديا)  
(أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا \*\* إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا)  
(لقيت المروري والشناخيب دونه \*\* وجبت هجيرا يترك الماء صاديا)  
(أبا كل طيبٍ لا أبا المسك وحده \*\* وكل سحابٍ لا أخص الغواديا)  
(يدل بمعنى واحد كل فاخرٍ \*\* وقد جمع الرحمان فيك المعانيا)  
(إذا كسب الناس المعالي بالندى \*\* فإنك تعطي في نداك المعاليا)**

***(1/441)***

**ص [442]   
(وغير كثير أن يزورك راجلٌ \*\* فيرجع ملكا للعراقين واليا)  
(فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا \*\* لسائلك الفرد الذي جاء عافيا)  
(وتحتقر الدنيا احتقار مجربٍ \*\* يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا)  
(وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى \*\* ولكن بأيامٍ أشبن النواصيا)  
(عداك تراها في البلاد مساعيا \*\* وأنت تراها في السماء مراقيا)  
(لبست لها كدر العجاج كأنما \*\* ترى غير صافٍ أن ترى الجو صافيا)  
(وقدت إليها كل أجرد سابحٍ \*\* يؤديك غضبانا ويثنيك راضيا)  
(ومخترطٍ ماضٍ يطيعك آمرًا \*\* ويعصي إذا استثنيت أو صرت ناهيا)  
(وأسمر ذي عشرين ترضاه واردا \*\* ويرضاك في إيراده الخيل ساقيا)  
(كتائب ما انفكت تجوس عمائرًا \*\* من الأرض قد جاست إليها فيافيا)  
(غزوت بها دور الملوك فباشرت \*\* سنابكها هاماتهم والمغانيا)  
(وأنت الذي تغشى الأسنة أولًا \*\* وتأنف أن تغشى الأسنة ثانيا)  
(إذا الهند سوت بين سيفي كريهةٍ \*\* فسيفك في كف تزيلُ التساويا)  
(ومن قول سامٍ لو رآك لنسلهِ \*\* فدى ابن أخي نسلي ونفسي وماليا)**

***(1/442)***

**ص [443]   
(مدى بلغ الأستاذ أقصاهُ ربه \*\* ونفسٌ له لم ترض إلا التناهيا)  
(دعته فلباها إلى المجد والعلى \*\* وقد خالف الناس النفوس الدواعيا)  
(فأصبح فوق العالمين يرونه \*\* وإن كان يدنيه التكرم نائيا)  
ودخل عليه بعد انشاده هذه القصيدة فابتسم إليه الأسود ونهض فليس تعلا فرأى أبو الطيب شقوقا برجليه وقبحهما فقال:  
(أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا \*\* وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا)  
(أمينًا وإخلافًا وغدرًا وخسةً \*\* وجبنا أشخصًا لُحت لي أم مخازيا)  
(تظن ابتساماتي رجاء وغبطةً \*\* وما أنا إلا ضاحكٌ من رجائيا)  
(وتعجبني رجلاك في النعل أنني \*\* رأيتك ذا نعلٍ إذا كنت حافيا)  
(وإنك لا تدري ألونك أسود \*\* من الجهل أم قد صار أبيض صافيا)  
(ويذكرني تخييط كعبك شقهُ \*\* ومشيك في ثوبٍ من الزيتِ عاريًا)**

***(1/443)***

**ص [444]   
(ولولا فضول الناس جئتك مادحا \*\* بما كنت في سري به لك هاجيا)  
(فأصبحت مسرورا بما أنا منشدٌ \*\* وإن كان بالإنشاد هجوك غاليا)  
(فإن كنت لا خيرا أفدت فإنني \*\* أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا)  
(ومثلك يؤتى من بلاد بعيدةٍ \*\* ليضحك رباتِ الحداد البواكيا)  
وبني الأسود دارا بازاء الجامع الأعلى على البركة وتحول إليها وهنأه الناس بها، وطالب أبا الطيب بذكرها فقال:  
(إنما التهنئات للأكفاء \*\* ولمن يدني من البعداء)  
(وأنا منك لا يهنىء عضو \*\* بالمسراتِ سائرَ الأعضاء)  
(مستقل لك الديار ولو كا \*\* ن نجوما آجر لهذا البناء)  
(ولو أن الذي يخر من الأم \*\* واهِ فيها من فضةٍ بيضاء)  
(أنت أعلى محلةً أن تهني \*\* بمكانٍ في الأرض أو في السماء)  
(ولك الناس والبلاد وما \*\* يسرح بين الغبراء والخضراء)**

***(1/444)***

**ص [445]   
(وبساتينك الجياد وما تح \*\* مل من سمهرية سمراء)  
(إنما يفخر الكريم أبو المس \*\* ك بما يبتني من العلياء)  
(وبأيامه التي انسلخت عن \*\* هـ وما داره سوى الهيجاء)  
(وبما أثرت صوارمه البي \*\* ض له في جماجمِ الأعداء)  
(وبمسكٍ يكنى به ليس بالمس \*\* ك ولكنه أريج الثناء)  
(لابما تبتني الحواضر في الري \*\* ف وما يطبي قلوب النساء)  
(نزلت إذ نزلتها الدار في أح \*\* سن منها من السنا والسناء)  
(حل في منبت الرياحين منها \*\* منبتُ المكرمات والآلاء)  
(تفضح الشمس كلما ذرت الشم \*\* س بشمسٍ منيرةٍ سوداءِ)  
(إن في ثوبك الذي المجدُ فيه \*\* لضياء يزرى بكل ضياء)  
(إنما الجلد ملبس وابيضاض ال \*\* نفس خير من أبيضاض القباء)  
(كرمٌ في شجاعةٍ وذكاءٌ \*\* في بهاء وقدرةٌ في وفاء)  
(من لبيض الملوك أن تبدل اللو \*\* ن بلونِ الأستاذ والسحناء)  
(فتراها بنو الحروب بأعيا \*\* نٍ تراه بها غداة اللقاء)  
(يا رجاء العيون في كل أرضٍ \*\* لم يكن غير أن أراك رجائي)  
(ولقد أفنت المفاوز خيلي \*\* قبل أن نلتقي وزادي ومائي)  
(فارم بي ما أردت مني فإني \*\* أسدُ القلب آدمي الرواءِ)  
(وفؤادي من الملوك وإن كا \*\* ن لساني يرى من الشعراء)**

***(1/445)***

**ص [446]   
ولما أنشده أبو الطيب حلف له ليبلغنه جميع ما فيه قلبه، وأنه لأكذب ما يكون إذا حلف فقال أبو الطيب:  
(من الجآذر في زيِّ الأعاريبِ \*\* حمرُ الحلي والمطايا والجلابيب)  
(إن كنت تسأل شكا في معارفها \*\* فمن بلاك بتسهيدٍ وتعذيبِ)  
(لا تجزني بضني بي بعدها بقرٌ \*\* تجزي دموعي مسكوبا بمسكوبِ)  
(سوائر ربما سارت هوادجها \*\* منيعةً بين مطعونٍ ومضروبِ)  
(وربما وخدت أيدي المطي بها \*\* على نجيعٍ من الفرسان مصبوبِ)  
(كم زورةٍ لك في الأعراب خافيةٍ \*\* أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب)  
(أزورهم وسواد الليل يشفع لي \*\* وأنثنى وبياض الصبح يغري بي)**

***(1/446)***

**ص [447]   
(قد وافقوا الوحش في سكني مراتعها \*\* وخالفوها بتقويضٍ وتطنيبِ)  
(جيرانها وهم شر الجوارِ لها \*\* وصحبها وهم شر الأصاحيبِ)  
(فؤادُ كل محبٍّ في بيوتهمِ \*\* ومال كل أخيذ المال محروبِ)  
(ما أوجه الحضر المستحسنات به \*\* كأوجه البدويات الرعابيب)  
(حسن الحضارة مجلوب بتظريةٍ \*\* وفي البداوةِ حسنٌ غير مجلوبِ)  
(أين المعيز من الآرام ناظرةً \*\* وغير ناظرةٍ في الحسن والطيبِ)  
(أفدى ظياء فلاةٍ ما عرفن بها \*\* مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب)  
(ولا برزن من الحمام مائلةً \*\* أوراكهن صقيلات العراقيبِ)  
(ومن هوى كل من ليست مموهةً \*\* تركت لون مشيبي غير مخضوبِ)  
(ومن هوى الصدق في قولي وعادتهِ \*\* رغبت عن شعرٍ في الوجه مكذوبِ)  
(ليت الحوادث باعتني الذي أخذت \*\* مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي)  
(فما الحداثة من حلمٍ بمانعةٍ \*\* قد يوجد الحلم في الشبان والشيب)  
(ترعرع الملك الأستاذ مكتهلًا \*\* قبل اكتهالٍ أديبا قل تأديبِ)**

***(1/447)***

**ص [448]   
(مجربا فهمًا من غير تجربةٍ \*\* مهذبا كرما من قبل تهذيبِ)  
(حتى أصاب من الدنيا نهايتها \*\* وهمه في ابتدآت وتشبيب)  
(يدبر الملك من مصر إلى عدن \*\* إلى العراق فأرض الروم فالنوب)  
(إذا أتتها الرياح النكب من بلد \*\* فما تهب بها إلا بترتيب)  
(ولا تجاوزها شمس إذا شرقت \*\* إلا ومنه إذن بتغريب)  
(يصرف الأمر فيها طين خاتمه \*\* ولو تطلس منه كل مكتوب)  
(يحط كل طويل الرمح حامله \*\* من سرج كل طويل الباع يعبوب)  
(كأن كل سؤال في مسامعه \*\* قميص يوسف في أجفان يعقوب)  
(إذا غزته أعاديه بمسألة \*\* فقد غزته بجيش غير مغلوب)  
(أو حاربته فما تنجو بتقدمة \*\* مما أراد ولا تنجو بتجبيب)**

***(1/448)***

**ص [449]   
(أضرت شجاعته أقصى كتائبه \*\* على الحمام فما موت بمرهوب)  
(قالوا هجرت إليه الغيث قلت لهم \*\* إلى غيوث يديه والشآبيب)  
(إلى الذي تهب الدولات راحته \*\* ولا تمن على آثار موهوب)  
(ولا يروع بمغدور به أحدا \*\* ولا يفزع موفورا بمنكوب)  
(بلى يروع بذي جيش يجدله \*\* ذا مثله في أحم النقع غربيب)  
(وجدت أنفع مال كنت أذخره \*\* ما في السوابق من جري وتقريب)  
(لما رأين صروف الدهر تغدرني \*\* وفين لي ووفت صم الأنابيب)  
(فتن المهالك حتى قال قائلها \*\* ماذا لقينا من الجرد السراحيب)  
(تهوى بمنجرد ليست مذاهبه \*\* للبس ثوب ومأكول ومشروب)  
(يرمي النجوم بعيني من يحاولها \*\* كأنها سلب في عين مسلوب)  
(حتى وصلت إلى نفس محجبة \*\* تلقى النفوس بفضل غير محجوب)  
(في جسم أروع صافي العقل تضحكه \*\* خلائق الناس إضحاك الأعاجيب)  
(فالحمد قبل له والحمد بعد لها \*\* وللقنا ولإدلاجي وتأويبي)  
(وكيف أكفر يا كافور نعمتها \*\* وقد بلغنك بي يا كل مطلوبي)  
(يا أيها الملك الغاني بتسمية \*\* في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب)  
(أنت الحبيب ولكني أعوذ به \*\* من أن أكون محبا غير محبوب)**

***(1/449)***

**ص [450]  
وقال يمدحه أيضًا:  
(أود من الأيام مالا توده \*\* وأشكو إليها بيننا وهي جنده)  
(يباعدن حبا يجتمعن ووصله \*\* فكيف بحب يجتمعن وصده)  
(أبى خلق الدنيا حبيبا تديمه \*\* فما طلبي منها حبيبا ترده)  
(واسرع مفعول فعلت تغيرا \*\* تكلف شيء في طباعك ضده)  
(رعى الله عيسا فارقتنا وفوقها \*\* مها كلها يولى بجفنيه خده)  
(بواد به ما بالقلوب كأنه \*\* وقد رحلوا جيد تناثر عقده)  
(إذا سارت الأحداج فوق نباته \*\* تفاوح مسك الغانيات ورنده)**

***(1/450)***

**ص [451]  
(وحال كإحداهن رمت بلوغها \*\* ومن دونها غول الطريق وبعده)  
(وأتعب خلق الله من زاد همه \*\* وقصر عما تشتهي النفس وجده)  
(فلا ينحلل في المجد مالك كله \*\* فينحل مجد كان بالمال عقده)  
(ودبره تدبير الذي المجد كفه \*\* إذا حارب الأعداء والمال زنده)  
(فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله \*\* ولا مال في الدنيا لمن قل مجده)  
(وفي الناس من يرضى بميسور عيشه \*\* ومركوبه رجلاه والثوب جلده)  
(ولكن قلبا بين جنبي ما له \*\* مدى ينتهي بي في مراد أحده)  
(يرى جسمه يكسى شفوفا تربه \*\* فيختار أن يكسى دروعا تهده)  
(يكلفني التهجير في كل مهمة \*\* عليقي مراعيه وزادي ربده)  
(وأمضى سلاح قلد المرء نفسه \*\* رجاء أبى المسك الكريم وقصده)  
(هما ناصرا من خانه كل ناصر \*\* وأسرة من لم يكثر النسل جده)  
(أنا اليوم من غلمانه في عشيرة \*\* لنا والد منه يفديه ولده)  
(فمن ماله مال الكبير ونفسه \*\* ومن ماله در الصغير ومهده)  
(نجرُّ القنا الخطى حول قبابه \*\* وتردى بنا قب الرباط وجرده)**

***(1/451)***

**ص [452]  
(ونمتحن النشاب في كل وابل \*\* دوي القسي الفارسية رعده)  
(فإن لا يكن مصر الشرى أو عرينه \*\* فإن الذي فيها من الناس أسده)  
(سبائك كافور وعقيانه الذي \*\* بصم القنا لا بالأصابع نقده)  
(بلاها حواليه العدو وغيره \*\* وجربها هزل الطراد وجده)  
(أبو المسك لا يفنى بذنبك عفوه \*\* ولكنه يفنى بعذرك حقده)  
(فيا أيها المنصور بالجد سعيه \*\* ويا ايها المنصور بالسعي جده)  
(تولى الصبي عني فأخلفت طيبه \*\* وما ضرني لما رأيتك فقده)  
(لقد شب في هذا الزمان كهوله \*\* لديك وشابت عند غيرك مرده)  
(ألا ليت يوم السير يخبر حره \*\* فتسأله والليل يخبر برده)**

***(1/452)***

**ص [453]  
(وليتك ترعاني وحيران معرض \*\* فتعلم أني من حسامك حده)  
(وأني إذا حاولت أمرا أريده \*\* تدانت أقاصيه وهان أشده)  
(ومازال أهل الدهر يشتبهون لي \*\* إليك فلما لحت لي لاح فرده)  
(يقال إذا أبصرت جيشا وربه \*\* أمامك ملك رب ذا الجيش عبده)  
(وألقى الفم الضحاك أعلم أنه \*\* قريب بذي الكف المفداة عهده)  
(فزارك مني من إليك اشتياقه \*\* وفي الناس إلا فيك وحدك زهده)  
(يخلف من لم يأت دراك غاية \*\* ويأتي ويدري أن ذلك جهده)  
(فإن نلت ما أملت منك فربما \*\* شربت بماء يعجز الطير ورده)  
(ووعدك فعل قبل وعد لأنه \*\* نظير فعال الصادق القول وعده)**

***(1/453)***

**ص [454]  
(فكن في اصطناعي محسنا كمجرب \*\* يبن لك تقريب الجواد وشده)  
(إذا كنت في شك من السيف فابله \*\* فإما تنفيه وإما تعده)  
(وما الصارم الهندي إلا كغيره \*\* إذا لم يفارقه النجاد وغمده)  
(وإنك للمشكور في كل حالة \*\* ول لم يكن إلا البشاشة رفده)  
(فكل نوال كان أو هو كائن \*\* فلحظه طرف منك عندي نده)  
(وإني لفي بحر من الخير أصله \*\* عطاياك أرجو مدها وهي مده)  
(وما رغبتي في عسجد أستفيده \*\* ولكنها في مفخر أستجده)  
(يجود به من يفضح الجود جوده \*\* ويجمده من يفضح الحمد حمده)  
(فإنك ما مر النحوس بكوكب \*\* وقابلته إلا ووجهك سعده)  
وشكا إليه ابن عياش طول قيامه في مجلس الأسود. وكان الأسود دسه عليه ليعلم ما في نفسه، فقال أبو الطيب ارتجالا:  
(يقل له القيام على الرؤوس \*\* وبذل المكرمات من النفوس)  
(إذا خانته في يوم ضحوك \*\* فكيف تكون في يوم عبوس)**

***(1/454)***

**ص [455]  
ومات له في دار البركة التي انتقل إليها خمسون غلاما في أيام يسيرة، ففزع، وخرج إلى دار أخرى هارباً منها في الليل، حتى قال الناس إنه جاءه في الليل أسود فقال له: إن خرجت منها .. وإلا قتلتك! فخرج على وجهه، ونزل دار بعض غلمانه إلى أن أصلحت له دار كانت لحرم ابن طولون، فلما نزلها دخل عليه أبو الطيب فقال في المحرم سنة سبع وأربعين وثلاثمائة:  
(أحق دار بأن تدعى مباركة \*\* دار مباركة الملك الذي فيها)  
(وأجدر الدور أن تسقى بساكنها \*\* دار غدا الناس ستسقون أهليها)  
(هذي منازلك الأخرى نهنئها \*\* فمن يمر على الأولى يسليها)  
(إذا حللت مكانا بعد صاحبه \*\* جعلت فيه على ما قبله تيها)  
(لا ينكر العقل من دار تكون بها \*\* فإن ريحك روح في مغانيها)  
(أتم سعدك من لقاك أوله \*\* ولا أسترد حياة منك معطيها)  
ودخل يوما أبو الطيب على كافور الأسود، فلما نظر إليه وإلى قلته في نفسه ونقص عقله ولؤم كفه وقبح فعله، ثار الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه، فخرج فركب فأتبعه الأسود بعض القواد، وهو يرى أن أبا الطيب لا يفطن فسايره وسأله عن حاله وقال له: أراك متغير اللون؟ فقال**

***(1/455)***

**ص [456]  
أبو الطيب: أصاب فرسي اليوم جرح خفته عليه، وقلبي مشغول به، وليس له خلف إن تلف، فبلغ معه إليه ثم عاد إلى الأسود فأخبره، فأنفذ إليه مهراً أدهم، فقال أبو الطيب يمدحه ويذكر أسف الحمدانيين عليه وأنشدها يوم الأحد لأربع عشرة ليلة من شهر ربيع الآخر من هذه السنة:  
(فراق ومن فارقت غير مذممِ \*\* وأم ومن يممتُ صير ميممِ)  
(وما منزل اللذات عندي بمنزلٍ \*\* إذا لم أبجل عنده وأكرمِ)  
(سجيةُ نفسٍ لا تزالُ مليحةً \*\* من الضيمِ مرميا بها كل مخرمِ)  
(رحلت فكم باكٍ بأجفانِ شادنٍ \*\* عليَّ وكم باكٍ بأجفانِ ضيغم)  
(وما رب القرطِ المليحِ مكانهُ \*\* عذرت ولكن من حبيبٍ معممِ)  
(رمى واتقى رميي ومن دونِ ما اتقى \*\* هوى كاسرٌ كفى وقوسي وأسمهي)  
(إذا ساء فعلٌ المرء ساءت ظنونه \*\* وصدق ما يعتاده من توهمِ)  
(وعادى محبيه بقولِ عداتهِ \*\* وأصبح في ليلٍ من الشك مظلمِ)**

***(1/456)***

**ص [457]  
(أصادق نفس المرء من قبل جسمهِ \*\* وأعرفها في فعلهِ والتكلمِ)  
(وأحلمُ عن حلي وأعلم أنه \*\* متى أجزهِ حلما على الجهلِ يندمِ)  
(وإن بذل الإنسان لي جود عابسٍ \*\* جزيت بجود التاركِ المتبسمِ)  
(وأهوى من الفتيان كل سميدعٍ \*\* نجيبٍ كصدرِ السمهري المقومِ)  
(خطت تحته العيش الفلاة وخالطت \*\* به الخيل كبات الخميس العرمرمِ)  
(ولا عفةٌ في سيفه وسنانهِ \*\* ولكنها في الكف والفرج والفمِ)  
(وما كل هاوٍ للجميلِ بفاعلٍ \*\* ولا كل فاعلٍ له بتممِ)  
(فدى لأبي المسك الكرام فإنها \*\* سوابق خيل يهتدين بأدهم)**

***(1/457)***

**ص [458]  
(أغر بمجدٍ قد شخصن وراءه \*\* إلى خلقٍ رحبٍ وخلقٍ مطهمِ)  
(إذا منعت منك السياسة نفسها \*\* فقف وقفةً قدامهُ تتعلمِ)  
(يضيق على من راءه العذر أن يرى \*\* ضعيف المساعي أو قليل التكرمِ)  
(ومن مثل كافورٍ إذا الخيل أحجمت \*\* وكان قليلا من يقول لها أقدمي)  
(شديد ثبات الطرف والنقع واصلٌ \*\* إلى لهواتِ الفارسِ المتلثمِ)  
(أبا المسك أرجو منك نصرا على العدا \*\* وآمل عزا يخضب البيض بالدمِ)  
(ويوما يغيظ الحاسدين وحالةً \*\* أقيم الشقا فيها مقام التنعمِ)  
(ولم أرج إلا أهل ذاك ومن يرد \*\* مواطرَ من غيرِ السحائب يظلمِ)  
(فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها \*\* بقلب المشوق المستهام المتيم)  
(ولا نبحت خيلي كلاب قبائلٍ \*\* كأن بها في الليلِ حملات ديلمِ)**

***(1/458)***

**ص [459]  
(ولا أتبعت آثارنا عين قائفٍ \*\* فلم تر إلا حافرًا فوق منسمِ)  
(وسمنا بها البيداء حتى تغمرت \*\* من النيل واستذرت بظل المقطمِ)  
(وأبلخ يعصي باختصاصي مشيره \*\* عصيت بقصديه مشيري ولومي)  
(فساق إلي العرف غير مكدرٍ \*\* وسقت إليه الشكر غير مجمجمِ)  
(قد اخترتك الأملاك فاختر لهم بنا \*\* حديث وقد حكمت رأيك فأحكمِ)  
(فأحسن وجهٍ في الورى وجه محسنِ \*\* وأيمن كف فيهم كف منعمِ)  
(وأشرفهم من كان أشرف همةً \*\* وأكثر إقداما على كل معظمِ)  
(لمن تطلبُ الدنيا إذا لم ترد بها \*\* سرور محب أو مسآءة مجرمِ)  
(وقد وصل المهر الذي فوق فخذهِ \*\* من اسمك ما في كل عنقٍ ومعصمِ)  
(لك الحيوان الراكب الخيل كله \*\* وإن كان بالنيران غير موسم)  
(ولو كنت أدرى كم حياتي قسمتها \*\* وصيت ثلثيها انتظارك فاعلمِ)  
(ولكن ما يمضي من الدهر فائتٌ \*\* فجد لي بحظ الباردِ المتغنمِ)**

***(1/459)***

**ص [460]  
(رضيت بما ترضى به لي محبةً \*\* وقدت إليك النفس قود المسلمِ)  
(ومثلك من كان الوسيط فؤاده \*\* فكلمهُ عني ولم أتكلمِ)  
وخرج من عنده فقال:  
(أنوك من عبدٍ ومن عرسه \*\* من حكم العبد على نفسهِ)  
(ما من يرى أنك في وعدهِ \*\* كمن يرى أنك ي حبسهِ)  
(وإنما يظهرُ تحكيمهُ \*\* ليحكم الإفسادَ في حسهِ)  
(العبد لا تفضل أخلاقهُ \*\* عن فرجه المنتن أو ضرسهِ)  
(لا ينجز الميعاد في يومهِ \*\* ولا يعي ما قال في أمسهِ)  
(وإنما تحتال في جذبه \*\* كأنك الملاحُ في قلسهِ)  
(فلا ترج الخير عند امرىءٍ \*\* مرت يد النخاس في رأسهِ)  
(وإن عراك الشك في نفسهِ \*\* بحالهِ فانظر إلى جنسهِ)  
(فقلما يلؤم في ثوبهِ \*\* إلا الذي يلؤم في غرسهِ)  
(من وجد المذهب عن قدره \*\* ولم يجد المذهب عن قنسهِ)**

***(1/460)***

**ص [461]  
واتصل قوم من الغلمان بالصبي مولى الأسود، فأنكر ذلك عليهم وطالبه بتسليمهم إليه فجرت بينهما وحشة أيامًا، ثم سلمهم إليه فأتلفهم واصطلحا فقال في ذلك:  
(حسم الصلح ما اشتهته الأعادي \*\* وأذاعته ألسن الحسادِ)  
(وأرادته أنفس حال تدبي \*\* رك ما بينها وبين المرادِ)  
(صار ما أوضع المخبون فيه \*\* من عتابٍ زيادةً في الودادِ)  
(وكلام الوشاة ليس على الأح \*\* بابِ سلطانهُ على الأضدادِ)  
(إنما تنجح المقالة في المر \*\* ء إذا وافقت هوى في الفؤادِ)  
(ولعمري لقد هززت بما قي \*\* ل فألفيت أوثق الأطوادِ)  
(وأشارت بما أبيت رجالٌ \*\* كنت أهدي منها إلى الإرشادِ)  
(قد يصيب الفتى المشير ولم يج \*\* هد ويشوى الصواب بعد اجتهادِ)  
(نلت ما لا ينال بالبيض والسم \*\* رِ وصنت الأرواح في الأجسادِ)**

***(1/461)***

**ص [462]  
(وقنا الحط في مراكزها حو \*\* لك والمرهفات في الأغماد)  
(ما دروا إذ رأوا فؤادك فيهم \*\* ساكنا أن رأيه في الطرادِ)  
(ففدى رأيك الذي لم تفده \*\* كل رأيٍ معلمٍ مستفادِ)  
(وإذا الحلم لم يكن في طباعٍ \*\* لم يحلم تقدمُ الميلادِ)  
(فبهذا ومثله سدت يا كا \*\* فور واقتدت كل صعبِ القيادِ)  
(وأطاع الذي أطاعك والطا \*\* عة ليست خلائق الآسادِ)  
(إنما أنت والدق والأب القا \*\* طع أحنى من واصلٍ الأولادِ)  
(لا عدا الشر من بغي لكما الش \*\* ر وخص الفساد أهل الفسادِ)  
(أنتما ما اتفقتما الجسم والرو \*\* ح فلا احتجتما إلى العوادِ)  
(وإذا كان في الأنابيب خلف \*\* وقع الطيش في صدور الصعادِ)  
(أشمت الخلف بالشراة عداها \*\* وشفى رب فارسٍ من إيادِ)  
(وملوكا كأمس في القرب منا \*\* وكطسمٍ وأختها في البعادِ)**

***(1/462)***

**ص [463]  
(بكما بت عائذا فيكما من \*\* هـ ومن كيد كل باغٍ وعادِ)  
(وبلبيكما الاصيلين أن تف \*\* رق صم الرماحِ بين الجيادِ)  
(هل يسرن باقيا بعد ماضٍ \*\* ما يقول العداةُ في كل نادِ)  
(وحقوق ترقق القلب للقل \*\* ب ولو ضمنت قلوبَ الجمادِ)  
(فغدا الملك باهرا من رآه \*\* شاكرا ما أتيتما من سدادِ)  
(فيه أيديكما على الظفر الح \*\* لو وأيدي قومٍ على الأكباد)  
(هذه دولة المكارمِ والرأ \*\* فةِ والمجد والندى والأيادي)  
(كسفت ساعة ما تكسف الشم \*\* س وعادت ونورها في إزديادِ)  
(يزحم الدهر ركنها عن أذاها \*\* بفتًى ماردٍ على المرادِ)  
(متلفٍ مخلفٍ وفيٍّ أبيٍّ \*\* عالمٍ حازمٍ شجاعٍ جوادِ)  
(أجفل الناس عن طريق أبي المس \*\* ك وذلت له رقابُ العبادِ)  
(كيف لا يترك الطريق لسيلٍ \*\* ضيقٍ عن أتيهِ كل وادِ)**

***(1/463)***

**ص [464]  
(أغالب فيك الشوق والشوق أغلب \*\* وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب)  
(أما تغلط الأيام في بأن أرى \*\* بغيضا تنأى أو حبيبا تقرب)  
(ولله سيري ما اقل تئية \*\* عشية شرقيي الدالي وغرب)  
(عشية أحفى الناس بي من جفوته \*\* وأهدي الطريقين الذي أتجنب)  
(وكم لظلام الليل عندك من يد \*\* تخبر أن المانوية تكذب)  
(ويوم كليل العاشقين كمنته \*\* أراقب فيه الشمس أيان تغرب)  
(وعيني إلى أذني أغر كأنهُ \*\* من الليلِ باقٍ بين عينيهِ كوكبُ)**

***(1/464)***

**ص [465]  
(له فضلةٌ عن جسمهِ في إهابهِ \*\* تجيء على صدرٍ رحيبٍ وتذهب)  
(شققت به الظلماء أدنى عنانهُ \*\* فيطغى وأرخيه مرارا فيلعبُ)  
(وأصرع أي الوحش قفيته به \*\* وأنزل عه مثله حين أركبُ)  
(وما الخيل إلا كالصديق قليلةٌ \*\* وإن كثرت في عين من لا يجربُ)  
(إذا لم تشاهد غير حسنِ شياتها \*\* وأعضائها فالحسنُ عنك مغيبُ)  
(لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكبٍ \*\* فكل بعيد الهم فيها معذبُ)  
(ألا ليست شعري هل أقول قصدةً \*\* فلا أشتكي فيها ولا أتعتبُ)  
(وبي ما يذود الشعر عني أقلهُ \*\* ولكن قلبي يابنة القومِ قلبُ)  
(وأخلاقُ كافورٍ إذا شئتُ مدحهُ \*\* وإن لم أشأ تملي عليّ وأكتبُ)  
(إذا ترك الإنسان أهلا وراءه \*\* ويمم كافورا فما يتغربُ)  
(فتًى يملأ الأفعال رأيًا وحكمةً \*\* ونادرةً أحيان يرضى ويغضبُ)  
(إذا ضربت في الحرب بالسيف كفهُ \*\* تبينت أن السيف بالكف يضرب)  
(تريد عطاياه على التبث كثرةً \*\* وتلبث أمواه السحاب فتنضب)  
(أبا المسك هل في الكاس فضل أنالهُ \*\* فإني أغنى منذ حين ونشربُ)**

***(1/465)***

**ص [466]  
(وهبت على مقدار كفى زماننا \*\* ونفسي على مقدار كفيك تطلبُ)  
(إذا لم تنط بي ضيعةً أو ولايةً \*\* فجودك يكسوني وشغلك يسلبُ)  
(يضاحك في ذا العيد كل حبيبهُ \*\* حذائي وأبكي من أحب وأندبُ)  
(أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم \*\* وأين من المشتاق عنقاء مغربُ)  
(فإن لم يكن إلا أبو المسكن أو هم \*\* فإنك أحلى في فؤادي وأعذبُ)  
(وكل أمرىءٍ يولي الجميلَ محببٌ \*\* وكان مكانٍ ينبتُ العز طيبُ)  
(يريد بك الحساد ما الله دافعٌ \*\* وسمر العوالي والحديد المذربُ)  
(إذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا \*\* وإن طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا)  
(ولو جاز أن يجوو علاك وهبتها \*\* ولكن من الأشياء ما ليس يوهبُ)  
(وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا \*\* لمن بات في نعمائه يتقلبُ)  
(وأنت الذي ربيت ذا الملك مرضعًا \*\* وليس له أم سواك ولا أبُ)**

***(1/466)***

**ص [467]  
(وكنت له ليث العرين لشبلهِ \*\* وما لك إلا الهندواتي مخلبُ)  
(لقيت القنا عنه بنفسٍ كريمةٍ \*\* إلى الموت في الهيجا من العار تهربُ)  
(وقد يترك النفس التي لا تهابهُ \*\* ويخترم النفس التي تتهيبُ)  
(وما عدم اللاقوك بأسا وشدةً \*\* ولكن من لاقوا أشد وأنجبُ)  
(ثناهم وبرق البيضِ في البيضِ صادق \*\* عليهم وبرق البيض في البيضِ خلبُ)  
(سللت سيوفا علمت كل خاطبِ \*\* على كل عودٍ كيف يدعو ويخطبُ)  
(ويغنيك عما ينسبُ الناس أنه \*\* إليك تناهي المكرمات وتنسبُ)  
(وأي قبيلٍ يستحقك قدرهُ \*\* معد بن عدنانٍ فداك ويعربُ)  
(وما طربي لما رأيتك بدعةً \*\* لقد كنت أرجو أن أراك فأطربُ)  
(وتعذلني فيك القوافي وهمتي \*\* كأني بمدحٍ قبل مدحك مذنبُ)  
(ولكنّه طال الطريق ولم أزل \*\* أفتشُ عن هذا الكلام وينهبُ)  
(فشرق حتى ليس للشرقِ مشرقٌ \*\* وغرب حتى ليس للغرب مغربُ)  
(إذا قلتهُ لم يمتنع من وصولهِ \*\* جدارٌ معلى أو خباءٌ مطنبُ)**

***(1/467)***

**ص [468]  
واتصل بأبي الطيب أن قومًا نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب، فقال ولم ينشرها الأسود:  
(بم التعلل لا أهل ولا وطنُ \*\* ولا نديمٌ ولا كأس ولا سكنُ)  
(أريد من زمني ذا أن يبلغني \*\* ما ليس يبلغه من نفسه الزمنُ)  
(لا تلق دهرك إلا غير مكترثٍ \*\* ما دام يصحب فيه روحك البدنُ)  
(فما يدوم سرور ما سررت به \*\* ولا يريد عليك الفائت الحزنُ)  
(مما أضر بأهل العشق أنهمُ \*\* هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا)  
(تفنى عيونهم دمعا وأنفسهم \*\* في إثر كل قبيحٍ وجههُ حسنُ)  
(تحملوا حملتكم كل ناجيةٍ \*\* فكل بين عليَّ اليومَ مؤتمنٌ)  
(ما في هوادجكم من مهجتي عوضٌ \*\* ن مت شوقا ولا فيها لها ثمنُ)  
(كم قد قتلت وكم قد متُّ عندكمُ \*\* ثم انتفضت فزال القبرُ والكفنُ)  
(قد كان شاهد دفني قولهم \*\* جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا)**

***(1/468)***

**ص [469]  
(ما كل ما يتمنى المرء يدركه \*\* تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ)  
(رأيتكم لا يصون العرض جاركمُ \*\* ولا يدر على مرعاكم اللبنُ)  
(وتغضبون على من نال رفدكم \*\* حتى يعاقبه التنغيص والمننُ)  
(فغادر الهجر ما بيني وبينكم \*\* يهماء تكذب فيها العينُ والأذنُ)  
(تحبو الرواسم من بعدِ الرسيم بها \*\* وتسأل الأرض عن أخفافها الثفنُ)  
(أني أصاحبُ حلمي وهو بي كرمٌ \*\* ولا أصاحبُ حلمي وهو بي جبنُ)  
(ولا أقيم على مالٍ أذل به \*\* ولا ألذ بما عرضي به درنُ)  
(سهرت بعد رحيلي وحشةً لكم \*\* ثم استمر مريري وارعوي الوسنُ)  
(وإن بليت بودٍ مثل ودكمُ \*\* فإنني بفراقٍ مثلهِ قمنُ)  
(أبلى الأجلة مهري عند غيركم \*\* وبدل العذر بالفسطاط والرسنُ)  
(عند الهمام أبي المسك الذي غرقت \*\* في جوده مضر الحمراء واليمنُ)  
(وإن تأخر عني بعض موعدهِ \*\* فما تأخر آمالي ولا تهنُ)  
(هو الوفيُّ ولكني ذكرتُ له \*\* مودةً فهو يبلوها ويمتحنُ)**

***(1/469)***

**ص [470]  
ومما قالها بمصر ولم ينشرها الأسود ولم يذكره فيها:  
(صحب الناس قبلنا ذا الزمانا \*\* وعناهم من شأنه ما عنانا)  
(وتولوا بغصةٍ كلهم من \*\* هـ وإن سر بعضهم أحيانا)  
(ربما تحسن الصنيع ليالي \*\* هـ ولكن تكدر الإحسانا)  
(وكأنا لم يرض فينا بريب ال \*\* دهر حتى أعانه من أعانا)  
(كلما أنبت الزمان قناةً \*\* ركب المرء في القناة سنانا)  
(ومراد النفوس أضغر من أن \*\* نتعادى فيه وأنا نتفانا)  
(غير أن الفتى يلاقي المنايا \*\* كالحاتٍ ولا يلاقي الهوانا)  
(ولو أن الحيوة تبقى لحيٍّ \*\* لعددنا أضلنا الشجعانا)  
(وإذا لم يكن من الموت بد \*\* فمن العجز أن تكون جبانا)  
(كل ما لم يكن، من الصعب في الأنـ \*\* فس سهلٌ فيها إذا هو كانا)**

***(1/470)***

**ص [471]  
وتقلد شبيب بن جرير العقيلي عمان والبلقاء وما بينهما من البر والجبال، فعلت منزلته وزادت رتبته واشتدت شوكته. وغزا العرب في مشاتيها بالسماوة وغيرها، فاجتمعت إليه العرب وكثرت حوله. وطمع في الأسود، وأنف من طاعته، وسوّلت له نفسه أخذ دمشق والعصيان بها، فسار إليها في نحو عشرة آلاف. وقاتله أهلها وسلطانها. واستأمن إليه جمهور الجند الذين كانوا بها. وغلقت أبوابها واستعصموا بالحجارة والنشاب. فنزل بعض أصحابه على الثلاثة الأبواب التي تلي المصلى يشغلهم بهم، ودار هو حتى دخل من الحميريين على القنوات حتى انتهى إلى باب الجبابية وحال بين الوالي وبين المدينة ليأخذها.  
وكان يقدم أصحابه، فزعموا أن امرأة دلّت على رأسه صخرة. فاختلف الناس في أمره، فقال قوم وقعت يد فرسه في قناة وقنعها فشبت به ولم تتخلص يدها فسقط، وكان مكسور الكتف والترقوة لسقطة سقطها عن الفرس في الميدان بعمان قبل ذلك بيسير، وسار إلى دمشق قبل تمام الانجبار. وذكروا أنه ثار من سقطته فمشى خطوات ثم غُلب فجلس وضرب بيده إلى قائم سيفه وجعل يذب حوله. وكان شرب وقت ركوبه سويقا فزعم قوم أنه طرح له فيه شيء، فلما سار وحمي الحديد عليه**

***(1/471)***

**ص [472]  
وازدحم الناس حوله عمل فيه، غير أنه سقط ولم ير أثر شيء من السلاح والحجارة أصابه. وكثر تعجب الناس من أمره حتى قال قوم كان يتعهده صرع فأصابه في تلك الساعة.  
وانهزم أصحابه لما رأوا ذلك فخالفوا إلى الموضع الذي دخلوا منه، فأرادوا الخروج منه فقتل منهم أربعمائة فارس وبضعة عشر.  
وأخذ رأسه ووردت الكتب إلى مصر بخبره يوم الجمعة لخمس خلون من جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وطالب الأسود أبا الطيب بذكره، فقال هذه القصيدة وأنشدها في يوم السبت لست خلون من جمادي الآخرة:  
(عدوك مذموم بكل لسانِ \*\* ولو كان من أعدائك القمرانِ)  
(ولله سر في علاك وإنما \*\* كلام العدي ضرب من الهذيانِ)  
(أتلتمس الأعداء بعد الذي رأت \*\* قيام دليلس أو وضوح بيانِ)  
(رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلي \*\* بغدر حيوةٍ أو بغدر زمانِ)  
(برغم شبيبٍ فارق السيف كفُه \*\* وكانا على العلاتِ يصطحبانِ)  
(كأن رقاب الناس قالت لسيفه \*\* رفيقك قيسي وأنت يماني)  
(فإن يك إنسانا مضى لسبيلهِ \*\* فإن المنايا غاية الحيوانِ)**

***(1/472)***

**ص [473]  
(وما كان إلا النار في كل موضعٍ \*\* تثير غبارا في مكان دخانِ)  
(فنال حيوة يشتهيها عدوهُ \*\* وموتا يشهي الموت كل جبانِ)  
(نفى وقع أطرافه الرماح برمحهِ \*\* ولم يخش وقع النجم والدبرانِ)  
(ولم يدر أن الموت فوق شواتهِ \*\* معار جناحٍ محسنِ الطيرانِ)  
(وقد قتل الأقران حتى قتلتهُ \*\* بأضعف قرنٍ في أذل مكانِ)  
(أتته الم (ولو سلكت طرق السلاح لردها \*\* بطول يمينٍ واتساع جنانِ)  
(تقصده المقدار بين صحابهِ \*\* على ثقةٍ من دهره وأمانِ)  
(وهل ينفع الجيش الكثير التفافه \*\* على غير منصورٍ وغير معانِ)  
(ودي ما جنى قبل المبيت بنفسهِ \*\* ولم يده بالجمال العكنانِ)**

***(1/473)***

**ص [474]  
(أتمسك ما أوليته يد عاقلٍ \*\* وتمسكُ في كفرانهِ بعنانِ)  
(ويركب ما أركبته من كرامةٍ \*\* ويركب للعصيان ظهر حصانِ)  
(ثنى يده الإحسان حتى كأنها \*\* وقد قبضت كانت بغير بنانِ)  
(وعند من اليوم الوفاء لصاحبٍ \*\* شبيب وأوفى من ترى أخوانِ)  
(قضى الله يا كافور أنك أولٌ \*\* وليس بقاضِ أن يرى لك ثاني)  
(فما لك تختار القسيَّ وإنما \*\* عن السعد يرمي دونك الثقلانِ)  
(وما لك تعني بالأسنة والقنا \*\* وجدك طعان بغير سنانِ)  
(ولم تحمل السيف الطويل نجاده \*\* وأنت غنيٌّ عنه بالحدثانِ)  
(أرد لي جميلا جدت أو لم تجد به \*\* فإنك ما أحببت في أتاني)  
(لو الفلك الدوار أبغضت سعيهُ \*\* لعوقه شيء عن الدورانِ)**

***(1/474)***

**ص [475]  
ونالت أبا الطيب بمصر حمى كانت تغشاه إذا أقبل الليل، وتنصرف عنه إذا أقبل النهار يعرق. فقال يصف الحمى ويذم الأسود ويعرض بالرحيل. فشغف الناس بها بمصر وأنشدت الأسود فساءته.  
وذلك في يوم الاثنين لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة:  
(ملومكما يجل عن الملامِ \*\* ووقع فعالهِ فوق الكلامِ)  
(ذراني والفلاة بل دليلٍ \*\* ووجهي والهجير بلا لثامِ)  
(فإني أستريح بذي وهذا \*\* وأتعب بالإناخة والمقامِ)  
(عيون رواحلي إن حرت عيني \*\* وكل بغام رازحةٍ بغامي)  
(فقد أرد المياه بغير هادٍ \*\* سوى عدي لها برق الغمامِ)  
(يذم لمهجتي ربي وسيفي \*\* إذا احتاج إلى الذمامِ)**

***(1/475)***

**ص [476]  
(ولا أمسي لأهل البخل ضيفا \*\* وليس قرى سورى مخ النعامِ)  
(ولما صار ود الناس خبا \*\* جزيت على ابتسامٍ بابتسامِ)  
(يحب العاقلون على التصافي \*\* وحب الجاهلين على الوسامِ)  
(وأنف من أخي لبي وأمي \*\* إذا ما لم أجده من الكرامِ)  
(أرى الأجداد تغلبها كثيرا \*\* على الأولاد أخلاق اللئامِ)  
(ولست بقانعٍ من كل فضلٍ \*\* بأن أعزي إلى جد همامِ)  
(عجبت لمن له قد وحد \*\* وينبو القضم الكهامِ)  
(ومن يجد الطريق إلى المعالي \*\* فلا يذر المطي بلا سنامِ)  
(ولم أر في عيوب الناس شيئا \*\* كنقص القادرين على التمام)  
(أقمت بأرض مصر فلا ورائي \*\* تخب بي الركاب ولا أمامي)**

***(1/476)***

**ص [477]  
(وملني الفراش وكان جنبي \*\* يمل لقاءة في كل عامِ)  
(قليل عائدي سقم فؤادي \*\* كثير حاسدي صعبٌ مرامي)  
(عليل (وزائرتي كأن بها حياء \*\* فليس تزور إلا في الظلامِ)  
(بذلت لها المطارف والحشايا \*\* فعافتها وباتت في عظامي)  
(يضيق الجلد عن نفسي وعنها \*\* فتوسعه بأنواع السقامِ)  
(إذا ما فارقتني غسلتني \*\* كانا عاكفان على حرامِ)  
(كأن الصبح يطردها فتجري \*\* مدامعها بأربعةٍ سجامِ)  
(أراقب وقتها من غير شوقٍ \*\* مراقبة المشوق المستهامِ)  
(ويصدق وعدها والصدق شر \*\* إذا ألقاك في الكرب العظامِ)  
(أبنت الدهر عندي كل بنتٍ \*\* فكيف وصلت أنت من الزحامِ)  
(جرحت مجرحًا لم يبق فيه \*\* مكان للسيوف وللسهامِ)  
(ألا يا ليت شعر يدي أتمسى \*\* تصرف في عنانٍ أو زمامِ)  
(وهي أرمي هوايَ براقصاتٍ \*\* محلاة المقاود باللغامِ)  
(فربتما شفيت غليل صدري \*\* بسيرٍ أو قناةٍ أو حسامِ)  
(وضاقت خطة فخلصت منها \*\* خلاص الخمر من نسج الفدامِ)**

***(1/477)***

**ص [478]  
(وفارقت الحبيب بلا وداعٍ \*\* وودعت بالبلاد بلا سلامِ)  
(يقول لي الطبيب أكلت شيئا \*\* ودائك في شرابك والطعامِ)  
(وما في طبهِ أني جوادٌ \*\* أضر بجسمهِ طول الجمامِ)  
(تعود أن يغبر في السرايا \*\* ويدخل من قتامٍ في قتامِ)  
(فأمسك لا يطال له فيرعى \*\* ولا هو في العليق ولا اللجامِ)  
(فإن أمرض فما مرض اصطباري \*\* وإن أحمم فما حم اعتزامي)  
(وإن اسلم فما أبقى ولكن \*\* سلمت من الحمام إلى الحمامِ)  
(تمتع من سهادٍ أو رقادٍ \*\* ولا تأمل كرى تحت الرجامِ)  
(فإن لثالث الحالين معنى \*\* سوى معنى انتباهك والمنامِ)  
وكان الأسود مع قبح فعله يتطلع إلى مدحه ويقتضي أبا الطيب، ولم يكن لأبي الطيب بد من مداراته مع غرضه بذلك، فقال وأنشدها الأسود ولم يلقه بعدها، فقال:  
(منى كنَّ لي أن البياضَ خضابُ \*\* فيخفى بتبييضِ القرون شبابُ)**

***(1/478)***

**ص [479]  
(ليالي عند البيض فوادي فتنةٌ \*\* وفخرٌ وذاك الفخر عندي عابُ)  
(جلا اللون عن لونٍ هدى كل مسلكٍ \*\* كما انجاب عن ضوء النهار ضبابُ)  
(جلا اللون عن لون هدي كل مسلكٍ \*\* كما انجاب عن ضوء النهار ضبابُ)  
(وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبهِ \*\* ولو أو أن ما الوجه منه حرابُ)  
(لها ظفر إن كل ظفر أعدهُ \*\* وناب إذا لم يبق في الفم نابُ)  
(يغير مني الدهر ما شاء غيرها \*\* وأبلغ أقصى العمر وهي كعابُ)  
(وإني لنجمٌ يهتدي صحبتي به \*\* إذا حال من دون النجومِ سحابُ)  
(غنيٌّ عن الأوطانِ لا يستفزني \*\* إلى بلدٍ سافرتُ عنه إيابُ)  
(وعن ذملانِ العيس إن سامحت به \*\* وإلا ففي أكوارهن عقابُ)  
(وأصدى فلا أبدى إلى الماء حاجةً \*\* وللشمس فوق اليعملات لعابُ)  
(وللسر مني موضع لا ينالهُ \*\* نديم لا يفضي إليه شرابُ)  
(وللخود مني ساعة ثم بيننا \*\* فلاة إلى غير اللقاء تجابُ)  
(وما العشق إلا غرة وطماعةٌ \*\* يعرض قلبٌ نفسه فتصابُ)  
(وغير فؤادي للغواني رميةٌ \*\* وغير بناني للزجاج ركابُ)**

***(1/479)***

**ص [480]  
(تركنا لأطراف القنا كل شهوةٍ \*\* فليس لنا إلا بهن لعابُ)  
(نصرفهُ للطعن فوق حوادرِ \*\* قد انقصفت فيهن منه كعابُ)  
(أعز مكانٍ في الدنى سرج سابحٍ \*\* وخير جليسٍ في الزمان كتابُ)  
(وبحرٌ أبو المسك الخضم الذي له \*\* على كل بحرٍ زخرةٌ وعبابُ)  
(تجاوز قدر المدح حتى كأنه \*\* بأحسن ما يثني عليه يعابُ)  
(وغالبه الأعداء ثم عنوا له \*\* كما غالبت بيض السيوف رقابُ)  
(وأكثر ما تلقى أبا المسك بذلةً \*\* إذا لم يصن إلا الحديد ثيابُ)  
(وأوسع ما تلقاه صدرا وخلفه \*\* رماء وطعن والأمام ضرابُ)  
(وأنفذ ما تلقاه حكما إذا قضى \*\* قضاءً ملوك الأرض منه غضابُ)**

***(1/480)***

**ص [481]  
(يقول إليه طاعة الناس فضلهُ \*\* ولو لم يقدها نائلٌ وعقابُ)  
(أيا أسدا في جسمه روح ضيغمٍ \*\* وكم أسد أرواحهن كلابُ)  
(ويا آخذًا من دهره حق نفسهِ \*\* ومثلك يعطى حقهُ ويهابُ)  
(لنا عند هذا الدهر حق يلطهُ \*\* وقد قل إعتاب وطال عتابُ)  
(وقد تحدث الأيام عندك شيمةً \*\* وتنغمر الأوقات وهي يبابُ)  
(ولا ملك إلا أنت والملك فضلةٌ \*\* كأنك سيف فيه وهو قرابُ)  
(أرى لي بقربي منك عينا قريرةً \*\* وإن كان قربا بالبعاد يشابُ)  
(وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا \*\* ودون الذي أملت منك حجابُ)  
(أقل سلامي حب ما خف عنكم \*\* وأسكت كيما لا يكون جوابُ)  
(وما أنا بالباغي على الحب رشوةً \*\* ضعيف هوًى يبغي عليه ثوابُ)  
(وما شئت إلا أن أدل عواذلي \*\* على أن رأيي في هواك صوابُ)**

***(1/481)***

**ص [482]  
(وأعلم قومًا خالفوني فشرقوا \*\* وغربت أني قد ظفرت وخابوا)  
(جرى الخلف إلا فيك أنك واحد \*\* وأنك ليث والملوك ذئابُ)  
(وأنك إن قويست صحف قارىء \*\* ذئابا ولم يخطىء فقال ذبابُ)  
(وأن مديح الناس حق وباطلٌ \*\* ومدحك حق ليس فيه كذابُ)  
(إذا نلت منك الود فالمال هينٌ \*\* وكل الذي فوق التراب ترابُ)  
(وما كنت لولا أنت إلا مهاجرا \*\* له كل يوم بلدةٌ وصحابُ)  
(ولكنك الدنيا إليّ حبيبةٌ \*\* فما عنك لي إلا إليك ذهابُ)  
هذا آخر ما أنشده أبو الطيب الأسود فلما خرج من عنده قال يهجوه:  
(من أيةِ الطرقِ يأتي نحوك الكرمُ \*\* أين المحاجمُ يا كافور والجلمُ)  
(جاز الألي ملكت كفاك قدرهم \*\* فعرفوا بك أن الكلب فوقهمُ)  
(لا شيء أقبح من فحلٍ له ذكرٌ \*\* تقوده أمةٌ ليست لها رحمُ)  
(سادات كل أناس من نفوسهم \*\* وسادة المسلمين الأعبد القزمُ)**

***(1/482)***

**ص [483]  
(أغاية الدين أن تحفوا شواربكم \*\* يا أمة ضحكت من جهلها الأممُ)  
(ألا فتًى يورد الهندي هامته \*\* كيما تزول شكوك الناس والتهمُ)  
(فإنه حجةٌ يوذي القلوب بها \*\* من دينه الدهرُ والتعطيلُ والقدمُ)  
(ما أقدر الله أن يخزي خليفته \*\* ولا يصدق قوما في الذي زعموا)  
وله فيه أيضًا:  
(أما في هذه الدنيا كريم \*\* تزول به عن القلب الهمومُ)  
(أما في هذه الدنيا مكانٌ \*\* يسر بأهلهِ الجار المقيمُ)  
(تشابهت البهائم والعبدي \*\* علينا والموالي والصميمُ)  
(وما أدري إذا داء حديث \*\* أصاب الناس أم داء قديمٌ)  
(حصلت بأرض مصر على عبيدٍ \*\* كأن الحر بينهم يتيمُ)  
(كأن الأسود اللابي فيهم \*\* غراب حولهُ رخمٌ وبومُ)**

***(1/483)***

**ص [484]  
(أخذت بمدحه فرأيت لهوا \*\* مقالي للأحيمقِ يا حليمُ)  
(ولما أن هجوت رأيت عيا \*\* مقالي لابن آوى يا لئيمُ)  
(فهل من عاذرٍ في ذا وفي ذا \*\* فمدفوعٌ إلى السقمِ السقيمُ)  
(إذا أنت الإساءة من وضيعٍ \*\* ولم ألم المسيء فيمن ألومُ)  
ونظر إلى الأسود يومًا فقال فيه:  
(لو كان ذا الآكل أزوادنا \*\* ضيفًا لأوسعناه إحسانا)  
(لكننا في العين أضيافهُ \*\* يوسعنا زورا وبهتانا)  
(فليته خلى لنا طرقنا \*\* أعانه الله وإيانا)  
وكتب إليه أبو الطيب يستأذنه في المسير إلى الرملة لتنجز مال له بها، وإنما أراد أن يعرف ما عنده في مسيره ولا يكاشفه. فأجابه: لا والله - أطال الله بقاك - لا نكلفك المسير لتنجز مالك، ولكنا ننفد رسولاً قاصداً يقبضه ويأتيك به في أسرع وقت، ولا نؤخر ذلك إن شاء الله تعالى، فلما قرأ الجواب قال:**

***(1/484)***

**ص [485]  
(أتحلفُ لا تكلفني مسيرا \*\* إلى بلدٍ أحاول منه مالا)  
(إذا سرنا عن الفسطاط يوما \*\* فلقني الفوارسَ والرجالا)  
(لتعلم قدر ما فارقت مني \*\* وأنك رمت من ضيمي محالا)  
وأقام أبو الطيب بعد أن أنشده قصيدته البائية سنةً لا يلقي الأسود، إلا أن يركب فيسير معه في الطريق لئلا يوحشه، وقد عمل على مراغمته والرحيل عنه، فأعد الإبل وخفف الرحل. وقال يهجوه في يوم عرفة من سنة خمسين وثلاث مئة، وذلك قبل مسيره من مصر بيوم واحد:  
(عيدٌ بأية حال عدت يا عيدُ \*\* بما مضى أم بأمرٍ فيك تجديدُ)  
(أما الأحبة فالبيداء دونهم \*\* فليت دونك بيدًا دونها بيدُ)  
(لولا العلي لم تجب بي ما أجوب بها \*\* وجناء حرف ولا جرداء قيدودُ)  
(وكان أطيب من سيفي مضاجعةً \*\* أشباه رونقهِ الغيدُ الأماليدُ)  
(لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي \*\* شيئا تتيمه عين ولا جيدُ)  
(يا ساقييَّ أخمر في كؤوسكما \*\* أم في كؤسكما هم وتسهيدُ)**

***(1/485)***

**ص [486]  
(أصخرة أنا ما لي لا تحركني \*\* هذي المدامُ ولا هذي الأغاريد)  
(إذا أردت كميت اللون صافيةً \*\* وجدتها وحبيب النفس مفقودُ)  
(ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها \*\* أنى بما أنا باكٍ منه محسودُ)  
(أمسيت أروح مثرٍ خازنًا ويدًا \*\* أنا الغني وأموالي المواعيدُ)  
(ني نزلت بكذابين ضيفهم \*\* عن القرى وعن الترحال محدودُ)  
(جود الرجال من الأيدي وجودهم \*\* من اللسان فلا كانوا ولا الجودُ)  
(ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم \*\* إلا وفي يده من نتنها عودُ)  
(من كل رخو وكاء البطن منفتقٍ \*\* لا في الرجال ولا النسوان معدودُ)  
(أكلما اغتال بعد السوء سيدهُ \*\* أو خانه فله في مصر تمهيدُ)  
(صار الخصيُّ إمام الآبقين بها \*\* فالحر مستبعدٌ والعبد معبودُ)  
(نامت نواطير مصر عن ثعالبها \*\* فقد بشمن وما تفنى العناقيدُ)  
(العبد ليس لحر صالح بأخٍ \*\* لو أنه في ثياب الحر مولودُ)  
(لا تشتر العبد إلا والعصا معهُ \*\* إن العبيد لأنجاس مناكيدُ)**

***(1/486)***

**ص [487]  
(ما كنت أحسبني أحيا إلى زمنٍ \*\* يسيء بي فهو كلبُ وهو محمودُ)  
(ولا توهمت أن الناس قد فقدوا \*\* وأن مثل أبي البيضاء موجودُ)  
(وأن ذا الأسود المثقوب مشفرهُ \*\* تطيعهُ ذي العضاريط الرعاديد)  
(جوعان يأكل من زادي ويمسكني \*\* لكي يقال عظيم القدرِ مقصودُ)  
(إن امرًا أمةٌ حبلى تدبرهُ \*\* لمستضام سخين العين مفؤودُ)  
(ويلمها خطةً ويلم قابلها \*\* لمثلها خلق المهرية القودُ)  
(وعندها لذ طعم الموت شاربهُ \*\* إن المنية عند الذل قنديدُ)  
(من علم الأسود والمخصي مكرمةً \*\* أقومه البيض أم آباؤك الصيدُ)  
(أم أذنه في يد النخاسِ داميةً \*\* أم قدره وهو بالفلسين مردودُ)  
(أولى اللئام كويفير بمعذرةٍ \*\* في كل لؤمٍ وبعضُ العذرِ تنفيدُ)  
(وذاك أن الفحول البيض عاجوةٌ \*\* عن الجميل فكيف الخصية السودُ؟)**

***(1/487)***

**ص [488]  
سفر أبي الطيب من مصر إلى الكوفة  
ولما مدح أبو الطيب أبا شجاع فاتكأ شق على الأسود وشقت عليه قصيدة الحمى. وإنما أخرنا مدح فاتك لئلا يختلط بغيره وستأتي بمدحه بعد هذه القصيدة إن شاء الله تعالى:  
وكانت للأسود عليه عيون. وكان جميع جيرانه يراعونه حتى كان قوم يسهرون حذاء منزله يتفقدونه ويتعرفون من يدخل إليه ويخرج من عنده. ويفد كل يوم صاحب الخبر إلى بابه، حتى يقف على حاله. وهو يعلم بذلك فلا يظهره لهم.  
وكان يتسلّى بفاتك والحديث معه. وتوفى فاتك فعمل أبو الطيب على الرحيل. وقد أعد كل ما يحتاج إليه على مر الأيام في رفق ولطف لا يعلم به أحد من غلمانه، وهو يظهر الرغبة في المقام. وطال عليه التحفظ، فخرج، فدفن الرماح في الرمل، وحمل الماء على الإبل في الليل من النيل عُدَّة لعشر ليال، وتزود لعشرين.  
وكتب إلى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي.  
(جزى عربا أمست ببلبيس ربها \*\* بمسعاتها تقرر بذاك عيونها)  
(كراكر من قيس بن عيلان ساهرا \*\* جفون ظبائها للعلي وجفونها)  
(وخص به عبد العزيز بن يوسفٍ \*\* فما هو إلا غيثها ومعينها)**

***(1/488)***

**ص [489]  
(فتًى زان في عيني أقصى قبيلةٍ \*\* وكم سيدٍ في حلةٍ لا يزينها)  
وأخفى طريقه فلم يأخذوا له أثرًا حتى قال بعض أهل البادية: هبه سار فهل محا أثره؟ وقال بعض المصريين: إنما أقام حتى عمل طريقًا تحت الأرض.  
وتبعته البادية والحاضرة ومن وثقوا به من الجند، وكتبوا إلى عمالهم بالحوفين والجفار وغزة والشام وجميع البوادي. "وعبر أبو الطيب بموضع يعرف بنجة الطير، إلى الرثنة "، حتى خرج إلى ماء يعرف بنخل في التيه بعد أيام، وتسميه العامة بحرا فلقى عنده في الليل ركبًا وخيلا صادرة عنه، فقاتلوه فأخذهم. وتركهم، وسار حتى قرب من النِّقاب، فرأى رائدين لبنى سُليم على قلوصين. فركب، وطردهما حتى أخذهما، فذكرا له أن أهلهما أرسلوهما رائدين، ووعداه النزول ذلك اليوم بين يديه. فاستبقاهما، ورد عليهما القلوصين وسلاحهما. وسار وهما معه حتى توسط بيوت بني سُليم آخر الليل. فضرب له ملاعب بن أبي النجم خيمة بيضاء، وذبح له.  
وغدا، فسار إلى النقع، فنزل ببادية من معن وسُنبُس. فذبح له عفيف المعنيّ غنمًا وأكرمه، وغدا من عنده وبين يديه لصّان من جُذام يدلانه**

***(1/489)***

**ص [490]  
في الطريق. فصعد في النقب المعروف بتربان، وفيه ماء يٌعرف بغرندل فسار يومه وبعض ليلته ونزل.  
وأصبح فدخل حِسْمى، وحسمى هذه أرض طيبة. تؤدي أثر النخلة من لينها. وتنبت سائر النبات مملوءة جبالا في كبد السماء متناوحة مُلس الجوانب، إذا نظر الناظر إلى قلّة أحدها فتل عنقه حتى يراها، بشدة، ومنها ما لايقدر أحد أن يصعده. ولا يكاد القتام يفارقها. وذلك معنى قول النابغة:  
"وأصبح عاقلا بجبال حسمي \*\* دقاق الترب محتزم القتام"  
وقد اختلف الناس في تفسير هذا البيت ولم يعلموا ما أراد. وبكون مسيرة ثلاثة أيام في يومين، يعرفها من رآها من حيث رآها، لأنها لا مثيل لها في الدنيا، ومن جبالها جبل يُعرف بأرَم، عظيم العلوّ، تزعم البادية أن عليه كرومًا وصنوبرًا - فوجد بني فزارة شاتِين بها، فنزل بقوم من عديّ فزارة فيهم أولاد لاحق ابن مخلب. وكان مخلب هذا خرج يطلب ناقة له فقدها. وكانت فزارة قد أخذت غزيّا غزاها، فكانت الأسرى في القِدّ بين البيوت، فسمعه بعض الأسرى ينشد الناقة. فقال: هي بموضع كذا وكذا، وجدناها أمس، فشربنا لبنها، وتركناها لنعود فنأخذها، فنادى مخلب: على شهادتكم يا معشر العرب. ثم عاد فلبس سلاحه وركب فرسه**

***(1/490)***

**ص [491]  
وقال: الغزيّ ضيوفي. فخلّصهم من القِدّ بعد اختلاف الناس وخوف الشر. فردّ عليهم كل شيء أخذ لهم، وقراهم وسيرهم، وقال:  
(إن تك ناقتي منعت غزيًّا \*\* تجر صرارها ترعى الرحابا)  
(فأي فتى أحق بذاك مني \*\* وأجدر في العشيرة أن يهابا؟)  
وكانت بينه وبين أمير بني فزارة حسان بن حكمة مودة وصداقة، فنزل بجار للقوم ليوارى عنهم فلا يُعلم بما بينه وبينهم، واسم الجار وردان بن ربيعة من طيء، ثم من معن، ثم من بني شبيب. فاستغوى عبيده، وأفسدهم عليه، وأجلسهم مع امرأته، فكانوا يسرقون له الشيء بعد الشيء من رحله. وطابت حِسمى لأبي الطيب، فأقام بها شهرًا.  
وكتب الأسود إلى من حوله من العرب ووعدهم. وظهر لأبي الطيب فساد عبيده، وكان الطائي يرى عند أبي الطيب سيفًا مستورًا فيسأله أن يريه إياه فلا يفعل، لأنه كان على قائمه ونعله ذهب من مئة مثقال. وكان السيف لا ثمن له. فجعل الطائي يحتال على العبيد بامرأته طمعًا في السيف، لأن بعضهم أعطاه خبره. فلما أنكر أبو الطيب أمر العبيد، ووقف على مكاتبة الأسود لكل العرب التي حوله في أمره، أنفذ رسولاً إلى فتى من بني فزارة ثم من بني مازن، ثم ولد هرم بن قطبة بن سَيَّار، يقال له فليتة ابن محمد. وفيهم يقول بعض البادية:  
(إذا ما كنت مغتربًا فجاور \*\* بني هرم بن قُطبة أودثارا)**

***(1/491)***

**ص [492]  
(إذا جاورت أدني مازنيّ \*\* فقد ألزمت أقصاها الجوارا)  
قد كان وافقه قبل ذلك على المراسلة. فسار إليه. وترك أبو الطيب عبيده نيامًا، وتقدم إلى الجمال، فشد على الإبل وحمل خوفًا أن يحتبس عنه بعض عبيده، فلم يعلموا حتى أنبههم، وطرحهم على الإبل، وجنّب الخيل، وسار تحت الليل، والقوم لا يعلمون برحيله، ولا يشكون أنه يريد البياض، فأخذ طريق البياض، فلما صار برأس الصوان أنفذ فليتة بن محمد إلى عرب بين يديه، وتوقف.  
وأخذ أحد العبيد في الليل السيف، فدفعه إلى عبد آخر، ودفع إليه فرسه، وجاء ليأخذ فرس مولاه، وانتبه أبو الطيب. وقال الغلام: أخذ العبد فرسي. يغالط بهذا الكلام. وعدا نحو الفرس ليقعد في ظهره، فالتقى هو وأبو الطيب عند الحصان، وسلّ العبد السيف، فضرب رسنه، فضرب أبو الطيب وجه العبد فقسمه، وأمر الغلمان فقطعوه. وانتظروا الصباح. وكان هذا العبد أشد من معه وأفرسهم. فلما أصبح أتبع العبد عليًّا الخفاجي وعلوان المازني، وأخذا أثره فأدركاه عصرًا، وقد قصّر الفرس الذي تحته، فسألهما عن مولاه، فقالا: جاءك من ثمّ، وأشارا إلى موضع، فدنا منهما كالعائذ وهو يتبصر. فقالا له: تقدم. فقال: ما أراه، فإن رأيته جئتكما، وإن لم أره فما لكما عندي إلا السيف. فامتنع منهما. وعادا في غد، ووافق عودة فليتة، فقال فليتة: لقد كان فيما جرى خيرة، لأن الوقت الذي اشتغلتم بقتله فيه، كانت سرب**

***(1/492)***

**ص [493]  
الخيل عابرة مع ذلك العلم، ولو كنتم زلتم عن موضعكم لحدّث بعضكم بعضًا، فقال أبو الطيب ارتجالاً:  
(وإن تك طيىء كانت لئاما \*\* فألأمها ربيعةُ أو بنوهُ)  
(وإن تكن طيىء كانت كراما \*\* فوردانٌ لغيرهم أبوهُ)  
(مررنا منه في حسمي بعبدٍ \*\* يمج اللؤم منخرهُ وفوهُ)  
(فإن شقيت بأيديهم جيادي \*\* لقد شقيت بمنصلي الوجوه)  
وقال فيه:  
(لحى الله وردانا وأما أتت به \*\* له كسب خنزيرٍ وخرطوم ثعلبِ)  
(فما كان منه الغدر إلا دلالةً \*\* على أنه فيه من الأم والأبِ)  
(إذا كسب الإنسان من هن عرسهِ \*\* فيا لؤم إنسان ويا لؤم مكسبِ)  
(أهذا اللذيا بنت وردان بنتهُ \*\* هما الطالبان الرزق من شر مطلبِ)  
(لقد كنت أنفي الغدر عن توس طيءٍ \*\* فلا تعذلاني رب صدقٍ مكذبِ)**

***(1/493)***

**ص [494]  
وقال أيضًا:  
(أعددت للغادرين أسيافا \*\* أجدع منهم بهن آنافا)  
(لا يرحم الله أرؤسًا لهمُ \*\* أطرنَ عن هامهنَّ أقحافًا)  
(ما ينقم السيفُ غير قلتهمْ \*\* وأن تكون المئونَ آلافا)  
(يا شر لحمٍ فجعته بدمٍ \*\* وزار للخامعات أجوافا)  
(قد كنت أغنيت عن سؤالك بي \*\* من زجر الطير لي ومن عافا)  
(وعدت ذا النصل من تعرضهُ \*\* وخفت لما اعترضتَ إخلافا)  
(لايذكر الخير أن ذكرت ولا \*\* تتبعك المقلتان توكافا)  
(إذا امرؤ راعني بغدرتهِ \*\* أوردته الغاية التي خافا)**

***(1/494)***

**ص [495]  
وسار أبو الطيب حتى نظر إلى آثار الخيل. ولم يجد فليتة خبرًا عن العرب التي طلبها. فقال له: أخرق بنا، على بركة الله، إلى دُومة الجندل، وذلك أنه أشفق أن تكون عليه عيون بحسمى قد علمت أنه يريد البياض، فسار حتى انحدر إلى الكفاف، فورد البويرة بعد ثلاث ليال، وأدركتهم لصوص أخذت آثارهم وهم عليها، فلم يطعموا فيهم. وسار معهم حمصي بن القلاّب.  
فلما توسط بُسيطة رأى بعض عبيده ثورًا يلوح، فقال: هذه منارة الجامع. ونظر آخر إلى نعامة في جانبها الآخر. فقال: وهذه نخلة. فضحك أبو الطيب، وضحكت البادية فقال:  
(بسيطة مهلا سقيتِ القطارا \*\* تركتِ عيونَ عبيدي حيارى)  
(فظنوا النعام عليك النخيل \*\* فظنوا الصوار عليك المنارا)  
(فأمسك صحبي بأكوراهم \*\* وقد قصد الضحك فيهم وجارا)  
وورد العقدة بعد ليال، وسقى بالجراوي، واجتاز ببني جعفر بن كلاب. وهم بالبريت والأضارع، فبات فيهم، وسار إلى أعكش حتى ورد الرُهيمة.**

***(1/495)***

**ص [496]  
ودخل الكوفة فقال في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة:  
(ألا كل ماشيةِ الخيزلي \*\* فدى كل ماشيةِ الهيدبا)  
(وكل نجاةٍ بجاويةٍ \*\* خنوفٍ وما بي حسن المشا)  
(ولكنهن حبال الحيوة \*\* وكيدُ العداة وميط الأذا)**

***(1/496)***

**ص [497]  
(ضربت بها التيه ضرب القما \*\* رِ إما لهذا وإما لذا)  
(إذا فزعت قدمتها الجيادُ \*\* وبيضُ السيوفِ وسمرُ القنا)  
(فمرت بنخلٍ وفي ركبها \*\* عن العالمين وعنه غنى)  
(وأمست تخيرنا بالنقا \*\* بِ وأدى المياه ووادي القرى)  
(وقلنا لها أين أرض العراقِ \*\* فقالت ونحن بتربان ها)  
(وهبت بخسمي هبوب الدبو \*\* ر مستقبلاتٍ مهبَّ الصبا)  
(روامي الكفافِ وكبدِ الوهادِ \*\* وجار البويرةِ وادي الغضا)  
(وجابت بسيطة جوب الردا \*\* ء بين النعام وبين المها)  
(إلى عقدة الجوف حتى شفت \*\* بماء الجراوي بعض الصدى)  
(ولاح لها صور والصباح \*\* ولا الشغور لها والضحى)**

***(1/497)***

**ص [498]  
(ومسى الجميعي دئداؤها \*\* وعادى الأضارع ثم الدنا)  
(وردنا الرهيمة في جوزهِ \*\* وباقيه أكثر مما مضى)  
(فلما أنخنا ركزنا الرما \*\* ح فوق مكارمنا والعليّ)  
(وبتنا نقبل أسيافنا \*\* ونمسحها من دماء العدى)  
(لتعلم مصرُ ومن العراق \*\* ومن بالعواصم أني الفتى)  
(وأني وفيت وأني أبيتُ \*\* وأني عتوتُ على من عتا)  
(وما كل من قال قولا وفى \*\* وما كلُّ من سيم خسفًا أبي)  
(ومن يكن قلب كقلبي له \*\* يشق إلى العز قلب التوى)  
(ولا بد للقلب من آلةٍ \*\* ورأيٍ يصدعُ صم الصفا)  
(وكل طريقٍ أتاهُ الفتى \*\* على قدر الرجل فيه الخطا)**

***(1/498)***

**ص [499]  
(ونام الخويدم عن ليلنا \*\* وقد نام قبل عمى لا كرى)  
(وكان على قربنا بيننا \*\* مهامه من جهله والغبي)  
(لقد كنت أحسب قبل الخص \*\* ي أن الرؤوس مقرُّ النهي)  
(ولما نظرت إلى عقلهِ \*\* رأيت النهي كلها في الخصي)  
(وماذا بمصر من المضحكات \*\* ولكنه ضحك كالبكا)  
(بها نبطيٌّ من أهلِ السوادِ \*\* يدرس أنساب أهلِ الفلا)  
(وأسود مشفرهُ نصفهُ \*\* يقال أنه أنت بدر الدجى)  
(وشعرٍ مدحت به الكركد \*\* ن بين القريضِ وبين الرقى)  
(فما كان ذلك مدحًا له \*\* ولكنه كان هجو الورى)  
(وقد ضل قوم بأصنامهم \*\* وأما بزقِّ رياحٍ فلا)  
(ومن جهلت نفسه قدرهُ \*\* رأى غيره منه ما لا يرى)**

***(1/499)***

**ص [500]  
وقال أيضًا:  
(وأسود أما القلب منه فضيق \*\* نخيب وأما بطنه فرحيبُ)  
(يموت به غيظا على الدهر أهلهُ \*\* كما مات غيظًا فاتك وشبيبُ)  
(أعدت على مخصاه ثم تركتهُ \*\* يتبعُ مني الشمس وهي تغيبُ)  
(إذا ما عدمت الأصل والعقل والندى \*\* فما لحيوةٍ في جنابك طيبُ)  
وأنشد صديق له بمصر في كتاب الخيل لأبي عبيدة وهو نشواق:  
"تلوم على أن أمنح الورد لقحة \*\* وما تستوي والورد ساعة تفزع"  
فأجابه أبو الطيب:  
(بلى تستوي والود، والورد دونها \*\* إذا ما جرى فيك الرحيق المشعشع)  
(هما مركبا أمنٍ وخوف فصلهما \*\* لكل جواد من مرادك موضع)**

***(1/500)***

**ص [501]  
خبرُه مع فاتك  
كان أبو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون روميا، أخذ صغيرا، وأخ وأخت له من بلاد الروم، قرب حصن يعرف بذي الكلاع، فتعلم الخط بفلسطين، وهو ممن أخذه ابن طغج من سيده وهو بالرملة كرها بلا ثمن، فأعتقه صاحبه، فكان معهم حرا في عدة المماليك، كريم النفس حر الطبع، بعيد الهمة.  
وكان في أيام كافور مقيما بالفيوم من أعمال مصر وهو بلد كثير الأمراض، لا يصح به جسم، وإنما أقام به أنفة من الأسود وحياء من الناس أن يركب معه، وكان الأسود يخافه، ويكرمه، فزعا، وفي نفسه ما في نفسه فاستحكمت العلة في بدن فاتك، وأحوجته إلى دخول مصر فدخلها، ولم يمكن أبا الطيب أن يعوده، وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام، ثم التقيا في الصحراء، فحمل إلى منزله للوقت هدية قيمتها ألف دينار ذهبا، ثم أتبعها هدايا بعدها.**

***(1/501)***

**ص [502]  
فقال أبو الطيب يمدحه في جمادى الآخر. سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة:  
(لا خيل عندك تهديها ولا مالُ \*\* فليسعد النطق إن لم يسعد الحالُ)  
(وأجز الأمير الذي نعماه فاجئةٌ \*\* بغير قولٍ ونعمى الناسِ أقوالُ)  
(وربما جزت الإحسان موليه \*\* خريدةٌ من عذارى الحيِّ مكسالُ)  
(وإن تكن محكمات الشكل تمنعني \*\* ظهور جريٍ فلي فيهن تصهالُ)  
(وما شكرت لأن المال فرحني \*\* سيان عندي إكثارٌ وإقلال)  
(لكن رأيت قبيحًا أني جاد لنا \*\* وأننا بقضاء الحق بخالُ)  
(فكنت منبت روض الحزن باكره \*\* غيث بغير سباخ الأرض هطال)**

***(1/502)***

**ص [503]  
(غيث يبين للنظار موقعه \*\* أن الغيوث بما تأتيه جهالُ)  
(لا يدرك المجد إلا سيدٌ فطنٌ \*\* لما يشق على الساداتِ فعالُ)  
(لا وارث جهلت يمناه ما وهبت \*\* ولا كسوبٌ بغير السيف سأالُ)  
(قال الزمان له قولا فأفهمهُ \*\* إن الزمان على الإمساك عذالُ)  
(تدري القناة إذا اهتزت براحتهِ \*\* أن الشقيَّ بها خيل وأبطالُ)  
(كفاتكٍ ودخول الكاف منقصةٌ \*\* كالشمس قلت وما للشمس أمثالُ)  
(القائد الأسد غذتها براثنهُ \*\* بمثلها من عداه وهي أشبالُ)  
(القاتل السيف في جسم القتيل به \*\* وللسيوف كما للناس آجالُ)  
(تغير عنه على الغارات هيبتهُ \*\* ومالهُ بأقاصي الأرض أهمالُ)  
(له من الوحش ما اختارت أسنتهُ \*\* عير وهيق وخنساءٌ وذيالُ)  
(تمسى الضيوفُ مشهاةً بعقوتهِ \*\* كأن أوقاتها في الطيب آصالُ)  
(لو أشتهت لحم قاريها لبادرها \*\* خراذلٌ منه في الشيزي وأوصالُ)  
(لا يعرف الرزء في مالٍ ولا ولدٍ \*\* إلا إذا حفز الأضياف ترحالُ)  
(يروي صدى الأرض من فضلات ما شربوا \*\* محض اللقاحِ وصافي اللونِ سلسالُ)**

***(1/503)***

**ص [504]  
(تقرى صوارمهُ الساعات عبط دمٍ \*\* كأنما الساع قفال ونزالُ)  
(تجري النفوسُ حواليهِ مخلطةً \*\* منها عداةٌ وأغنامٌ وآبالُ)  
(لا يحرم البعد أهل البعد نائلهُ \*\* وغيرُ عاجزةٍ عنه الأطيفالُ)  
(أمضى الفريقين في اقرانه ظبةً \*\* والبيض هادية والسمر ضلالُ)  
(يريك مخبره أضعاف منظرهِ \*\* بين الرجال وفيها الماء والآلُ)  
(وقد يلقبه المجنون حاسدهُ \*\* إذا اختلطن وبعض العقل عقالُ)  
(يرمي بها الجيش لا بدٌّ له ولها \*\* من شقهِ ولو أن الجيش أجبالُ)  
(إذا العدى نشبت فيهم مخالبهُ \*\* لم يجتمع لهم حلمٌ ورئبالُ)  
(يروعهم منه دهر صرفه أبدا \*\* مجاهر وصروف الدهر تغتالُ)  
(أناله الشرف الأعلى تقدمهُ \*\* فما الذي بتوقي ما أتى نالوا)  
(إذا الملوك تحلت كان حليته \*\* مهندٌ وأصم الكعب عسالُ)  
(أبو شجاع أبو الشجعان قاطبةً \*\* هولٌ نمتهُ من الهيجاء أهوالُ)  
(تملك الحمد حتى ما لمفتخرٍ \*\* في الحمد حاء ولا ميم ولا دالُ)  
(عليه منه سرابيل مضاعفةٌ \*\* وقد كفاه من الماذي سربالُ)**

***(1/504)***

**ص [505]  
(وكيف أستر ما أوليت من حسنٍ \*\* وقد غمرت نوالا أيها النالُ)  
(لطفت رأيك في بري وتكرمتي \*\* أن الكريم على العلياء يحتال)  
(حتى غدوت وللأخبار تجوال \*\* وللكواكب في كفيك آمالُ)  
(وقد أطال ثنائي طول لابسهِ \*\* إن الثناء على التنبال تنبالُ)  
(إن كنت تكبر أن تختال في بشرٍ \*\* فإن قدرك في الأقدار يختالُ)  
(كأن نفسك لا ترضاك صاحبها \*\* إلا وأنت على المفضال مفضالُ)  
(ولا تعدك صوانا لمهجتها \*\* إلا وأنت لها في الروع بذالُ)  
(لولا المشقة ساد الناس كلهمُ \*\* ألجود يفقر والإقدام قتالُ)  
(وإنما يبلغ الإنسان طاقتهُ \*\* ما كل ماشيةٍ بالرحلِ شملالُ)  
(إنا لفي زمنٍ ترك القبيح به \*\* من أكثر الناس إحسانٌ وأجمالُ)  
(ذكر الفتى عمره الثاني وحاجتهُ \*\* ما قاته وفضول العيش أشغالُ)**

***(1/505)***

**ص [506]  
وتوفي أبو شجاع فاتك بمصر ليلة الأحد عشاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلاثمائة، فقال أبو الطيب يرثيه عند موته ويهجو كافورا وأنشدها بعد رحيله عن الفسطاط:  
(الحزن يقلق والتجمل يردع \*\* والدمع بينهما عصي طيع)  
(يتنازعان دموع عين مسهدٍ \*\* لهذا يجيء بها ولهذا يرجعُ)  
(النوم بعد أبي شجاعٍ نافرٌ \*\* والليل معي والكواكب طلع)  
(إني لأجبن عن فارقِ أحبتي \*\* وتحس نفسي بالحمامِ فأشجعُ)  
(ويزيدني غضبٌ الأعادي قسوةً \*\* ويلم بي عتب الصديق فأجزعُ)  
(تصفو الحيوة لجاهلٍ أو غافلٍ \*\* عما مضى فيها وما يتوقعُ)  
(ولمن يغالط في الحقائق نفسهُ \*\* ويسومها طلب المحال فتطمع)  
(أين الذي الهرمان من بنيانه \*\* ما قومهُ ما يومُهُ ما المصرعُ)**

***(1/506)***

**ص [507]  
(تتخلف الآثار عن أصحابها \*\* حينا ويدركها الفناء فتتبعُ)  
(لم يرض قلب أبي شجاع مبلغٌ \*\* قبل الممات ولم يسعه موضعُ)  
(كنا نظن دياره مملوؤةً \*\* ذهبا فمات وكل دارٍ بلقعُ)  
(وإذا المكارمُ والصوارمُ والقنا \*\* وبنات أعوج كل شيء يجمعُ)  
(المجد أخسر والمكارم صفقةً \*\* من أن يعيش لها الكريم الأروعُ)  
(والناس أنزل في زمانك منزلا \*\* من أن تعايشهم وقدرك أرفعُ)  
(برد حشاي إن استطعت بلفظةٍ \*\* فلقد تضر إذا تشاء وتنفعُ)  
(ما كان منك إلى خليلٍ قبلها \*\* ما يستراب به ولا ما يوجعُ)  
(ولقد أراك وما تلم ملمةٌ \*\* إلا نفاها عنك قلبٌ أصمعُ)  
(ويدٌ كأن نوالها وقتالها \*\* فرضٌ يحق عليك وهو تبرعُ)  
(يا من يبدلُ كل وقتٍ حلةً \*\* أني رضيت بحلةٍ لا تنزعُ)  
(ما زلت تخلعها على من شاءها \*\* حتى لبست اليوم ما لا تخلعُ)  
(ما زلت تدفع كل أمرٍ فادحٍ \*\* حتى أتى الأمرُ الذي لا يدفعُ)**

***(1/507)***

**ص [508]  
(فظللت تنظر لا رماحك شرعٌ \*\* فيما عراك ولا سيوفكَ قطعُ)  
(بأبي الوحيدُ وجيشهُ متكاثرٌ \*\* يبكي ومن شر السلاحِ الأدمعُ)  
(ومنيت إليك يد سواء عندها \*\* البازُ الأشهبُ والغرابُ الأبقعُ)  
(من للمحافلِ والجحافلِ والسريَ \*\* فقدت بفقدك نيرا لا يطلعُ)  
(ومن اتخذت على الضيوف خليفةً \*\* ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيعُ)  
(قبحًا لوجهك يا زمان فإنهُ \*\* وجهُ له من كل قبحٍ برقعُ)  
(أيموت مثل أبي شجاعٍ فاتكٍ \*\* ويعيش حاسدهُ الخصيُّ الأوكعُ)  
(أيد مقطعة حوالي رأسه \*\* وقفا يصيح بها ألا من يصفع)  
(أبقيت أكذب كاذب أبقيته \*\* وأخذت أصدق من يقول ويسمع)  
(وتركت أنتن ريحة مذمومة \*\* وسلبت أطيب ريحة تتضوع)  
(فليوم قر لكل وحش نافر \*\* دمه وكان كأنه يتطلع)  
(وتصالحت ثمر السياط وخيله \*\* وأوت إليها سوقها والأذرع)**

***(1/508)***

**ص [509]  
(وعفا الطراد فلا سنان راعف \*\* فوق القناة ولا حسام يلمع)  
(ولى وكل مخالم ومنادم \*\* بعد اللزوم مشيع ومودع)  
(من كان فيه لكل قوم ملجأ \*\* ولسيفه في كل قوم مرتع)  
(إن حل في فرس ففيها ربها \*\* كسرى تذل له الرقاب وتخضع)  
(أو حل في روم ففيها قيصر \*\* أو حل في عرب ففيها تبع)  
(لا قلبت أيدي الفوارس بعده \*\* رمحا ولا حملت جوادا أربع)  
ودخل صديق لأبي الطيب عليه وبيده تفاحة من ند مما جاءه في هدايا فإنك عليها اسمه، فناوله إياها فقرأها، فقال أبو الطيب:  
(يذكرني فاتكا حمله \*\* وشيء من الند فيه اسمه)  
(ولست بناس ولكنني \*\* يجدد لي ريحه شمه)  
(وأي فتى سلبتني المنو \*\* ن لم تدر ما حملت أمه!)**

***(1/509)***

**ص [510]  
(ولا ما تضم إلى صدرها \*\* ولو علمت هالها ضمه)  
(بمصر ملوك لهم ما له \*\* ولكنهم ما لهم همه)  
(فأجود من جودهم بخله \*\* وأحمد من حمدهم ذمه)  
(وأشرف من عيشهم موته \*\* وأنفع من وجدهم عدمه)  
(وإن منيته عنده \*\* لكالخمر سقيه كرمه)  
(ومن ضاقت الأرض عن نفسه \*\* حري أن يضيق بها جسمه)  
وقال بعد خروجه من مصر وأنشدها في يوم الثلاثاء لسبع خلون من شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة، ويذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكأ رحمه الله:  
(حتام نحن نساري النجم في الظلم \*\* وما سراه على خف ولا قدم)  
(ولا يحس بأجفان يحس بها \*\* فقد الرقاد غريب بات لم ينم)**

***(1/510)***

**ص [511]  
(تسود الشمس منا بيض أوجهنا \*\* ولا تسود بيض العذر واللمم)  
(وكان حالهما في الحكم واحدة \*\* لو احتكمنا من الدنيا إلى حكم)  
(وتنرك الماء لا ينفك من سفر \*\* ما سار في الغيم منه سار في الأدم)  
(لا أبغض العيس لكني وقيت بها \*\* قلبي من الحزن أو جسمي من السقم)  
(طردت من مصر أيديها بأرجلها \*\* حتى مرقن بنا من جوش والعلم)  
(تبرى لهن نعام الدو مسرجة \*\* تعارض الجدل المرخاة باللجم)  
(في غلمة أخطروا ارواحهم ورضوا \*\* بما لقين رضى الأيسار بالزلم)  
(تبدو لنا كلما ألقوا عمائمهم \*\* عمائم خلقت سودا بلا لثم)  
(بيض العوارض طعانون من لحقوا \*\* من الفوارس شلالون للنعم)  
(قد بلغوا بقناهم فوق طاقته \*\* وليس يبلغ ما فيهم من الهمم)  
(في الجاهلية ألا أن أنفسهم \*\* من طيبهن به في الأشهر الحرم)**

***(1/511)***

**ص [512]  
(ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة \*\* فعلموها صياح الطير في البهم)  
(تخدي الركاب بنا بيضا مشافرها \*\* خضرا فراسنها في الرغل والينم)  
(مكعومة بسياط القوم نضربها \*\* عن منبت العشب نبغي منبت الكرم)  
(وأين منبته من بعد منبته \*\* أبي شجاع قريع العرب والعجم)  
(لا فاتك آخر في مصر نقصده \*\* ولا له خلف في الناس كلهم)  
(من لا تشابهه الأحياء في شيم \*\* أمسى تشابهه الأموات في الرمم)  
(عدمته وكأني سرت أطلبه \*\* فما تريدني الدنيا على العدم)  
(مازلت أضحك إبلي كلما نظرت \*\* إلى من اختضبت أخفافها بدم)  
(أسيرها بين أصنام أشاهدها \*\* ولا أشاهد فيها عفة الصنم)  
(حتى رجعت وأقلامي قوائل لي \*\* المجد للسيف ليس المجد للقلم)  
(اكتب بنا أبدًا بعد الكتاب به \*\* فإنما نحن للأسياف كالخدم)  
(أسمعتني ودوائي ما أشرت به \*\* فإن غفلت فدائي قلة الفهم)**

***(1/512)***

**ص [513]  
(من اقتضى بسوى الهندي حاجته \*\* أجاب كل سؤال عن هل بلم)  
(توهم القوم أن العجز قربنا \*\* وفي التقرب ما يدعو إلى التهم)  
(ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة \*\* بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم)  
(فلا زيارة إلا أن تزورهم \*\* أيد نشأن مع المصقولة الخذم)  
(من كل قاضية بالموت شفرته \*\* ما بين منتقم منه ومنتقم)  
(صنا قوائمها عنهم وما وقعت \*\* مواقع اللؤم في الأيدي ولا الكزم)  
(هون على بصر ما شق منظره \*\* فإنما يقظات العين كالحلم)  
(ولا تشك إلى خلق فتشتمه \*\* شكوى الجريح إلى الغربان والرخم)  
(وكن على حذر للناس تستره \*\* ولا يغرك منهم ثغر مبتسم)  
(غاض الوفاء فما تلقاه عدة \*\* وأعوز الصدق في الأخبار والقسم)  
(سبحان خالق نفسي كيف لذتها \*\* فيما النفوس تراه غاية الألم)  
(الدهر يعجب من حلمي نوائبه \*\* وصبر جسمي على أحداثه الحطم)  
(وقت يضيع وعمر ليت مدته \*\* في غير أمته من سالف الأمم)  
(أتى الزمان بنوه في شبيبته \*\* فسرهم وأتيناه على الهرم)**

***(1/513)***

**ص [514]  
كان قوم من أهل العراق قتلوا يزيد الضبي ونكحوا امرأته، ونشأ له منها ولد بالعين يسمى ضبة، يغدر بكل أحد نزل به أو أكل معه أو شرب. واجتاز أبو الطيب بالطف، فنزل بأصدقاء له. وسارت خيلهم إلى هذا العبد واستركبوه، فلزمه المسير معهم. فدخل هذا العبد الحصن وامتنع به، وأقاموا عليه، وهو يشتمهم أقبح شتم، ويسمي أبا الطيب باسمه. وأراد القوم أن يجيبوه بمثل ألفاظه القبيحة وسألوه ذلك فتكلف لهم على مشقة. وعلم أنه لو سبه لهم معترضاً لم يفهم ولم يعمل فيه عمل التصريح، فخاطبه على ألسنتهم من حيث هو، فقال أبو الطيب هذه القصيدة في جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة:  
(ما أنصف القوم \*\* ضبه وأمه الطرطبة)  
(رموا برأس أبيه \*\* وناكوا الأم غلبه)**

***(1/514)***

**ص [515]  
(فلا بمن مات فخر \*\* ولا بمن نيك رغبه)  
(وإنما قلت ما قل \*\* ت رحمة لا ومحبة)**

***(1/515)***

**ص [516]  
(وحيلة لك حتى \*\* عذرت لو كنت تيبه)  
(وما عليك من القت \*\* ل إنما هي ضربه)  
(وما عليك من الغ \*\* در إنما هي سبه)  
(وما عليك من العا \*\* ر أن أمك قحبه)  
(وما يشق على الك \*\* لب أن يكون ابن كلبهْ)  
(ما ضرها من أتاها \*\* وإنما ضر صلبهْ)  
(ولم ينكها ولكنْ \*\* عجانُها ناكَ زُبَّهْ)  
(يلوم ضبة قومٌ \*\* ولا يلومون قلبهْ)  
(وقلبه يتشهى \*\* ويلزم الجسم ذنبهْ)  
(لو أبصر الجذع فعلًا \*\* أحب في الجذع صلبهْ)  
(يا أطيب الناس نفسًا \*\* وألين الناس ركبهْ)  
(وأخبث الناس أصلا \*\* في أخبثِ الأرضِ تربهْ)  
(كل الفعول سهامٌ \*\* لمريمٍ وهي جعبهْ)**

***(1/516)***

**ص [517]  
(وما على من به الدا \*\* ء من لقاء الأطبهْ)  
(وليس بين هلوكٍ \*\* وحرةٍ غيرُ خطبهْ)  
(يا قاتلًا كل ضيفٍ \*\* غناهُ ضيحٌ وعلبهْ)  
(وخوف كل رفيقٍ \*\* أباتك الليل جنبه)  
(كذا خلقت ومن ذا ال \*\* ذي يغالبُ ربهْ)  
(ومن يبالي بذم \*\* إذا تعود كسبهْ)  
(أما ترى الخيل في النخ \*\* ل سربةً بعد سربهْ)  
(على نسائك تجلو \*\* أيورها منذ سنبهْ)  
(وهن حولك ينظر \*\* نَ والأحيراح رطبهْ)  
(وكل غرمولِ بغلٍ \*\* يرين يحسدن قنبهْ)  
(فسل فؤادك يا ض \*\* ب أين خلف عجبهْ)  
(وإن يخنك فعمري \*\* لطالما خان صحبهْ)  
(وكيف ترغبُ فيه \*\* وقد تبينت رعبهْ)  
(ما كنت إلا ذبابا \*\* نفتك عنه مذبهْ)  
(وكنت تنخر تيها \*\* فصرت تضرط رهبهْ)**

***(1/517)***

**ص [518]  
(وإن بعدنا قليلا \*\* حملت رمحا وحربه)  
(وقلت ليت بكفي \*\* عنانَ جرداء شطبهْ)  
(إن أوحشتك المعالي \*\* فإنها دار غربهْ)  
(أو آنستكَ المخازي \*\* فإنها لك نسبهْ)  
(وإن عرفت مرادي \*\* تكشفت عنك كربهْ)  
(وإن جهلت مرادي \*\* فإنه بك أشبهْ)  
ونجم خارجي من بني كلاب بظهر الكوفة، وذكر له أن خلقا من أهلها قد أجابوه وحلفوا له، فسارت إليها بنو كلاب معه، ليأخذها، ورفعت الرايات وخرج أبو الطيب على الصوت من ناحية قطوان فلقيته قطعة من الخيل في الظهر، فقاتلها ساعة فانكشفت وجرح منها وقتل وسار في الظهر حتى دخل إلى جمع السلطان والرعية من درب البراجم. ووقعت المراسلة سائل اليوم، وعادوا من غد فاقتتلوا إلى آخر النهار، فلم يصنع الخارجي شيئا، ورجع وقد اختلفت فيه بنو كلاب وتبرأ بعضهم من بعض، وعاد بعد أربعة أيام فاقتتل في الظهر فوقع بالسلطان والعامة جراح، وقتل من بني كلاب، وطعن فرس لأبي الطيب تحت غلام له في لبته فمات لوقته، فحمله محمد بن عمرو على فرس، وخرج له غلام آخر فقتل رجلا، وعادوا من غد فالتقى الناس عند دار أسلم، وبينهم حائط فقتل من بني كلاب بالنشاب عدة، فانصرفوا ولم يقفوا للقتال.**

***(1/518)***

**ص [519]  
ووقعت الأخبار إلى بغداد، فسار أبو الفوارس دلير بن لشكروز وجماعة من القواد، فورد الكوفة بعد رحيل بني كلاب عنها، فأنفذ إلى أبي الطيب ساعة نزل ثيابا نفيسة من ديباج رومي ومن خز ودبيقي فقال يمدحه وأنشده إياها في الميدان وهما على فرسيهما، وكان تحت دلير فرس جواد أصغر، وعليه حلية ثقيلة مقلدة، فقاده إليه، وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة:  
(كدعواك كل يدعى صحة العقلِ \*\* ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ)  
(لهنك أولى لائمٍ بملامةٍ \*\* وأحوج ممن تعذلين إلى العذل)**

***(1/519)***

**ص [520]  
(تقولين ما في الناس مثلك عاشقٌ \*\* جدي مثل من أحببته تجدي مثلي)  
(محب كنى بالبيض عن مرهفاتهِ \*\* وبالحسن في أجسامهن عن الصقلِ)  
(وبالسمر عن سمر القنا غير أنني \*\* جناها أحبائي وأطرافها رُسلي)  
(عدمت فؤادا لم تبت فيه فضلةٌ \*\* لغير الثنايا الغر والحدق النجلِ)  
(فما حرمت حسناء بالهجرِ غبطةً \*\* ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصلِ)  
(ذريني أنل ما لا ينال من العلي \*\* فصعبُ العليَ في الصعبِ والسهلِ في السهلِ)  
(تريدين لقيان المعالي رخيصةً \*\* ولا بد دون الشهد من إبرِ النحلِ)**

***(1/520)***

**ص [521]  
(حذرت علينا الموت والخيل تدعي \*\* ولم تعلمي عن أي عاقبة تجلي)  
(ولست غبينا لو شريت منيتي \*\* بإكرامِ دلارِ بن كشكروزٍّ لي)  
(تمر الأنابيب الخواطرُ بيننا \*\* ونذكرُ إقبالَ الأميرِ فتحلولي)**

***(1/521)***

**ص [522]  
(ولو كنتُ أدري أنها سببٌ له \*\* لزادَ سروري بالزيادةِ في القتلِ)  
(فلا عدمت أرض العراقينِ فتنةً \*\* دعتك إليها كاشف الخوف والمحلِ)  
(ظللنا إذا انبى الحديدُ نصولنا \*\* نجردُ ذكرا منك أمضى من النصلِ)  
(ونرمي نواصيها من أسمك في الوغى \*\* بأنفذ من نشابنا ومن النبلِ)  
(فإن تكُ من بعدِ القتالِ أتيتنا \*\* فقد هزم الأعداء ذكرك من قبلِ)**

***(1/522)***

**ص [523]  
(وما زلت أطوي الأرض قبل اجتماعنا \*\* على حاجةٍ بين السنابكِ والسبلِ)  
(ولو لم تسر سرنا إليك بأنفسٍ \*\* غرائبَ يؤثرن الجيادَ على الأهل)  
(وخيلٍ إذا مرت بوحشٍ وروضةٍ \*\* أبت رعيها إلا ومرجلنا يغلي)  
(ولكن رأيت القصدَ في الفضل شركة \*\* فكان لك الفضلان بالقصدِ والفضلِ)  
(وليس الذي يتبع الوبل رائدًا \*\* كمن جاءه في دارهِ رائدُ الوبلِ)  
(وما أن ممن يدعي الشوق قلبهُ \*\* ويحتج في ترك الزيارة بالشغلِ)  
(أرادت كلابٌ أن تفوز بدولةٍ \*\* لمن تركت رعى الشويهات والإبلِ)  
(أبى ربها أن يترك الوحش وحدها \*\* وأن يؤمن الضبَّ الخبيثَ من الأكلِ)  
(وقاد لها دلير كل طمرةٍ \*\* ينيف بخديها سحوقٌ من النخلِ)**

***(1/523)***

**ص [524]  
(وكل جوادٍ تلطم الأرض كفهُ \*\* بأغنى عن النعل الحديد من النعلِ)  
(فولت تريغ الغيث والغيث خلفت \*\* وتطلب ما قد كان في اليد بالرجلِ)  
(تحاذر هزل المال وهي ذليلةٌ \*\* وأشهد أن الذل شرٌّ من الهزلِ)  
(وأهدت إلينا غير قاصدةٍ به \*\* كريم السجايا يسبق القول بالفعلِ)  
(تتبع آثار الرزايا بجوده \*\* تتبع آثار الآسنة بالفتلِ)  
(شفى كل شاكٍ سيفهُ ونوالهُ \*\* من الداء حتى الثاكلات من الثكلِ)  
(عفيف تروق الشمس صورة وجههِ \*\* ولو نزلت شوقا لحادَ إلى الظلِ)  
(شجاع كأن الحرب عاشقة له \*\* إذا زارها فدته بالخيل والرجل)  
(وريان لا تصدي إلى الخمر نفسه \*\* وعطشانُ لا تروي يداه من البذل)  
(وتمليك دلار وتعظيم قدره \*\* دليل بوحدانية الله والعدلِ)  
(وما دام دلار يهز حسامَهُ \*\* فلا ناب في الدنيا لليثٍ ولا شبلِ)  
(وما دام دلار يقلب كفهُ \*\* فلا خلق من دعوى المكارمِ في حلِّ)  
(فتى لا يرجى أن تتم طهارةٌ \*\* لمن لم يطهر راحتيه من البخل)  
(فلا قطع الرحمنُ أصلا أتى به \*\* فإني رأيت الطيب الطيب الأصلِ)**

***(1/524)***

**ص [525]  
زيادات هذه النسخة  
ودخل أبو الطيب على سيف الدولة وهو يشتكي فقال لأبي الطيب ليت لا يسر رسول الروم فقال:  
(فديت بماذا يسر الرسولُ \*\* وأنت الصحيح بذا لا العليل)  
(عواقب هذا تسوء العدو \*\* وتثبت فيهم وهذا يزولُ)  
وقال فيه وهو في حرب صفين وجاءه وفي يره حربة فقال قل شيئًا وإلا قتلتك فقال أبو الطيب يدبها:  
(يَا سيف دولة ذِي الْجلَال وَمن لَهُ ... خير الخلائف والأنام سمي)  
(أَو مَا ترى صفّين كَيفَ أتيتها ... فانجاب عَنْهَا الْعَسْكَر الغربي)  
(فَكَأَنَّهُ جَيش ابْن حَرْب رعته ... حَتَّى كَأَنَّك يَا عَليّ عَليّ)**

***(1/525)***

**ص [526]  
وقال فيه أيضًا:  
(بأبي من وددته فافترقنا \*\* وقضى الله بعد ذاك اجتماعًا)  
(وافترقنا حولًا فلما التقينا \*\* كان تسليمه عليّ وداعًا)  
وقال يمدح محمد بن عبد الله العلوي الكوفي:  
(يا ديار العباهر الأتراب \*\* أين أهل الخيام والأطناب؟)  
(قذفت بالبدور عنك ظهور \*\* البدن قذف القسيّ بالنّشاب)  
(غادة تجعل الخليّ شجيّا \*\* وتصيب المحبّ بالأوصاب)  
(صدّها، يذهل العقول، بالوص \*\* ل تردّ العقول بعد ذهاب)  
(يا شبابي ترفّقن بشبابي \*\* نمت عن ليتي وبتّ لما بي)  
(تالفاً بين ميتة وحياةٍ \*\* واقفاً بين رحمةً وعذاب)  
(خذ إلهي من الملاح لجسمٍ \*\* حلن ما بينه وبين الثّياب)  
(سوءةٌ للّتي شكوت فقالت: \*\* سوءةٌ للممخرق الكذّاب)  
(أعتبت بالصدود بعد عتاب \*\* ورمت بالنّقاب بالعنّاب)  
(بعناب تسودّت من حشائي \*\* بسواد ومن دمي بخضاب)  
(وتمشّت من الفؤاد بنعلٍ \*\* حرّ وجهي له مكان التّراب)**

***(1/526)***

**ص [527]   
(آه لم يدر ما العذاب فؤاد \*\* لم يذق طعم فرقة الأحباب)  
(ابعدي فالسّلوّ أجمل عندي \*\* من حضور البكا على الغيّاب)  
(ووقار الفتى بغير مشيب \*\* كصبوّ امرئ بغير شباب)  
(سقّني ريقها وسقّ نديمي \*\* من سلاف ممزوجة برضاب)  
(واسق أطلالها وإن هجرتنا \*\* يا إله السماء، نوء السحاب)  
(مضلخمّ الرّوقين مثعنجر الود \*\* ق مسفّ الجهام، داني الرّباب)  
(مسبلا مثل راحة ابن عبيد الله \*\* معطى الورى بغير حساب)  
(يستقلّ الكثير معتذراً من أخ \*\* ذه طالباً إلى الطّلاّب)  
(فنفوس الأموال غير رواض \*\* عنه، والسائلون غير عضاب)  
(إنّ جود الوسمىّ بل زبد البح \*\* ر ترامى عبابه بحباب)  
(دون جدوى أبي الحسين إذا ما اش \*\* تغل الشّعر بالعطايا الرّغاب)  
وقال يمدح ابن كيغلغ وهو في حبسه:  
(شغلي عن الرّبع أن أسائله \*\* وأن أطيل البكاء في خلقه)  
(بالسّجن والقيد والحديد وما \*\* ينقض عند القيام من حلقه)  
(في كل لصٍّ إذا خلوت به \*\* حدّث عن جحده وعن سرقه)  
(لو خلقت رجله كهامته \*\* إذاً لباري البزاة في طلقه)  
(بدّلت جيرانه وبليته \*\* في خطّ كفّ الأمير من ورقه)**

***(1/527)***

**ص [528]   
(يا أيها السيد الهمام أبا العبّا \*\* س والمستعاذ من حنقه)  
(أعنى الأمير الذي لهيبته \*\* يخفق قلب الرّضيع في خرقه)  
(المظهر العدل في رعيّته \*\* والمعتدي حلمه على نزقه)  
(لما تأمّلته رأيت له \*\* مجداً تضلّ الصّفات في طرقه)  
(نظرت من طبعه إلى ملكٍ \*\* يغضى حماة الشام من خلقه)  
(لو ما ترى سفكه بقدرته \*\* كان دم العالمين في عنقه)  
(يا من إذا استنكر الإمام به \*\* مات جميع الأنام من فرقه)  
(في كلّ يوم يسري إلى عملٍ \*\* في عسكر لا يرى سوى حدقه)  
(تشتعل الأرض من بوارقه \*\* ناراً وتنبو السيوف عن درقه)  
(قد أثّر القيظ في محاسنه \*\* وفاح ريح العبير من عرقه)  
(كأنّ الشمس؛ لم تزر بلداً \*\* في الأرض إلاّ طلعت في أفقه)  
(الله يا ذا الأمير في رجلٍ \*\* لم تبق من جسمه سوى رمقه)  
(كم ضوء صبح رجاك في غده \*\* وجنح ليل دعاك في غسقه)  
(ناداك من لجّة لتنقذه \*\* من بعد ما لا يشكّ في غرقه)  
وقال يمدح أحمد بن الحسن:  
(أتظعن يا قلب مع من ظعن \*\* حبيبين أندب نفسي إذن)**

***(1/528)***

**ص [529]   
(ولم لا أصاب وحرب البسو \*\* س بين جفوني وبين الوسن)  
(وهل أنا بعدكم عائشٌ \*\* وقد بنت عنّي وبان السّكن؟!)  
(فدى ذلك الوجه بدر الدّجى \*\* وذاك التّثنّي تثنّى الغصن)  
(فما للفراق وما للجميع؟ \*\* وما للرّياح وما للدّمن؟)  
(كأن لم يكن بعد أن كان لي \*\* كما كان لي بعد أن لم يكن)  
(ولم يسقني الرّاح ممزوجةً \*\* بماء اللّثى لا بماء المزن)  
(لها لون خدّيه في كفّه \*\* وريحك يا أحمد بن الحسن)  
(ألم يلفك الشّرف اليعربيّ \*\* وأنت غريبة أهل الزّمن)  
(كأنّ المحاسن غارت عليك \*\* فسلّت لديك سيوف الفتن)  
(لذكرك أطيب من نشرها \*\* ومدحك أحلى سماع الأذن)  
(فلم يرك النّاس إلا غنوا \*\* برؤياك عن قول: هذا ابن من؟)  
(ولو قصد الطّفل من طيّئ \*\* لشارك قاصده في اللّبن)  
(فما البحر في البرّ إلا نداك \*\* وما النّاس في الباس إلا اليمن)**

***(1/529)***

**ص [530]   
وقال يعاتب:  
(إنّي لغير صنيعة لشكور \*\* كلا وإنّ سواءك المغرور)  
(مالي أراني منك تحت سحابةٍ \*\* ظمآن أستسقي وأنت مطير)  
(أنت الأمير، وغيرك المأمور \*\* وعظيم شغلٍ في جداك يسير)  
وقال يمدح:  
(ليس العليل الّذي حمّاه في الجسد \*\* بل العليل الّذي حمّاه في الكمد)  
(أقسمت ما قبّل الحمّى سوى ملكٍ \*\* قبل الأمير، ولا اشتاقت إلى أحد)  
(فلا تلمها رأت شيئاً فأعجبها \*\* فعاودتك ولو ملّتك لم تعد)  
(أليس من محن الدّنيا أبا دلفٍ \*\* ألا نزورك والرّوحان في بلد؟)  
وقال:  
(أتاني عنك قولٌ فازدهاني \*\* ومثلك يتّقي أبداً ويرجى)  
(ولولا ظنّةٌ خلعت فؤادي \*\* وجدت إليك طرقاً منك نهجا)  
(فلمّا جئت أشرق منك بدرٌ \*\* وكان لتمّه الإسعاد برجا)**

***(1/530)***

**ص [531]   
وكتب إليه الضرير الضبي:  
(قد صحّ شعرك والنّبوّة لم تصح \*\* والقول بالصدق المبيّن يتّضح)  
(فالزم مقال الشّعر تحظ برتبةٍ \*\* وعن النّبوّة لا أباً لك فانتزح)  
(تربح دماً قد كنت توجب سفكه \*\* إنّ التمتّع بالحياة لمن ربح)  
فأجابه المتنبي:  
(نار الذراية من لساني تقتدح \*\* يغدو عليّ من النّهي ما لم يرح)  
(بحرٌ لو اغترفت لطائم موجه \*\* بالأرض والسّبع الطّباق لما نزح)  
(أمري إليّ، فإن سمحت بمهجةٍ \*\* كرمت عليّ، فإنّ مثلي من سمح)  
وقال أيضاً:  
(لي منصب العرب البيض المصاليت \*\* ومنطقٌ صيغ من درٍّ وياقوت)  
(وهمّةٌ هي دون العرش منكبها \*\* وصار ما تحتها في لجّة الحوت)**

***(1/531)***

**ص [532]   
وقال يهجو حيدرة قاضي طرابلس:  
(هيناً فقدت من الرّجال بليدا \*\* من كان عند وجوده مفقودا)  
(غلب التّبسّم يوم مات تفجّعي \*\* وغدا به رأي الحمام سديدا)  
(يا صاحب الجدث الّذي شمل البري \*\* ية جوده لو كان لؤمك جودا)  
(قد كنت أنتن منه يوم دخوله \*\* ريحاً وأكثر في الحياة صديدا)  
(وأذلّ جمجمةً وأعيا منطقاً \*\* وأقلّ معروفاً وأذوى عودا)  
(أسلمت لحيتك الطويلة للبلى \*\* وثويت لا أجراً ولا محمودا)**

***(1/532)***

**ص [533]   
(قسمت ستاه بنيه ميراث استه \*\* من بعده فغدت بغايا سودا)  
(أولاد حيدرة الأصاغر أنفساً \*\* ومناظراً ومخابراً وجدودا)  
(سودٌ ولو بهر النّجوم بياضهم \*\* قلّ ولو كثروا التّراب عديدا)  
(بليت بما يجدون كلّ بخيلةٍ \*\* حسناء كيلا تستطيع صدودا)  
(شيءٌ كلا شيءٍ لو أنّك منهم \*\* في عسكر مجرٍ لكنت وحيدا)  
(أسرف فإنّك صادقٌ في شتمهم \*\* في كلّ شيءٍ ما خلا التّحديدا)  
وقال أيضا:  
(يا آل حيدرة المعفّر خدّهم \*\* عبد المسيح على اسم عبد مناف)  
(تربا الكلاب بأن يكون أباً لها \*\* ويرين عاراً شدّة الإقراف)  
(لا تجمعوا لغة النّبيط وتيهكم \*\* وأصولكم وأسامي الأشراف)**

***(1/533)***

**ص [534]  
وقال يهجو الذهبي:  
(لما نسبت فكنت ابنًا لغير أبِ \*\* ثمَّ اختبرت فلم ترجع إلى أدبِ)  
(سميت بالذهبي اليوم تسميةً \*\* مشتقةً من ذهاب العقل لا الذهب)  
وكتب إليه الضبي الشاعر الضرير وهو في الحبس:  
(أطللت يا أيّها الشّقيّ دمك \*\* لا رحم الله روح من رحمك)  
(أقسمت لو أقسم الأمير على \*\* قتلك قبل العشاء ما ظلمك)  
فأجابه المتنبي:  
(إيهاً أتاك الحمام فاخترمك \*\* غير سفيهٍ عليك من شتمك)  
(همّك في أمردٍ تقلّب في \*\* عين دواةٍ لصلبه قلمك)**

***(1/534)***

**ص [535]  
(وهمّتي في انتضاء ذي شطبٍ \*\* أقدّ يوماً بحدّه أدمك)  
(فاخسأ كليباً واقعد على ذنبٍ \*\* واطل بما بين إليتيك فمك)  
وقال:  
(سَيْفُ الصُّدودِ عَلى أعْلَى مُقَلَّدِهِ \*\* مَا اهْتَزّ مِنْهُ عَلى عُضْوٍ لِيَبْتُرَهُ)**

***(1/535)***

**ص [536]  
(ذَمّ الإله إلَيْهِ مِنْ أحِبّتِهِ \*\* ما ذَمّ مِن بَدرِهِ في حَمدِ أحمدِهِ)  
(شَمسٌ إذا الشّمسُ لاقَتهُ على فرَسٍ \*\* تَرَدّدَ النّورُ فيها مِنْ تَرَدّدِهِ)  
(إنْ يَقْبُحُ الحُسْنُ إلاّ عِنْدَ طَلعَتِهِ \*\* وَالعَبْدُ يَقْبُحُ إلاّ عندَ سَيّدِهِ)  
(قالتْ عنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْساً فقلتُ لها \*\* لا يَصْدُرُ الحُرُّإلاّ بَعْدَ مَوْرِدِهِ)  
(لم أعرِفِ الخَيرَ إلاّ مُذْ عَرَفْتُ فَتًى \*\* لم يُولَدِ الجُودُ إلاّ عِندَ مَوْلِدِهِ)**

***(1/536)***

**ص [537]  
العميديات  
وقال يمدح أبا الفضل بن العميد:  
(بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا \*\* وبكاك عن لم يجر دمعك أو جرى)  
(كم غر صبرك وابتسامك صاحبًا \*\* لما رآه وفي الحشى ما لا يُرى)**

***(1/537)***

**ص [538]  
(أمر الفؤاد لسانه وجفونه \*\* فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا)  
(تعس المهارى غير مهريٍّ غدا \*\* بمصورٍ لبس الحرير مصورا)  
(نافستُ فيه صورةً في سترهِ \*\* لو كنتها لخفيت حتى يظهرا)  
(لا تتربِ الأيدي المقيمة فوقهُ \*\* كسرى مقامَ الحاجبين وقيصرا)  
(يقيان في أحد الهوادج مقلةً \*\* رحلت وكان له فؤادي محجرا)  
(قد كنت أحذر بينهم من قبلهِ \*\* لو كان ينفع حائنا أن يحذرا)  
(ولو استطعت إذا اغتدت روادهمْ \*\* لمنعتُ كل سحابةٍ أن تقطرا)  
(فإذا السحاب أخو غرابِ فراقهمْ \*\* جعل الصياح ببينهم أن يمطروا)  
(وإذا الجمائل ما يخدن بنفنفٍ \*\* إلا شققن عليه ثوبا أخضرا)  
(يحملن مثل الروض إلا أنها \*\* أسبى مهاةً للقلوب وجوذرا)**

***(1/538)***

**ص [539]  
(فبلحظها نكرت قناتي راحتي \*\* ضعفًا وأنكر خاتماي الخنصرا)  
(أعطى الزمان فما قبلت عطاءه \*\* وأراد لي فأردت أن أتخيرا)  
(أرجان أيتها الجيادُ فإنهُ \*\* عزمي الذي يذرُ الوشيج مكسرا)  
(لو كنت أفعل ما اشتهيت فعالهُ \*\* ما شق كوكبك العجاج الأكدرا)  
(أمي أبا الفضلِ المبر أليتي \*\* لأيممن أجل بحرٍ جوهرا)  
(أفتى برؤيته الأنام وحاش لي \*\* من أن أكون مقصرا أو مقصرا)  
(صغت السوار لأي كفٍّ بشرتْ \*\* بابنِ العميد واي عبدٍ كبرا)  
(إن لم تغثني خيله ورماحهُ \*\* فمتى أقود إلى الأعادي عسكرا)  
(بأبي وأمي ناطق في لفظهِ \*\* ثمن تباع به القلوب وتشترى)  
(من لا تريه الحرب خلقًا مقبلا \*\* فيها ولا خلقٌ يراه مدبرا)  
(خنثى الفحول من الكماة بصبغهِ \*\* ما يلبسون من الحديد معصفرا)  
(يتكسب القصب الضعيف بكفهِ \*\* شرفًا على صم الرماحِ ومفخرا)**

***(1/539)***

**ص [540]  
(ويبين فيما مس منه بنانهُ \*\* تيه المدل فلو مشى لتبخترا)  
(أمن إذا ورد البلاد كتابهُ \*\* قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا)  
(أنت الوحيد إذا ارتكبت طريقةً \*\* ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا)  
(قطف الرجال القول قبل نباتهِ \*\* وقطفت أنت القول لما نورا)  
(فهو المشيع بالمسامعِ إن مضى \*\* وهو المضاعف حسنهُ إن كررا)  
(وإذا سكت فإن أبلغ خاطبٍ \*\* قلمٌ لك اتخذ الأصابعَ منبرًا)  
(ورسائل قطع العداة سحاءها \*\* فرأوا قنًا وأسنةً وسنورا)  
(فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا \*\* ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا)  
(خلفت صفاتك في العيون كلامهُ \*\* كالخطِ يملأ مسمعي من أبصرا)  
(تركت دخان الرمث في أوطانها \*\* طلبًا لقومٍ يوقدون العنبرا)**

***(1/540)***

**ص [541]  
(وتكرمت ركباتها عن مبركٍ \*\* تقعان فيه وليس مسكًا أذفرا)  
(فأتتك دامية الأظل كأنما \*\* حذيت قوائمها العقيق الحمرا)  
(بدرت إليك يد الزمانِ كأنها \*\* وجدته مشغول اليدين مفكرا)  
(من مبلغ الأعراب أني بعدها \*\* شاهدت رسطليس والإسكندرا)  
(ومللت نحر عشارها فأضافني \*\* من ينحر البدر النضار لمن قرى)  
(وسمعت بطليموس دارسَ كتبهِ \*\* متملكا متبديا متحضرا)  
(ولقيت كل الفاضلين كأنما \*\* رد الإله نفوسهم والأعصرا)  
(نسقوا لنا نسق الحساب مقدما \*\* وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا)  
(يا ليت باكيةً شجاني دمعها \*\* نظرت إليك كما نظرت فتعذرا)  
(وترى الفضيلة لا ترد فضيلةً \*\* الشمس تشرق والسحاب كنهورا)**

***(1/541)***

**ص [542]  
(أنا من جميع الناس أطيبُ منزلًا \*\* وأسر راحلةً وأربحُ متجرا)  
(زحل على أن الكواكب قومهُ \*\* لو كان منك لكان أكرمَ معشرا)  
وقال أيضًا فيه يوم النيروز:  
(جاء نوروزنا وأنت مرادهْ \*\* وورت بالذي أراد زنادهْ)  
(هذه النظرة التي نالها من \*\* ك إلى مثلها من الحول زادهْ)  
(ينثني عنك آخر اليوم منه \*\* ناظرٌ أنتَ طرفهُ ورقادهْ)  
(نحن في أرض فارسٍ في سرورٍ \*\* ذا الصباح الذي نرى ميلادهْ)  
(عظمته ممالك الفرس حتى \*\* كل أيام عامهِ حسادهْ)  
(ما لبسنا في الأكاليل حتى \*\* لبستها تلاعهُ ووهادهْ)  
(عند من لا يقاس كسرى أبو سا \*\* سان ملكًا به ولا أولادهْ)**

***(1/542)***

**ص [543]  
(عربيٌّ لسانهُ فلسفيٌّ \*\* رأيه فارسيةٌ أعيادهْ)  
(كلما قال نائل أنا منه \*\* سرف قال آخر ذا اقتصاده)  
(كيف يرتد منكبي عن سماء \*\* والنجاد الذي عليه نجاده)  
(قلدتني يمينه بحسام \*\* أعقبت منه واحدا أجداده)  
(كلما استل ضاحكته إياه \*\* تزعم الشمس أنها أراده)  
(مثلوه في جفنه خشية الفق \*\* د ففي مثل أثره إغماده)  
(منعل لا من الحفا ذهبا يح \*\* مل بحرا فرنده إزباده)  
(جمع الدهر حده ويديه \*\* وثنائي فاستجمعت آحاده)  
(وتقلدت شامةً في نداهُ \*\* جلدها منفساته وعتادهْ)  
(فرستنا سوابق كن فيه \*\* فارقت لبده وفيها طرادهْ)  
(ورجت راحةً بنا لا تراها \*\* وبلادٌ تسير فيها بلادهْ)**

***(1/543)***

**ص [544]  
(هل لعذري إلى الهمام أبي الفض \*\* لِ قبولٌ سواد عيني مدادهْ)  
(أن من شدة الحياء عليلٌ \*\* مكرماتُ المعلهِ عوادهْ)  
(ما كفاني تقصير ما قلتُ فيه \*\* عن علاهُ حتى ثناهُ انتقادهْ)  
(إنني أصيد البزاة ولك \*\* نَّ أجل النجومِ لا أصطادهْ)  
(رب ما لا يعبر اللفظ عنه \*\* والذي يضمرُ الفؤادْ اعتقادهْ)  
(ما تعودت أن أرى كأبي الفض \*\* ل وهذا الذي أتاه اعتيادهْ)  
(إن في الموجِ للغريقِ لعذرا \*\* واضحا أن يفوته تعدادهْ)  
(للندى الغلب أنه فاض والش \*\* عر عمادي وابن العميد عمادهْ)  
(نال ظني الأمور إلا كريمًا \*\* ليس لي نطقهُ ولا في آدهْ)  
(ظالمُ الجودِ كلما حل ركبٌ \*\* سيم أن يحملَ البحار مزادهْ)**

***(1/544)***

**ص [545]  
(غمرتني فوائدٌ شاء فيها \*\* أن يكون الكلام مما أفادهْ)  
(ما سمعنا بمن أحب العطايا \*\* فاشتهى أن يكون فيها فؤادهْ)  
(خلق الله أفصح الناس طرا \*\* في مكانٍ أعرابهُ أكرادهْ)  
(وأحق الغيوث نفسا بحمدٍ \*\* في زمانٍ كل النفوس جرادهْ)  
(مثل ما أحدث النبوة في الع \*\* الم والبعث حين شاع فسادهْ)  
(زانت الليل غرة القمر الطا \*\* لعِ فيه لم يشنها سوادهْ)  
(كثر الفكر كيف نهدي كما أه \*\* دت إلى ربها الرئيسٍ عبادهْ)  
(والذي عندنا من المال والخي \*\* لِ فمنه هباتهُ وقيادهْ)  
(فبعثنا بأربعين مهارًا \*\* كل مهرٍ ميدانه إنشادهْ)  
(عدد عشته يرى الجسم فيه \*\* أربا لا يراهُ فيما يزادهُ)  
(فارتبطها فإن قلبا نماها \*\* مربط تسبق الجياد جيادهْ)**

***(1/545)***

**ص [546]  
وأنفذت القصيدة الرائية والدالية من أرجان إلى ولده أبي الفتح بالري، فعاد الجواب يذكر فيه سروره بورود أبي الطيب والشوق إليه، وأبياتًا ذكر فيها سروره في وصف ما سمع من قبله، وطعن فيها على بعض المتعرضين لقول الشعر، وأظهر فساد قوله. فقال أبو الطيب والكتاب بيده لموصله ارتجالا:  
(بكتب الأنام كتاب وردْ \*\* فدت يد كاتبهِ كل يدْ)  
(يعبر عما له عندنا \*\* ويذكر من شوقهِ ما نجدْ)  
(فأخرق رائيه ما رأى \*\* وأبرق ناقده ما انتقدْ)  
(إذا سمع الناس ألفاظه \*\* خلقن له في القلوب الحسدْ)  
(فقلت وقد فرس الناطقين \*\* كذا يفعل الأسدُ ابن الأسدْ)**

***(1/546)***

**ص [547]  
وقال عند خروجه ويودعه فيها:  
(نسيت وما أنسى عتابًا على الصد \*\* ولا خفرًا زادت به حمرةُ الخد)  
(ومن لي بيومٍ مثل يوم كرهتهُ \*\* قربت به عند الوداعِ من البعدِ)  
(وأن لا يخص الفقد شيئا فإنني \*\* فقدت ولم أفقد دموعي ولا وجدي)  
(تمن يلد المستهام بمثلهِ \*\* وإن كان لا يغنى فتيلا ولا يجدي)  
(وغيظ على الأيام كالنار في الحشا \*\* ولكنه غيظ الأسير على القدِّ)  
(فإما تريني لا أقيمُ ببلدةٍ \*\* فآفةُ غمدي في دلوقي وفي حدي)**

***(1/547)***

**ص [548]  
(يحل القنا يوم الطعان بعقوتي \*\* فأحرمهُ عرضي وأطعمه جلدي)  
(تبدل أيامي وعيشي ومنزلي \*\* نجائبُ لا يفكرن في النحس والسعدِ)  
(وأوجه فتيانٍ حياءً تلثموا \*\* عليهن لا خوفا من الحر والبردِ)  
(وليس حياء الوجه في الذئب شيمةً \*\* ولكنه من شيمة الأسد الوردْ)  
(إذا لم تجزهم دار قومٍ مودةٌ \*\* أجاز القنا والخوفُ خير من الودِّ)  
(يحيدون عن هزل الملوك إلى الذي \*\* توفر من بين الملوك على الجد)  
(ومن يصحب اسم ابن العميد محمد \*\* يسر بين أنياب الأساود والأساد)  
(يمر من السم الوحي بعاجز \*\* ويعبر من أفواههن على درد)  
(كفانا الربيع العيس من بركاته \*\* فجاءته لم تسمع حداء سوى الرعد)  
(إذا ما استجبن الماء يعرض نفسه \*\* كرعن بسبت في إناء من الورد)**

***(1/548)***

**ص [549]  
(كأنا أرادت شكرنا الأرض عنده \*\* فلم يخلنا جو هبطناه من رفد)  
(لنا مذهب العباد في ترك غيره \*\* وإتيانه نبغي الرغائب بالزهد)  
(رجونا الذي يرجون في كل جنة \*\* بأرجان حتى ما يئسنا من الخلد)  
(تعرض للزوار أعناقُ خيلهِ \*\* تعرض وحشٍ خائفاتٍ من الطردِ)  
(وتلقى نواصيها المنايا مشيحةً \*\* ورود قطًا صمٍّ تشايحن في وردِ)  
(وتنسبُ أفعالُ السيوفِ نفوسها \*\* إليه وينسبن السيوفُ إلى الهندِ)  
(إذا الشرفاء البيض متوا بقتوهِ \*\* أتى نسبٌ أعلى من الأب والجدِّ)  
(فتًى فاتتِ العدوى من الناسٍ عينهُ \*\* فما أرمدت أجفانهُ كثرةُ الرمدِ)  
(وخالقهم خلقا وموضعا \*\* فقد جل أن يعدي بشيء وأن يعدي)  
(يغير ألوان الليالي على العدى \*\* بمنشورةٍ الراياتِ منصورةِ الجندِ)  
(إذا أرتقبوا صبحًا رأوا قبل ضوئهِ \*\* كتائب لا يردي الصباحُ كما تردى)  
(ومبثوثةً لاتتقي بطليعةٍ \*\* ولايحتمي منها بغورٍ ولا نجدِ)  
(يغضن إذا ما عدن في متفاقدٍ \*\* من الكثر غانٍ بالعبيدِ عن الحشدِ)**

***(1/549)***

**ص [550]  
(حثت كل أرضٍ تربةً في غباره \*\* فهن عليه كالطرائق في البردِ)  
(فإن يكن المهدي من بان هديهُ \*\* فهذا وإلا فالهدي ذا فما المهدي)  
(يعللنا هذا الزمان بذا الوعد \*\* ويخدع عما في يديه من النقدِ)  
(أأحزم ذي لبٍّ وأكرم ذي يدٍ \*\* وأشجع ذي قلبٍ وأرحمَ ذي كبدِ)  
(وأحسن معتمٍّ جلوسًا وركبةً \*\* على المنبرِ العالي أو الفرسِ النهدِ)  
(تفضلت الأيامُ بالجمعِ بيننا \*\* فلما حمدنا لم تدمنا على الحمدِ)  
(جعلن وداعي واحدًا لثلاثةٍ \*\* جمالك والعلمِ المبرحِ والمجد)  
(وقد كنتُ أدركتُ المنى غير أنني \*\* يعيرني أهلي بإدراكها وحدي)  
(وكل شريكٍ في السرور بمصبحي \*\* أرى بعدهُ من لا يرى مثله بعدي)  
(فجد لي بقلبٍ أن رحلتُ فإنني \*\* أخلف قلبي عند من فضلهُ عندي)  
(ولو فارقت جسمي إليك حيوتهُ \*\* لقلتُ أصابت غير مذمومةِ العهدِ)**

***(1/550)***

**ص [551]  
وقال في مجلسه وقد قدمت إليه مجمرة من آس ونجرس، وقد أخفى فيها النار والند، بديهة:  
(أحب امرىءٍ حبتِ الأنفسُ \*\* وأطيبُ ما شمه معطسُ)  
(ونشر الندى لكنما \*\* مجامره الآس والنرجسُ)  
(ولسنا نرى لهبًا هاجهُ \*\* فهل هاجهُ عزك الأقعسُ)  
(فإن القيام التي حولها \*\* لتحسدُ أقدامها الأروسُ)**

***(1/551)***

**ص [552]  
العضديات  
(أوهِ بديلٌ من قولتي واها \*\* لمن نأت والبديلُ ذكراها)  
(أوه من لا أرى محاسنها \*\* وأصل واها وأوهِ مرآها)  
(شاميةٌ طالما خلوت بها \*\* تبصرُ في ناظري محياها)  
(فقبلت ناظري تغالطني \*\* وإنما قبلت به فاها)  
(فليتها لا تزال آويةً \*\* وليتهُ لا يزال مأواها)**

***(1/552)***

**ص [553]  
(كل جريحٍ ترجى سلامتهُ \*\* إلا فؤادا دهته عيناها)  
(تبل خدي كلما ابتسمت \*\* من مطرٍ برقهُ ثناياها)  
(ما نفضت في يدي غدائرها \*\* جعلتهُ في المدام أفواها)  
(في بلد تضرب الحجال به \*\* على حسان لسن أشباها)  
(لقيننا والحمول سائرة \*\* وهن در فذبن أمواها)  
(كل مهاة كأن مقلتها \*\* تقول إياكم وإياها)  
(فيهن من تقطر السيوف دما \*\* إذا لسان المحب سماها)  
(أحب حمصا إلى خناصرة \*\* وكل نفس تحب محياها)  
(حيث التقى خدها وتفاح لب \*\* نان وثغري على حمياها)  
(وصفت فيها مصيف بادية \*\* شتوت بالصحصحان مشتاها)  
(إن أعشبت روضة رعيناها \*\* أو ذكرت حلة غزوناها)  
(أو عرضت عانة مقزعة \*\* صدنا بأخرى الجياد أولاها)  
(أو عبرت هجمة بنا تركت \*\* تكوس بين الشروب عقراها)**

***(1/553)***

**ص [554]  
(والخيل مطرودة وطاردة \*\* تجر طولي القنا وقصراها)  
(يعجبها قتلها الكماة ولا \*\* ينظرها الدهر بعد قتلاها)  
(وقد رأيت الملوك قاطبةً \*\* وسرت حتى رأيت مولاها)  
(ومن مناياهم براحته \*\* يأمرها فيهم وينهاها)  
(أبا شجاع بفارسٍ عضد ال \*\* دولة فناخسرو شهنشاها)  
(أساميًا لم تزده معرفةً \*\* وإنما لذةً ذكرناها)  
(تقود مستحسن الكلام لنا \*\* كما تقود السحاب عظماها)  
(هو النفيس الذي مواهبهُ \*\* أنفس أمواله وأسناها)  
(لو فطنت خيله لنائلهِ \*\* لم يرضها أن تراه يرضاها)  
(لا تجد الخمر في مكارمهِ \*\* إذا انتشى خلةً تلافاها)**

***(1/554)***

**ص [555]  
(تصاحب الراح أريحيته \*\* فتسقط الراح دون أدناها)  
(تسر طرباته كرائنه \*\* ثم تزيل السرور عقباها)  
(بكل موهوبة مولوية \*\* قاطعة زيرها ومثناها)  
(دان له شرقها ومعربها \*\* ونفسه تستقل دنياها)  
(تشرق تيجانه بغرته \*\* إشراق ألفاظه بمعناها)  
(تجمعت في فؤاده همم \*\* ملء فؤاد الزمان إحداها)  
(فإن أتى حظها بأزمنة \*\* أوسع من ذا الزمان أبداها)  
(وصارت الفيلقان واحدة \*\* تعثر أحياؤها بموتاها)  
(ودارت النيرات في فلك \*\* تسجد أقماره لأبهاها)  
(الفارس المتقي السلاح به ال \*\* مثني عليه الوغا وخيلاها)**

***(1/555)***

**ص [556]  
(لو أنكرت من حيائها يده \*\* في الحرب آثارها عرفناها)  
(وكيف تخفى التي زيادتها \*\* وناقع الموت بعض سيماها)  
(الواسع العذر أن يتيه على ال \*\* دنيا وأبنائها وماتاها)  
(لو كفر العاملون نعمته \*\* لما عدت نفسه سجاياها)  
(كالشمس لا تبتغي بما صنعت \*\* منعفةً عندهم ولا جاها)  
(ولِّ السلاطين من تولاها \*\* والجأ إليه تكن حدياها)  
(ولا تغرنك الإمارة في \*\* غير أمير وإن بها باها)  
(فإنما الملك رب مملكةٍ \*\* قد فغم الخافقين رياها)  
(مبتسمٌ والوجوه عابسةٌ \*\* سلمُ العدى عنده كهيجاها)  
(الناس كالعابدين آلهةً \*\* وعبدهُ كالموحد اللاها)**

***(1/556)***

**ص [557]  
وقال فيه أيضًا ويصف شعب بواق:  
(مغاني الشعب طيبًا في المغاني \*\* بمنزلة الربيع من الزمان)  
(ولكن الفتى العربيَّ فيها \*\* غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ)  
(ملاعب جنةٍ لو سار فيها \*\* سليمانٌ لسار بترجمان)  
(طبت فرساننا والخيل حتى \*\* خشيت وإن كرمن من الحرانِ)  
(غدونا تنفض الأغصان فيها \*\* على أعرافها مثل الجمانِ)  
(فسرت وقد حجبن الشمس عني \*\* وجبن من الضياء بما كفاني)  
(وألقى الشرق منها في ثيابي \*\* دنانيرا تفر من البنانِ)  
(لها ثمرٌ تشير إليك منها \*\* بأشربةٍ وقفن بلا أواني)  
(وأمواه تصل بها حصاها \*\* صليلَ الحلي في أيدي الغواني)  
(ولو كانت دمشق ثنى عناني \*\* لبيق الثرد صيني الجفانِ)**

***(1/557)***

**ص [558]  
(يلنجوجي ما رفعت لضيفٍ \*\* به النيران ندى الدخانِ)  
(تحل به على قلبٍ شجاعٍ \*\* وترحلُ منه عن قلبٍ جبانِ)  
(منازل لم يزل منها خيالٌ \*\* يشيعني إلى النوبندجان)  
(إذا غنى الحمامُ الورق فيها \*\* أجابته أغاني القيانِ)  
(وقد يتقارب الوصفانِ جدا \*\* وموصوفاهما متابعدان)  
(يقول بشعب بوانٍ حصاني \*\* أعن هذا يسارُ إلى الطعانِ)  
(أبوكم آدمٌ سن المعاصي \*\* وعلمكم مفارقةَ الجنانِ)  
(فقلت إذا رأيت أبا شجاعٍ \*\* سلوت عن العباد وذا المكانِ)  
(فإن الناس والدنيا طريقٌ \*\* إلى من ما له في الخلق ثاني)  
(لقد علمت نفسي القول فيهم \*\* كتعليم الطراد بلا سنانِ)  
(بعضد الدولة امتنعت وعزت \*\* وليس لغير ذي عضدٍ يدانِ)**

***(1/558)***

**ص [559]  
(ولا قبض على البيض المواضي \*\* ولاحظ من السمر اللدانِ)  
(دعته بمفزع الأعضاء منها \*\* ليوم الحرب بكرٍ أو عوانِ)  
(فما يسمى كفناخسر مسمٍ \*\* ولا يكنى كفناخسر كاني)  
(ولا تحصى فضائلهُ بظنٍّ \*\* ولا الإخبارِ عنه ولا العيانِ)  
(أروض الناس من تربٍ وخوفٍ \*\* وأرضُ أبي شجاع من أمانِ)  
(يذم على اللصوص لكل تجرٍ \*\* ويضمن للصوارمِ كل جاني)  
(إذا طلبت ودائعهم ثقاتٍ \*\* دفعنَ إلى المحاني والرعانِ)  
(فباتت فوقهن بلا صحابٍ \*\* تصيح بمن يمر أما تراتي)  
(رقاه كل أبيض مشرفيٍّ \*\* لكلٍّ أصمَّ صلٍّ أفعوانِ)  
(وما يرقي لهاهُ من نداهُ \*\* ولا المال الكريم من الهوانِ)**

***(1/559)***

**ص [560]  
(حمى أطراف فارس شمريٌّ \*\* يحض على التباقي بالتفاني)  
(بضربٍ هاج أطرابَ المنايا \*\* سوى ضرب المثالث والمثاني)  
(كأن دم الجماجم في العناصي \*\* كسا البلدان ريش الحيقطانِ)  
(فلو طرحت قلوب العشق فيها \*\* لما خافت من الحدق الحسانِ)  
(ولم أر قبله شبلي هزبرٍ \*\* كشبليه ولا مهري رهانِ)  
(أشد تنازعا لكريم أصلٍ \*\* وأشبه منظرًا بأبٍ هجانِ)  
(وأكثر في مجالسهِ استماعا \*\* فلانُ دق رمحا في فلانِ)  
(وأول رأيةٍ رأيا المعالي \*\* فقد علقا بها قبل الأوانِ)  
(وأول لفظةٍ سمعا وقالا \*\* إغاثةُ صارخٍ أو فك عاني)  
(وكنت الشمس تبهر كل عينٍ \*\* فكيف وقد بدت معها اثنتانِ!)**

***(1/560)***

**ص [561]  
(فعاشا عيشةَ القمرينِ يحيى \*\* بضوئهما ولا يتحاسدانِ)  
(ولا ملكا سوى ملك الأعادي \*\* ولا ورثا سوى من يقتلانِ)  
(وكان ابنا عدوٍّ كاثراه \*\* له يا أي حروفِ أنيسيانِ)  
(دعاء كالثناء بلا رياء \*\* يؤديه الجنان إلى الجنانِ)  
(ولولا كونكم في الناس كانوا \*\* هراء كالكلامِ بلا معان)  
وقال فيه وقد ورد عليه الخبر بهزيمة وهوذان:  
(أثلث فإنا أيها الطلل \*\* نبكي وترزم تحتنا الإبلُ)**

***(1/561)***

**ص [562]  
(أولا فلا عتب على طلل \*\* إن الطلول لمثلها فعل)  
(لو كنت تنطق قلت معتذرا \*\* بي غير ما بك أيها الرجل)  
(أبكاك أنك بعض من شغفوا \*\* لم أبك أني بعض من قتلوا)  
(إن الذين أقمت وارتحلوا \*\* أيامهم لديارهم دول)  
(الحسن يرحل كلما رحلوا \*\* معهم وينزل حيثما نزلوا)  
(في مقلتي رشأ تديرهما \*\* بدوية فتنت بها الحلل)  
(تشكو المطاعم طول هجرتها \*\* وصدودها ومن الذي تصل)  
(ما أسأرت في القعب من لبن \*\* تركته وهو المسك والعسل)  
(قالت ألا تصحو فقلت لها \*\* أعلمتني أن الهوى ثملُ)  
(لو أن فناخسر صبحكم \*\* وبرزت وحدك عاقهُ الغزلُ)**

***(1/562)***

**ص [563]  
(وتفرقت عنكم كتائبهُ \*\* إن الملاح خوادعٌ قتلُ)  
(ما كنت فاعلةً وضيفكمُ \*\* ملكُ الملوكِ وشأنك البخلُ)  
(أتمنعين قرًى فتفتضحي \*\* أم تبذلين له الذي يسلُ)  
(بل لا يحل بحيث حل به \*\* بخلٌ ولا خوفٌ ولا وجلُ)  
(ملكٌ إذا ما الرمحُ أدركهُ \*\* طنبٌ ذكرناه فيعتدلُ)  
(إن لم يكن من قبلهُ عجزوا \*\* عما يسوس به فقد غفلوا)  
(حتى أتى الدنيا ابن بجدتها \*\* فشكا إليه السهل والجبلُ)  
(شكوى العليلِ إلى الكفيل له \*\* ألا تمر بجسمهِ العللُ)  
(قالت فلا كذبت شجاعتهُ \*\* أقدمْ فنفسكَ ما لها أجلُ)  
(فهو النهايةُ إن جرى مثلُ \*\* أو قيل يوم وغًى من البطلُ)  
(عدد الوفود العامدين له \*\* دون السلاح الشكلُ والعقلُ)  
(فلشكلهم في خيلهِ عملُ \*\* ولعقلهم في بختهِ شغلُ)**

***(1/563)***

**ص [564]  
(تمسى على أيدي مواهبه \*\* هي أو بقيتها أو البدل)  
(يشتاق من يدهِ إلى سبلٍ \*\* شوقا إليه ينبتُ الأسلُ)  
(سبل تطول المكرماتُ به \*\* والمجدُ لا الحوذانُ والنفلُ)  
(وإلى حصى أرضٍ أقامَ بها \*\* بالناسِ من تقبيلهِ يللُ)  
(إن لم تخالطهُ ضواحكهمْ \*\* فلمن تصان وتذخر القبلُ)  
(في وجهه من نور خالقهِ \*\* قدرٌ هي الآيات والرسلُ)  
(وإذا الخميس أبى السجود له \*\* سجدت له فيه القنا الذبلُ)  
(وإذا القلوب أبت حكومته \*\* رضيت بحكم سيوفه القللُ)  
(أرضيت وهسوذان ما حكمت \*\* أم تستزيد لأمك الهبلُ)  
(وردت بلادك غير مغمدةٍ \*\* وكأنها بين القنا شعلُ)  
(والقومُ في أعيانهم خزرٌ \*\* والخيلُ في أعيانها قبلُ)**

***(1/564)***

**ص [565]  
(فأتوك ليس بمن أتوا قبلُ \*\* بهم وليس بمن نأوا خللُ)  
(لم يدرِ من بالريِّ أنهمُ \*\* فصلوا ولا يدري إذا قفلوا)  
(فأتيت معتزمًا ولا أسدٌ \*\* ومضيت منهزما ولا وعلُ)  
(تعطى سلاحهمُ وراحهمُ \*\* ما لم يكن لتنالهُ المقلُ)  
(أسخى الملوك بنقل مملكةٍ \*\* من كاد عنه الرأس ينتقلُ)  
(لولا الجهالة ما دفلت إلى \*\* قوم غرقت وإنما تفلوا)  
(لا أقبلوا سرا ولاظفروا \*\* غدرًا ولا نصرتهم الغيلُ)  
(لا تلق أفرس منك تعرفهُ \*\* إلا إذا ما ضاقت الحيلُ)  
(لا يستحي أحدٌ يقال له \*\* نضلوك آل بويه أو فضلوا)  
(قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا \*\* أغنوا علوا أعلوا ولوا عدلوا)  
(فوق السماء وفوق ما طلبوا \*\* فمتى أرادوا غايةً نزلوا)  
(قطعت مكارمهمْ صوارمهمْ \*\* فإذا تعذر كاذبٌ قبلوا)  
(لايشهرون على مخالفهم \*\* سيفا يقوم مقامهُ العذلُ)**

***(1/565)***

**ص [566]  
(فأبو عليٍّ من بهِ قهروا \*\* وأبو شجاعٍ من بهِ كملوا)  
(حلفت لذا بركات غرةِ ذا \*\* في المهد أن لا فاتهم أملُ)  
وقال ودخل إليه وقد أمر ينثر الورد بين يديه:  
(قد صدق الورد في الذي زعما \*\* أنك صيرت نثره ديما)  
(كأنما مازج الهواء به \*\* بحر حوى مثل مائهِ عنما)  
(ناثره ناثر السيوف دمًا \*\* وكل قولٍ يقولهُ حكما)  
(والخيل قد فصل الضياع بها \*\* والنعم السابغات النقما)  
(فليرنا الورد إن شكا يدهُ \*\* أحسن منه من جودها سلما)**

***(1/566)***

**ص [567]  
(وقل له لست خير ما نثرت \*\* وإنما عوذت بك الكرما)  
(خوفا من العين أن تصاب بها \*\* أصاب عينا بها تصاب عمى)  
وقال أيضًا يذكر وقعة وهواذن:  
(أزائر يا خيالُ أم عائدْ \*\* أم عند مولاك أنني راقدْ)  
(ليس كما ظن غشيةٌ لحقتْ \*\* فجئتني في خلالها قاصد)**

***(1/567)***

**ص [568]  
(عد وأعدها فحبذا تلفٌ \*\* ألصق ثديي بثديها الناهدْ)  
(إذا خيالاته أطفن بنا \*\* أضحكهُ أنني لها حامدْ)  
(وقال إن كان قد قضى أربًا \*\* منا فما بال شوقهِ زائدْ)  
(لا أجحد الفضل ربما فعلت \*\* ما لم يكن فاعلا ولا واعدْ)  
(ما تعرف العين فرق بينهما \*\* كل خيالٌ وصاله نافدْ)  
(يا طفلة الكف عبلة الساعدْ \*\* على البعير المقلدِ الواخدْ)  
(زيدي أذى مهجتي أزدك هوى \*\* فأجهل الناس عاشقٌ حاقدْ)  
(حكيت يا ليل فرعها الواردْ \*\* فاحك نواها لجفني الساهدْ)  
(طال بكائي على تذكرها \*\* وطلت حتى كلاكما واحدْ)  
(ما بال هذي النجوم حائرةً \*\* كأنها العميُ ما لها قائدْ؟)**

***(1/568)***

**ص [569]  
(أو عصبةٌ من ملوكِ ناحيةٍ \*\* أبو شجاع عليهمِ واجدْ)  
(إن هربوا أدركوا وإن وقفوا \*\* خشوا ذهاب الطريف والتالدْ)  
(فهم يرجون عفو مقتدرٍ \*\* مباركِ الوجهِ جائدٍ ماجدْ)  
(أبلج لو عاذت الحمام به \*\* ما خشيت راميا ولا صائدْ)  
(أو رعت الوحش وهي تذكره \*\* ما راعها حابل ولا طاردْ)  
(تهدي له كل ساعةٍ خبرًا \*\* عن جحفلٍ تحت سيفهِ بائدْ)  
(وموضعا في فتانِ ناجيةٍ \*\* يحملُ في التاج هامةَ العاقدْ)  
(يا عضدًا ربه به العاضدْ \*\* وساريًا يبعث القطا الهاجدْ)  
(وممطر الموت والحيوةِ معًا \*\* وأنت لا بارقٌ ولا راعدْ)  
(نلت وما نلت من مضرة وه \*\* سوذان ما نال رأيه الفاسدْ)  
(يبدأ من كيده بغايتهِ \*\* وإنما الحرب غايةُ الكائدْ)**

***(1/569)***

**ص [570]  
(ماذا على من أتى محاربكم \*\* فذم ما اختار لو أتى وافدْ)  
(بلا سلاح سوى رجائكم \*\* ففاز بالنصرِ وانثنى راشدْ)  
(يقارع الدهر من يقارعكم \*\* على مكانِ المسودِ والسائدْ)  
(وليت يومي فناء عسكرهِ \*\* ولم تكن دانيا ولا شاهدْ)  
(ولم يغب غائب خليفته \*\* جيش أبيه وجده الصاعدْ)  
(وكل خطيةْ مثقفةٍ \*\* يهزها ماردٌ على ماردْ)  
(سوافكٌ ما يدعن فاصلةً \*\* بين طريِّ الدماء والجاسدْ)  
(إذا المنايا بدت فدعوتها \*\* أبدل نونا بدالهِ الحائدْ)  
(إذا درى الحصن من رماه بها \*\* خر لها في أساسهِ ساجدْ)  
(ما كانت الطرم في عجاجتها \*\* إلا بعيرًا أضلهُ ناشدْ)**

***(1/570)***

**ص [571]  
(تسأل أهل القلاعِ عن ملكٍ \*\* قد مستخه نعامةً شاردْ)  
(فلا مشاد ولا مشيد حمى \*\* ولا مشيدٌ أغنى ولا شائدْ)  
(فاغتظ بقوم وهسوذ ما خلقوا \*\* إلا لغيظ العدو والحاسدْ)  
(رأوك لما بلوك نابتةً \*\* يأكلها قبل أهلهِ الرائدْ)**

***(1/571)***

**ص [572]  
(وخل زيا لمن يحققه \*\* ما كل دامٍ جبينه عابدْ)  
(إن كان لم يعمد الأمير لما \*\* لقيت منه فيمنهُ عامدْ)  
(يقلقه الصبح لا يرى معهُ \*\* بشرى بفتحٍ كأنهُ فاقدْ)  
(والأمر لله ربَّ مجتهدٍ \*\* ما خاب إلا لأنه جاهدْ)  
(ومتقٍ والسهامُ مرسلةٌ \*\* يحيدُ عن حابضٍ إلى صاردْ)  
(فلا يبل قاتلٌ أعاديهُ \*\* أقائما نال ذاك أم قاعدْ)  
(ليت ثنائي الذي أصوغ فدى \*\* من صيغ فيه فإنه خالدْ)  
(لويته دملجًا على عضدٍ \*\* لدولةٍ ركنها له والدْ)  
وقال يرثي عمة عضد الدولة:  
(آخر ما الملك معزى به \*\* هذا الذي أثر في قلبهِ)  
(لا جزعًا بل أنفا شابهُ \*\* أن يقدر الدهر على غصبهِ)  
(لو درت الدنيا بما عنده \*\* لاستحيت الأيام من عتبهِ)**

***(1/572)***

**ص [573]  
(لعلها تحسب أن الذي \*\* ليس لديه ليس من حزنهِ)  
(وأن من بغدادُ دارٌ له \*\* ليس مقيما في ذرى عضبهِ)  
(وأن جد المرء أوطانهُ \*\* من ليس منها ليس من صلبهِ)  
(لا بد للإنسان من ضجعةٍ \*\* لا تقلب المضجع عن جنبهِ)  
(ينسى بها ما كان من عجبه \*\* وما أذاق الموتُ من كربهِ)  
(نحن بنو الموتى فما بالنا \*\* نعافُ ما لا بد من شربهِ)  
(تبخل أيدينا بأرواحنا \*\* على زمان هن من كسبه)  
(فهذه الأرواح من جوه \*\* وهذه الأجساد من تربه)  
(لو فكر العاشق في منتهى \*\* حسن الذي يسبيه لم يسبه)**

***(1/573)***

**ص [574]  
(لم ير قرن الشمس في شرقه \*\* فكشت الأنفس في غربه)  
(يموت راعي الضأن في جهله \*\* موتة جالينوس في طبه)  
(وربما زاد على عمره \*\* وزاد في الأمن على سربه)  
(وغاية المفرط في سلمه \*\* كغاية المفرط في حربه)  
(فلا قضى حاجته طالب \*\* فؤاده يخفق من رعبه)  
(أستغفر الله لشخص مضى \*\* كان نداه منتهى ذنبه)  
(وكان من جدد إحسانه \*\* كأنه أسرف في سبه)  
(يريد من حب العلى عيشه \*\* ولا يريد العيش من حبه)  
(يحسبه دافنه وحده \*\* ومجده في القبر من صحبه)**

***(1/574)***

**ص [575]  
(ويظهر التذكير في ذكره \*\* ويستر التأنيث في حجبه)  
(أخت أبي خير أمير دعا \*\* فقال جيش للقنا لبه)  
(يا عضد الدولة من ركنها \*\* أبوه والقلب أبو لبه)  
(ومن بنوه زين آبائه \*\* كأنها النور على قضبه)  
(فخرا لدهر أنت من أهله \*\* ومنجب أصبحت من عقبه)  
(إن الأسى القرن فلا تحيه \*\* وسيفك الصبر فلا تنبه)  
(ما كان عندي أن بدر الدجى \*\* يوحشه المفقود من شهبهِ)  
(حاشاك أن تضعف عن حمل ما \*\* تحمل السائر في كتبهِ)  
(وقد حملت الثقل من قبلهِ \*\* فأغنتِ الشدةُ عن سحبهِ)  
(يدخل صبر المرء في مدحهِ \*\* ويدخل الإشفاق في ثلبهِ)  
(مثلك يثني الحزن عن صوبهِ \*\* ويسترد الدمع عن غربهِ)**

***(1/575)***

**ص [576]  
(أيما لإبقاء على فضلهِ \*\* أيما لتسليمٍ إلى ربهِ)  
(ولم أقل مثلك أعنى به \*\* سواك يا فردًا بلاد مشبهِ)**

***(1/576)***

**ص [577]  
قال في الطرد بدشت الأرزن، وقد خرج عضد الدولة ومعه من الكلاب والفهود والبزاة والشواهين وعدد الصيد، ما لم ير مثله كثرة. وكان يسير قدام الجيش يمنة وشأمة فلا يطير شيء إلا صاده، حتى وصل إلى دشت الأرزن، وهو موضع حسن على عشرة فراسخ من شيراز، كثير الصيد تحف به الجبال والأرزن، فيه غلب وماء ومروج، وكانت الأيائل تصاد به، وكانت الوعول تعتصم بالجبال، وتدور بها الرجال تأخذ عليها المضايق. فإذا أثخنتها النشاب التجأت إلى مواضع لا تحملها، فهوت من رؤوس الجبال إلى الدشت، فسقطت بين يديه، منها ما يطيح قرنه، ومها ما يذبح فتخرج نصول النشاب من كبده وقلبه. وأقام بها أياماً على عين حسنة وأبو الطيب معه.  
ثم قفل فقال أبو الطيب في رجب سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.  
(ما أجدر الأيام والليال \*\* بأن تقول ما له وما لي)  
(لا أن يكون هكذا مقالي \*\* فتًى بنيرانِ الحروبِ صالي)  
(منها شرابي وبها اغتسالي \*\* لا تخطر الفحشاء لي يببالي)**

***(1/577)***

**ص [578]  
(لو جذب الزراد من أذيالي \*\* مخيرًا لي صنعتي سربالِ)  
(ما سمته زردًا سوى سروالِ \*\* وكيف لا وإنما إدلالي)  
(بفارس المجروح والشمالِ \*\* أبي شجاعٍ قاتلِ الأبطالِ)  
(ساقي كؤوس الموت والجريال \*\* لما أصاب القفص أمس الخالي)  
(وقتل الكرد عن القتالِ \*\* حتى اتقت بالفرٍّ والإجفالِ)  
(فهالك وطائع وجالِ \*\* فاقتنص الفرسانَ بالعوالي)  
(والعتق المحدثة الصقالِ \*\* سار لصيد الوحشِ في الجبالِ)  
(وفي رقاق الأرض والرمالِ \*\* على دماء الإنسِ والأوصالِ)  
(منفردَ المهرِ عن الرعالِ \*\* من عظمِ الهمةِ لا الملالِ)  
(وشدة الضن لا الاستبدال \*\* لم يتحركن سوى انسلالِ)  
(فهن يضربن على التصهالِ \*\* كل عليلٍ فوقها مختالِ)  
(يمسك فاه خشية السعالِ \*\* من مطلعِ الشمس إلى الزوالِ)  
(فلم يئل ما طار غير آلِ \*\* وما عدا فانغل في الأدغالِ)  
(وما احتمى بالماء والدحالِ \*\* من الحرامِ اللحمِ والحلالِ)**

***(1/578)***

**ص [579]  
(إن النفوس عدد الآجالِ \*\* سقيًا لدشت الأرزنِ الطوالِ)  
(بين المروج الفيح والأغيالِ \*\* مجاور الخنزيرِ للريبالِ)  
(داني الخنانيص من الأشبالِ \*\* مشترف الدبٍّ على الغزالِ)  
(مجتمع الأضداد والأشكال \*\* كأن فناخسر ذا الإفضال)  
(خاف عليها عوز الكمال \*\* فجاءها بالفيل والفيال)  
) فقيدت الأيل في الحبالِ \*\* طوع وهوق الخيل والرجالِ)  
(تسير سير النعم الأرسال \*\* معتمةً بيبس الأجذالِ)  
(ولدن تحت أثقل الأحمالِ \*\* قد منعتهن من التفالي)  
(لا تشرك الأجسام في الهزالِ \*\* إذا تلفتن إلى الأظلالِ)  
(أرينهن أشنع الأمثالِ \*\* كأنما خلقن للإذلالِ)  
(زيادةً في سبة الجهالِ \*\* والعضو ليس نافعًا في حالِ)**

***(1/579)***

**ص [580]  
(لسائر الجسم من الخبال \*\* وأوفت الفدر من الأوعال)  
(مرتدياتٍ بقسيٍّ الضالِ \*\* وأوفت الفدرُ من الأوعال)  
(يكدن ينفذن من الآطالِ \*\* نواخس الأطراف للأكفال)  
(يصلحن للإضحاك لا الإجلالِ \*\* لها لحى سودٌ بلا سبالِ)  
(لم تغذ بالمسك ولا الغوالي \*\* كل أثيثٍ نبتها متفالِ)  
(ومن ذكي الطيب بالدمالِ \*\* ترضى من الأدهان بالأبوال)  
(لعدها من شبكات المالِ \*\* لو سرحت في عارضي محتالِ)  
(لعدها من شبكات المال \*\* بين قضاة السوء والأطفال)  
(شبيهةُ الإدبار بالإقبالِ \*\* لا تؤثر الوجهَ على القذالِ)  
(فاختلفت في وابلي نبالِ \*\* من أسفلِ الطودِ ومن معالِ)  
(قد أودعتها عتل الرجالِ \*\* في كل كبدٍ كبديْ نصالِ)  
(فهن يهوين من القلالِ \*\* مقلوبة الأظلافِ الإرقالِ)  
(يرقلن في الجو على المحالِ \*\* في طرقٍ سريعةِ الإيصالِ)  
(ينمن فيها نيمة المكسالِ \*\* على القفي أعجل العجالِ)**

***(1/580)***

**ص [581]  
(لا يتشكين من الكلالِ \*\* ولا يحاذرن من الضلالِ)  
(فكان عنها سبب الترحال \*\* تشويق إكثارٍ إلى إقلالِ)  
(فوحش نجدٍ منه في بلبالِ \*\* يخفن في سلمى وفي قبالِ)  
(نوافر الضباب والأروالِ \*\* والخاضبات الربد والريالِ)  
(والظبي والخنساء الذيال \*\* يسمعن من أخباره الأزوالِ)  
(فحولها والعوذ والمتالي \*\* تود لو يتحفها بوالِ)  
(يركبها بالخطم والرحالِ \*\* يؤمنها من هذه الأهوالِ)  
(ويخمس العشب ولا تبالي \*\* وماء كل مسبلٍ هطالِ)  
(يا أقدر السفار والقفال \*\* لو شئت صدت الأسد بالثعالي)  
(أو شئت غرقت العدى بالآلِ \*\* ولو جعلت موضعَ الإلالِ)  
(لم يبق إلا طرد السعالي \*\* في الظلم الغائبة الهلالِ)**

***(1/581)***

**ص [582]  
(على ظهور الإبل الأبالِ \*\* فقد بلغت غاية الآمالِ)  
(فلم تدع منها سوى المحالِ \*\* في لا مكانٍ عند لا منالِ)  
(بالأب لا الشنف ولا الخلخال \*\* حليًا تجلى منك بالجمالِ)  
(ورب قبحٍ وحلى ثقالِ \*\* أحسن منها الحسن في المعطالِ)  
(فخر الفتى بالنفس والأفعالِ \*\* من قبله بالعمِ والأخوالِ)**

***(1/582)***

**ص [583]  
وقال يودع فيها عضد الدولة أبا شجاع في أول شعبان من هذه السنة ويعرّض له بقرب الرجوع إليه. وهي آخر شعر قاله أبو الطيب وسُمع منه.  
وقتل بالصافية بعد خروجه من دير العاقول بقرب بغداد يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان المبارك سنة أربع وخمسين وثلاثمائة:  
(فدى لك من يقصر عن مداكا \*\* فلا ملكٌ إذا إلا فداكا)  
(فلو قلنا فدى لك ن يساوي \*\* دعونا بالبقاء لمن قلاد)  
(وآمنا فداءك كل نفسٍ \*\* وإن كانت لمملكةٍ ملاد)  
(ومن يظن نثر الحب جودًا \*\* وينصب تحت ما نثر الشباد)  
(ومن بلغ التراب به كراه \*\* وقد بلغت به الحال السكاكا)  
(فلو كانت قلوبهم صديقا \*\* لقد كانت خلائقهم عداكا)  
(لأنك مبغضٌ حسبًا نحيفًا \*\* إذا أبصرت دنياه ضناكا)**

***(1/583)***

**ص [584]  
(أروح وقد ختمت على فؤادي \*\* بحبك أن يحل به سواكا)  
(وقد حملتني شكرا طويلا \*\* ثقيلا لا أطيق به حراكا)  
(أحاذر أن يشق على المطايا \*\* فلا تمشي بنا إلا سواكا)  
(لعل الله يجعله رحيلًا \*\* يعين على الإقامة في ذراكا)  
(فلو أني استطعت خفضت طرفي \*\* فلم أبصر به حتى أراكا)  
(وكيف الصبر عنك وقد كفاني \*\* نداك المستفيض وما كفاكا)  
(أتتركني وعين الشمس نعلي \*\* فتقطع مشيتي فيها الشراكا)  
(أرى أسفي وما سرنا شديدا \*\* فكيف إذا غدى السير ابتراكا)  
(وهذا الشوق قبل البين سيف \*\* وها أنا ما ضربت وقد أحاكا)  
(إذا التوديع أعرض قال قلبي \*\* عليك الصمت لا صاحبت فاكا)  
(ولولا أن أكثر ما تمنى \*\* معاودةٌ لقلت ولا مناكا)  
(وقد استشفيت من داءٍ بداءٍ \*\* وأقتل ما أعلك ما شفاكا)  
(فأستر منك نجوانا وأخفي \*\* هموما قد أطلت لها العراكا)  
(إذا عاصيتها كانت شدادا \*\* وإن طاوعتها كانت ركاكا)**

***(1/584)***

**ص [585]  
(وكم دون الثوية من حزينٍ \*\* يقول له قدومي ذا بذاكا)  
(ومن عذب الرضاب إذا أنخنا \*\* يقبل رحل تروك والوراكا)  
(يحرم أن يمس الطيب بعدي \*\* وقد عبق العبير به وصاكا)  
(ويمنع ثغره من كان صب \*\* ويمنحه البشامة والأراكا)  
(يحدث مقلتيه النوم عني \*\* فليت النوم حدث عن نداكا)  
(وأن البدن لا يعرقن إلا \*\* وقد أنضى العذافرة اللكاكا)  
(وما أرضى لمقلته بحلمٍ \*\* إذا انتبهت توهمه ابتشاكا)  
(ولا إلا بأن يصغى وأحكى \*\* فليتك لا يتيمه هواكا)  
(وكم طربِ المسامعِ ليس يدري \*\* أيعجب من ثنائي أم علاكا)  
(وذاك النشر عرضك كان مسكًا \*\* وهذا الشعر فهري والمداكا)  
(فلا تحمدهما وأحمد همامًا \*\* إذا لم يسم حامدهُ عناكا)**

***(1/585)***

**ص [586]  
(أغر له شمائلُ من أبيهِ \*\* غدًا يلقى بنوك بها أباكا)  
(وفي الأحباب مختصٌ بوجدٍ \*\* وآخر يدعى معه اشتراكا)  
(إذا اشتبهت دموعٌ في خدودٍ \*\* تبين من بكى ممن تباكا)  
(أذمت مكرماتُ ابي شجاعٍ \*\* لعيني من نواي على أولاكا)  
(فزل يا بعد عن أيدي ركابٍ \*\* لها وقع الأسنة في حشاكا)  
(وأيا شئت يا طرقي فكوني \*\* أذاةً أو نجاةً أو هلاكا)  
(فلو سرنا وفي تشرين خمسٌ \*\* رأوني قبل أن يروا السماكا)  
(يشرد يمن فناخسر عني \*\* قنا الأعداء والطعن الدراكا)  
(وألبس من رضاه في طريقي \*\* سلاحًا يذعر الأبطال شاكا)  
(ومن أعتاض منك إذا افترقنا \*\* وكل الناس زور ما خلاكا)  
(وما أنا غير سهم في هواء \*\* يعود ولم يجد فيه امتساكا)**

***(1/586)***

**ص [587]  
(حين من إلهى أن يراني \*\* وقد فارقت دارك واصطفاها)  
هذا آخر ما قاله أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، ورحل من شيراز بعد ذلك في شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة يريد الكوفة، فاعترضه فوارس بين دير العاقول والصافية، وكان التمس منه خفارة لبعض الرجالة ليسلكوا به الطريق ويحموا عنه فلم يفعل، وقال معي سيفي ورمحي أخضر؟ ويقال أن الذين خرجوا عليه من بني كلاب مع ضبة بن محمد العيني لما هجاه به:  
(ما أنصف القوم ضبة ... إلخ)**

***(1/587)***

**ص [588]  
وكان الفرسان نحو خمسين فارسا، فقتل منهم جماعة وجرح جماعة وأثخن فيهم عدة، وقدرت الحرب من ضحوة إلى الأولى، ثم كلّ أبو الطيب وولده ومملوكه، فلما تطاول الأمر استرسل وظفروا به. فقتلوه وولده والمملوك. وأخذ جميع ما كان معه، ودفنوه في الموضع، وكان له قيمة كثيرة، ولم يكن طلبهم ما معه سوى نفسه. والذي تولى قتله منهم فاتك بن فراس بن بداد وكان قرابة لضبّة.  
ويقال أنه لما قرب منه فاتك كان معه عبد يقال له سراج، فقال له: يا سراج أخرج إليّ الدرع، فأخرجها ولبسها، وتهيأ للقتال، ثم قال:  
(أفرغ الدرع يا سراج وأبصر \*\* ما ترى اليوم هاهنا من قتال)  
(فلئن رحت في المكر صريعًا \*\* فلع للعالمين كل الرجال)**

***(1/588)***

**ص [589]  
ثم قال له فاتك: قبحًا لهذه اللجنة يا سباب. فقال فاتك ألست الذي تقول:  
(الخَيْل واللّيْلُ والبَيْداءُ تَعْرفُني \*\* والسّيْفُ والرّمْحُ والقرْطَاسُ والقَلَمُ)  
فقال أنا عند ذاك يابن اللخناء العقلاء. ثم قاتل وبطح نفسًا أو نفسين، فخانته قوائم فرسه، فغاصت إحداها في ثقبة كانت في الأرض، فتمكن منه الفرسان وأحاطوا به وقتلوه واقتسموا ماله ورحله، وأخذوا ابنه المحسد وأرادوا أن يستبقوه، فقال أحدهم لا تفعلوا، واقتلوه، فقتلوه.  
وحكى الشريف ناصر قال: عبرت على بدنه وكان مفروقًا بينه وبين رأسه، ورأيت الزنابير تدخل في فيه وتخرج من حلقه. أعاذنا الله من كل سوء ومكروه بمنه وطوله.  
وكتب في سنة ثلث وثمانين وأربع مائة.  
والحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي محمد وآله الطاهرين وحسبنا الله ونعم المعين.**

***(1/589)***